دراسات خاصة بالقنوات المتخصصة – دراسة خاصة بالإعلام وقضايا الصراع العربى الإسرائيلى ، وتم التعليق على الدراسات السابقة ، أما فيما يخص مصطلحات الدراسة فتمثلت فى : الشباب – قناة النيل الإخبارية – الصراع العربى الإسرائيلى ، وكذلك وضح الباحث تساؤلات الدراسة وفروضها ونوعها فى أنها تنتمى إلى الدراسات الوصفية ، أما المنهج فاعتمدت الدراسة على منهج المسح بالعينة ، وأشار الباحث إلى حدود الدراسة من خلال : الإطار الزمنى للدراسة – الحدود الموضوعية – مجتمع الدراسة التحليلية ، وجاءت أدوات جمع البيانات ممثلة فى أداتين هما : تحليل المضمون – الاستبيان ، وأخيراً جاءت الأساليب الإحصائية المستخدمة فى الدراسة.

وسيقوم الباحث من خلال الفصل التالى بعرض القضيتين الفلسطينية واللبنانية وذلك من خلال دور الإعلام فى معالجتهما ، وكذلك يعرض الباحث نبذة مختصرة عن قناة النيل الإخبارية.

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

- **تمهيد**
- **أولاً : دور الإعلام في القضية الفلسطينية**

- نبذة عن القضية الفلسطينية

- دور الإعلام فى معالجة القضية الفلسطينية

- **ثانياً : دور الإعـلام في القضية اللبنانيــة في إطار الصراع العربي الإسرائيلي**

- أولاً : نبـذة عن القضية اللبنانيـــــة

- ثانياً : دور الإعلام فى معالجة القضية اللبنانية

- **ثالثاً : قناة النيل الإخبارية**

الفصل الثاني

تمهيـد :

يعرض الباحث من خلال هذا الفصل قضيتين هامتين هما لب الصراع العربى الإسرائيلي ؛ ألا وهما القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية.

ففلسطين أرض مقدسة ذكرها المولى عز وجل فى غير موضع من القرآن الكريم وكذلك ذكرتها السنة النبوية الشريفة فى أكثر من موضع ، وهى مهبط الأنبياء جميعاً ، وأرض المحشر بعد أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وازدادت قداستها باستقبال خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج ، وبما فيها من مقدسات مسيحية من قديم الزمان.

لهذا كله أصبح لفلسطين مكانة عالية عند المسلمين والمسيحيين على السواء ، ولهذه المكانة تكالب عليها الأعداء قديماً فتم دحرهم على يد القائد العظيم صلاح الدين الأيوبى ، وتكالبوا عليها حديثاً بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار القوات البريطانية على تركيا الدولة العثمانية ، وعندئذ أصبحت فلسطين فى قبضة البريطانيين فى أكتوبر عام 1917 ، وفى الثانى من نوفمبر من نفس

العام أعطى آرثر بلفور وزير الخارجية البريطانى وعده المشئوم لليهود بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ساعتها دب النشاط والحركة لزعماء الصهيونية وقتئذ بدأوا يتلقفون هذا الطعم طيب المذاق ، الذى سيجعل أحلامهم حقيقة ، بعد أن كادت تتلاشى تحت إصرار السلطان عبد الحميد الثانى سلطان الدولة العثمانية فى عدم السماح لليهود بإنشاء وطن قومى لهم بفلسطين أو تملك أى قطعة من أرض فلسطين ، وبمكر اليهود المعهود واللئيم زاد تودهم للحكومة البريطانية كى تسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين وإنشاء وطن قومى لهم فيه ، وفى نفس الوقت ارتموا فى أحضان الولايات المتحدة الأمريكية القوة الجديدة التى ظهرت على السطح ، خاصة إذا كانت الحرب العالمية الثانية على الأبواب ، وبالفعل تمكن اليهود من مصادقة الأمريكان وجعلهم حلفاء لهم ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اندحرت بريطانيا وانتصرت الولايات المتحدة الأمريكية مما حدا ببريطانيا إلى إنهاء انتدابها على فلسطين فى 14 من مايو عام 1948 ، وفى نفس اليوم أعلن بن جوريون عن قيام دولة إسرائيل فى فلسطين ، وفى الحال اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدولة الناشئة وتلتها الدول الغربية والأوربية والاتحاد السوفيتى والأمم المتحدة نفسها ، وهكذا تم اغتصاب دولة فلسطين ظلماً زوراً وتم الاعتراف بدولة إسرائيل من معظم دول العالم.

فاغتصاب فلسطين جريمة جرت فى وضح النهار ، تحت سمع وبصر العالم بما فى ذلك منظماته الدولية التى اتخذت مطية لارتكاب هذه الجريمة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل حاول المجرمون إجبار المعتدى عليه الذى اغتصبت ديارة وثرواته ، وانتهكت أعراضه ، وقتل من قتل ، وشرد من شرد من أفراد أسرته ، حاولوا إجباره على الاعتراف لهم بأن المجرمين هم أصحاب الديار لكنهم لم يفلحوا ، وما لم يفلحوا فيه مع أصحاب الديار ، نجحوا فيه مع جيران الأرض المغتصبة ، فاستجاب لهم من استجاب ، وذلك فى غياب الوجود الحقيقى لأمة الإسلام [1] .

وبعد أن دانت السيطرة لليهود على فلسطين انطلقوا ليعيثوا فى الأرض فساداً ودماراً ، فارتكبوا سلسلة من المذابح الدموية فى حق الشعوب العربية كمذابح دير ياسين فى أبريل عام 1948 ، ومذابح كفر قاسم 1956 ، ومذبحة صبرا وشاتيلا عام 1982 والتى وقعت فى حق الشعبين الفلسطينى واللبنانى ، ومذبحة الأقصى الأولى فى 1990/10/8 ، ومذبحة الحرم الإبراهيمى عام 1994 ، ومذبحة الأقصى الثانية (انتفاضة النفق) عام 1996م ، ومذبحة الأقصى الثالثة عام 2000م .... إلخ.

وجراء هذه المذابح التى لم ولن يعرف التاريخ مثيلاً لها قامت انتفاضة الشعب الفلسطينى يدافع عن حقه السليب مهما تعرض لظلم وجبروت ، وقبل أن تخبو

---

(1) جمال عبد الهادى مسعود ، وفاء رفعت جمعة . **" ليس لليهود حق فى فلسطين"** (القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 2001) ، ص6.

أنوار انتفاضة الأقصى الأولى عام 1987 أضاءت انتفاضة الأقصى الثانية عام 2000 أنوارها على المستعمرين اليهود لا لكى تضئ لهم الطريق بل لتسحقهم وتبيدهم من الوجود ، ومازالت آثار تلك الانتفاضة المباركة عام 2000 ممتدة حتى الآن من عام 2006 تجعل نهار الإسرائيليين دامياً وليلهم رعباً ممتداً ، هذا فضلاً عن الخسائر الكبيرة من جراء الانتفاضة فى الاقتصاد وعدد القتلى العسكريين من الإسرائيليين على يد الحركات الأساسية فى الانتفاضة كحركة حماس والجهاد الإسلامى وحركة فتح ، وبفضل هذه الانتفاضة العارمة فى جميع أرجاء الأرض المحتلة تم انسحاب الإسرائيليين من غزة أحادى الجانب فى شهر أغسطس 2005 ، وتم تفكيك المستعمرات الإسرائيلية فيها بعد 38 عاماً قضاها الاحتلال الإسرائيلى والمستوطنون بها ، فهذا الانسحاب يرجع أساساً إلى وجود الفصائل الجهادية والانتفاضة التى تقف بالمرصاد لإسرائيل كحماس والجهاد الإسلامى ، هذا فضلاً عن أن الإسرائيليين لا يحبون قطاع غزة فهم يسمونها (عزا) من كرههم لها.

هذا على الجانب الفلسطينى ، أما على الجانب اللبنانى فنجد أن إسرائيل علت وتجبرت فى الأرض خاصة بعد تحييد مصر باتفاقية كامب ديفيد عام 1979 معها ، وانطلقت لكى تغزو لبنان عام 1982 ضاربة عرض الحائط كل القيم والقوانين الدولية التى تحرم غزو الدول الأخرى ، وذلك على مرأى ومسمع من الدول العربية والدولية والأمم المتحدة ، ولم لا وإسرائيل ذات كلمة مسموعة ومؤثرة فى المحيط الدولى ، وأنها فوق القانون الدولى بمساعدة الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، الكيان الذى يمدها بكل أسباب القوة والمنعة والحماية إذا تطلب الأمر ذلك ، وهكذا تسنى لإسرائيل غزو لبنان عام 1982 ودخول عاصمتها بيروت والسيطرة على معظم المدن اللبنانية ، ولم تأخذ لبنان من المجتمع العربى والدولى إلا بيانات الشجب والاستنكار ، لكن المقاومة الإسلامية (حزب الله) التى تكونت فى الجنوب لم تكن لتترك العدو الإسرائيلى يهنأ بفريسته ، لكنها وقفت فى مواجهته بمساعدة القوى الوطنية الأخرى وأجبرته على الانسحاب إلى الجنوب اللبنانى تحت ضرباتها القاتلة والموجعة ، ومنذ عام 1982 وحتى عام 2000 ، ومازالت إسرائيل فى الجنوب اللبنانى ولم تخرج منه مكرهة ومنسحبة فى جنح الظلام عام 2000 إلا لتقى نفسها المقاومة الإسلامية (حزب الله) خاصة صواريخها (كاتيوشا) التى تصل إلى المستوطنين فى شمال إسرائيل ، لكنها لم تخرج خروجاً كاملاً من الجنوب وانسحبت إلى منطقة تسمى مزارع شبعا تابعة للحدود اللبنانية أيضاً ، ومازالت المقاومة حتى الآن من عام 2006 فى المواجهة ضد الإسرائيليين خاصة منتصف شهر يوليو 2006 الذى شنت فيه إسرائيل هجوماً عسكرياً ضخماً على لبنان وفرضت حصاراً برياً وجوياً وبحرياً كاملاً على الأراضى اللبنانية ، ومازال العدوان الإسرائيلى يمارس على لبنان.

ويستعرض الباحث أيضاً دور الإعلام فى القضيتين الفلسطينية واللبنانية من خلال أهم الوسائل الإعلامية المتاحة من صحف ومجلات وإنترنت وتليفزيون ،

وقد حرص الباحث على عرض رأى الصحف الأجنبية والعربية والمصرية بأنواعها (القومية والحزبية والمستقلة).

وجدير بالذكر أنه فى استفتاء حول مدى الثقة فى مصادر الأخبار أجرته هيئة الإذاعة البريطانية ومجموعة رويترز ومركز الإعلام ، شمل عشرة آلاف شخص من عشر دول ، كشفت النتائج أن (74%) من المصريين الذين شاركوا فى الاستفتاء أكدوا ثقتهم فى مصداقية الأخبار المحلية ، وفى مقدمتها التليفزيون ثم الصحف القومية وجاء الإنترنت فى المركز الثالث ، فى حين اختفت من خريطة مصادر الأخبار شبكات عالمية أهمها سى إن إن (1)[1]

(1) جريدة الأهرام المسائى القاهرية فى : 2006/5/6.

ثم يستعرض الباحث فى نهاية الفصل نبذة عن قناة النيل الأخبار والتعريف بها كقناة إخبارية مصرية متخصصة.

أولاً : دور الإعلام فى معالجة القضية الفلسطينية

تمهيد :

فلسطين لها أهمية كبرى بما فيها من مقدسات إسلامية ومسيحية عند العرب وعند اليهود مما شكل بؤراً ساخنة على الدوام بين طرفى الصراع ، حيث أن الطرف الأول هم العرب بما لهم من حقوق تاريخية وإسلامية ومسيحية فى فلسطين ، أما الطرف الثانى فاليهود الذين يدعون أن هذه الأرض هى أرضهم من قديم الزمان ، لذا فإن لهم حقوقاً تاريخية وإرثاً يجب أن يأخذوه.

وإزاء هاتين العقيدتين المختلفتين ظهر الصراع العربى الإسرائيلى جلياً واضحاً ، ومن ثم بدأت العصابات الصهيونية فى التوافد على أرض فلسطين بطرق مشروعة وغير مشروعة لكى تمهد للاستعمار الإسرائيلى القادم والذين هم نواته وعصبه الذى ستقام عليه الدولة الناشئة الجديدة.

يستعرض الباحث من خلال هذا المبحث القضية الفلسطينية منذ بداية عام 1881 وحتى حرب 1948 وكيفية سيطرة الاحتلال الإسرائيلى على فلسطين عام 1948 وكيف دانت لإسرائيل السيطرة والاحتلال الكامل عام 1967 ، بل وعلى أجزاء أخرى من الدول العربية مثل هضبة الجولان السورية ، والجنوب اللبنانى ، وسيناء مصر قبل استردادها فى عام1973.

ويستعرض أيضاً أهم الوسائل الإعلامية المتاحة من صحف ومجلات وإنترنت وتليفزيون من خلال تعرضها للقضية الفلسطينية قديماً وحديثاً.

• نبذة عن القضية الفلسطينية

ظل اليهود مشتتين فى أنحاء الأرض قرابة ألفى عام ، فقد كان اليهود بغيضين لدى كل الشعوب التى عاشوا بينها ، ولكن كانت لهم روابط خفية خاصة ، وفى كل بلد عاشوا فيه كان لهم ما يسمى حارة اليهود أو سوق اليهود ، وكانت لهم اجتماعاتهم السرية ، وكانوا يحاولون التدخل فى شئون الناس والاندساس فى مجتمعاتهم ، وبرعوا فى الطب والشئون المالية ، ولم يوجد من يتقبلهم أو يأنس إليهم ، فالمسيحيون يعتقدون أنهم أعداء المسيح الذين وشوا به حتى قدموه للصليب ، ولذا كانت الجفوة بينهم شديدة [A]. لذا كان على قادة اليهود فى شتى أنحاء البلاد أن يزيلوا هذه

---

(1) عبد الجليل شلبى . **" اليهود واليهودية "** ، ط2 ، ع مارس (القاهرة : دار أخبار اليوم ، 1997) ص ص 187 – 188.

الجفوة التى بينهم وبين جيرانهم ، ففى هذا الوقت كان قصارى ما فعله اليهود هو العمل على إزالة الجفوة بينهم وبين جيرانهم.

أما من ناحية اتخاذ فلسطين وطن قومى لليهود فلم تظهر هذه الدعوة إلا فى عام 1881. وأول ما انبعث صوت أو دعوة اتخاذ فلسطين وطن قومى لليهود كان فى روسيا نادى به " عليزر بن يهوذا " وكان ذلك فى مقال نشره سنة 1881 فى فيينا وسماه المسألة الملتهبة. لكن أول من دعا على هذه الفكرة " فكرة اتخاذ فلسطين وطن قومى لليهود " هو " ليوبتسكر " عام 1882 فى أوربا ، وأعلن هذا الرأى فى مجلة أو كتيب له سماه الحرية الذاتية أو التحرر الذاتى ، وظل بتسكر بعد ذلك يوالى نداءه وينشر دعوته وتسربت هذه الدعوة إلى رومانيا ثم ألمانيا والنمسا وأمريكا وإنجلترا ، ثم صاحبتها حركة علمية كان من أعظم نتائجها أن اتخذ الصهيونيون قرى زراعية فى فلسطين وتوطن بها عدد كبير ، وفى سنة 1883م قام البارون أو موندى روث تشايلد بتبنى الفكرة " فكرة اتخاذ فلسطين وطن قومى لليهود " وتولى الإنفاق عليها وباشر توجيهها وهو من باريس ، وقد أنفق كثيراً وعنى بتنمية الجماعة والفكرة ثم وكل أمر القيام بالفكرة إلى تيودور هرتزل [A].

وفى عام 1886 وبوعى إسلامى بدأت الجماهير المسلمة تصطدم بالمهاجرين اليهود منذ أول أيامهم على أرض فلسطين ، فلقد قام أهالى قرى الخضيرة وبتاح تكفا " ملبس " بالهجوم على المهاجرين اليهود الذين حاولوا الاستقرار فى فلسطين [B].

وفى عام 1891 قام فلاحو الخضيرة وملبس أيضاً الذين فقدوا أراضيهم بالهجوم على المستعمرات التى قامت على أراضيهم ، ثم عادوا فقاموا بهجوم مماثل عام 1892م وقام وفد من وجهاء القدس بالاحتجاج على المتصرف " رشيد باشا " لأنه تحيز لليهود.

وفى 1891/6/24 أرسلوا احتجاجاً إلى الصدر الأعظم بالأستانة طالبوا فيه بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين وتحريم استملاكهم للأراضى فيها ، وكانت نقمة العرب فى فلسطين واضحة حتى إن " آحاد هاعام " الذى زار فلسطين عام 1891 بدعوة جمعية أحباء صهيون كتب مقالا يعد عودته إلى أوربا حذر فيه الصهيونية من ثورة عربية قومية ضد

---

(1) عبد الجليل شلبى . " **اليهود واليهودية** " ، مرجع سابق ، ص ص 191 – 192.
(2) محمد مورو قرقر . " **التحدى الاستعمارى الصهيونى** " ، (القاهرة : دار الفتى المسلم ، 1992) ، ص34.

مستعمراتهم ، ومع انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال عام 1897م لم يعد موضوع الهجرة موضوع مهاجرين مشردين بلا هدف سياسى. إذ كانت أهداف مؤتمر بال واضحة من تشجيع الاستيطان إلى تنظيم اليهود ، ومن تعبئة المشاعر اليهودية إلى تعميق الوعى القومى [A].

وقد بدأ الرد العربى فى فلسطين والوطن العربى عام 1898م ، ففى هذا العام وقف أهل فلسطين موقفاً حازماً ضد المشاريع الصهيونية أو الهجرة اليهودية ، وإمكان قيام " إسرائيل " فى بلادهم ، لأنهم اعتبروا ذلك خطراً على حقوقهم وامتيازاتهم ، وقام عرب شرق الأردن فى هذا الوقت بالقضاء على المستعمرة الوحيدة التى أسست فى منطقة جرش ، ولم يلبث عام 1900م أن شهد حملة عرائض واسعة النطاق ضد بيع الأراضى للمهاجرين الصهيونيين ، وارتفع صوت " نجيب عازورى " عام 1905م محذرا من الخطر الصهيونى ، وكان نجيب موظفاً فى القدس ، ولكنه استقال لأن المتصرف المعين " رشيد بك " لم ينفذ قوانين الباب العالى المتعلقة بالهجرة ، فقد قال نجيب عازورى فى كتابه " يقظة الأمة العربية "هناك حادثان هامان من طبيعة واحدة ، ولكنهما متناقضان وهما يقظة الأمة والجهد الصهيونى الخفى لإنشاء ملك إسرائيل القديم من جديد وعلى مقياس واسع.

إن مصير هاتين الحركتين هو الصراع المستمر إلى أن تتغلب إحداهما على الأخرى ، ومصير العالم كله منوط بالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين الشعبين الذين يمثلان مبدأين متعارضين . وفى عام 1907 اتخذ المؤتمر الصهيونى قراراً بمباشرة الاستعمار العملى فى فلسطين على أوسع نطاق ، وأعلن " ماكس نوردو " فى المؤتمر : نحن ننوى الذهاب إلى فلسطين بمثابة الحملة المعتمدين للمدنية والتحضر ، ورسالتنا هى توسيع الحدود الأخلاقية " الآدمية " لأوربا حتى تصل إلى الفرات ، ثم أضاف نوردو أن فلسطين تحوى كثافة سكانية ضئيلة مما يؤهلها لاستيعاب الملايين من المستوطنين المتحمسين للعمل والذين لا يمكنهم الانتعاش إلا هناك دون سائر الأمكنة [B].

ولتحقيق مقولة إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين تلقف تيودور هرتزل فكرة اتخاذ فلسطين وطن قومى لليهود من " موند روث تشايلد " وحاول تنفيذها بكل ما أوتى من قوة.

---

(1) بهاء فاروق . " **فلسطين بالخرائط والوثائق** " ، (القاهرة : مكتبة الأسرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002) ، ص ص 177 – 178.

(2) بهاء فاروق ." **فلسطين بالخرائط والوثائق** " ، مرجع سابق ، ص ص 177-178.

وتيودور هو الذى ابتدع الصهيونية السياسية وبدأ فى صياغة مذهبها فى فيينا منذ عام 1882م ، ثم انتهى من إرسال نظامها عام 1894م فى كتابه الدولة اليهودية ، وبدأ فى وضعها موضع التنفيذ فى أول مؤتمر صهيونى عقد بمدينة بال بسويسرا عام 1897م.

وتيودور هرتزل مناقض تماماً للصهيونية الدينية إذ أنه من اتباع اللاأردية " المذهب المخالف لجميع الأديان والذى لا يعترف إلا بما يدخل فى نطاق التجربة الملموسة " ، بل أنه يعارض بشدة من يفهمون اليهودية على أنها دين من الأديان السماوية [A].

وفى عام 1896م بعد ظهور أفكار معاداة السامية فى أوربا قام تيودور هرتزل باقتراح حل المشكلة فى كتابه الدولة اليهودية حيث اقترح تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرجنتين أو فى فلسطين ، وفى عام 1897م عقد أول مؤتمر للحركة الصهيونية فى سويسرا حيث أصدر برنامج بازل فى استعمار فلسطين وتأسيس الحركة الصهيونية العالمية ، وفى عام 1902م اقترح تيودور هرتزل زعيم الحركة الصهيونية على السلطان عبد الحميد الثانى إنشاء جامعة يهودية فى القدس ، فرفض السلطان ذلك ثم أرسل تيودور هرتزل رسالة إلى السلطان عبد الحميد الثانى بعرض عليه قرضاً من اليهود يبلغ عشرين مليون جنيه استرلينى مقابل تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ومنح اليهود قطعة يقيمون عليها حكما ذاتياً . وفيما يلى نص الرسالة :

ترغب جماعتنا فى عرض متدرج من عشرين مليون جنيه يقوم على الضريبة التى يدفعها اليهود المستعمرون فى فلسطين إلى جلالته ، تبلغ الضريبة التى تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه استرلينى فى السنة الأولى ، وتزداد إلى مليون جنيه استرلينى سنوياً ، ويتعلق هذا النمو التدريجى فى الضريبة بهجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين ، أما سير العمل فيتم وضعه فى اجتماعات شخصية تعقد فى القسطنطينية مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية :

الهجرة اليهودية إلى فلسطين غير محدودة بل وتشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة وتعطى المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتى ، المضمون فى القانون الدولى ، فى الدستور والحكومة وإدارة العدل فى الأرض التى تقرر لهم " دولة شبه مستقلة فى فلسطين " ويجب أن يقرر فى مفاوضات القسطنطينية الشكل المعضل الذى ستمارس به حماية السلطان فى فلسطين لليهودية ، وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم ، النظام

---

(1) روجيه جارودى. **"ملف إسرائيل "** ، (بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، 1983) ، ص8.

والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم ، وقد رفض السلطان عبد الحميد الثانى مطالب هرتزل [A].

وقد قال السلطان عبد الحميد الثانى فى رده على رسالة هرتزل للوسيط بينهما : " انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة فى هذا الموضوع ، إنى لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهى ليست ملك يمينى ، بل ملك شعبى ، لقد ناضل شعبى فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم وإذا فرقت إمبراطوريتى يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، أما وأنا حى فإن عمل المبضع فى بدنى أهون على من أن فلسطين قد بترت من امبراطوريتى ، وهذا أمر لا يكون . إنى لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة [B].

وفى عام 1904م مات تيودور الذى كان دون ريب أبو الصهيونية وخلفه ديفيد بن جوريون ، وفى نفس هذا العام عقد المؤتمر الرابع للحركة الصهيونية وقرر تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرجنتين ، ثم قرر برلمان الحركة الصهيونية أن يكون الوطن القومى لليهود فى فلسطين وذلك فى عام 1906م وفى عام 1914م مع بداية الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا العرب بمساعدتهم على الاستقلال عن الدولة العثمانية بشرط دخولهم الحرب إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية التى دخلت الحرب بجانب ألمانيا [C]. وفى نفس الوقت تعد بريطانيا اليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين إذا ما تمت المساعدة من جانبهم.

فقد كانت لندن تعتبر مركزاً هاماً من مراكز الصهيونية فى العالم ، مثلها فى ذلك مثل باريس وبرلين وفيينا ونيويورك ، وكان زعماء الصهيونية فيها يفيدون من نفوذهم المالى والاجتماعى للسيطرة على رجال الحكم ، علاوة على أن بعض زعماء الصهيونية كانوا يحتلون المناصب الوزارية الهامة فى العاصمة البريطانية ، فبذلوا الجهود فى سبيل تحقيق آمالهم وأمانيهم ، وفى سبيل موافقة بريطانيا على السماح بوضع أسس قاعدتهم الاستعمارية فى الأرض المقدسة ، ولقد قام السير " هربرت صموئيل " اليهودى رئيس مجلس الحكومة المحلية فى وزارة اسكويث بمقابلة السير" ادوار غراى " فى نوفمبر سنة 1914م ولفت نظره إلى ظروف الحرب وإلى إمكانية تحقيق مطالب اليهود بإقامة دولة

---

(2) بهاء فاروق . " **فلسطين بالخرائط والوثائق**" ، مرجع سابق ، ص ص 62 - 63.

(1) جلال يحيى . " **مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية** "، (الإسكندرية : منشأة دار المعارف ، 1965) ، ص18.

(2) بهاء فاروق . " **فلسطين بالخرائط والوثائق** " ، مرجع سابق ، ص 63.

لهم فى فلسطين ، ثم شرح له أن تنفيذ هذه السياسة يضمن لبريطانيا تأييد الملايين من اليهود المنتشرين فى جميع أنحاء العالم ، كما يضمن لهم قيام دولة جديدة تدين لها بالولاء على مقربة من مصر ومن قناة السويس ، وفى العام التالى 1915 واصل السير هربرت صموئيل مجهوداته وتقدم بمذكرة لأعضاء الحكومة وأعضاء البرلمان تطالب بريطانيا فيها بالإشراف على إنشاء دولة اليهود فى فلسطين تضم ثلاثة أو أربعة ملايين يهودى [A].

وفى عام 1916 تم توقيع اتفاقية (سايكس بيكو) بين فرنسا وبريطانيا ، والحق أن اتفاقية سايكس بيكو قد وضعت عراقيل أمام الوحدة العربية ، وعملت على تفتيت الشرق العربى الآسيوى ، كما أنها تتعارض تعارضاً صارخاً مع ما كان قد تم الاتفاق عليه بين العرب والإنجليز مما يجعل اتفاقية سايكس بيكو صورة بشعة لنفاق السياسة الإنجليزية تجاه العرب.

والحق أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من دول الصليبية الاستعمارية حافظتا على روح اتفاقية سايكس بيكو التى نفذت بكل اهتمام ، وأصبح لفرنسا كامل النفوذ فى البلاد السورية التى جزئت ليتمكن اليهود من فلسطين تحت رعاية من بريطانيا ، كما أصبح لبريطانيا كامل النفوذ فى العراق وفلسطين والأردن ومنع السلاح عن العرب بموجب هذه الاتفاقية [B].

بالفعل دخل العرب الحرب العالمية الأولى مع بريطانيا ضد تركيا ، وعندما وضعت الحرب آوزارها فى نوفمبر / تشرين الثانى سنة 1918 كانت جيوش الإنجليز قد دخلت القدس فى أواخر 1917.

وبعد انتصار القوات البريطانية على تركيا (الدولة العثمانية) فى الحرب العالمية الأولى بقيادة الجنرال اللينبى عينت مندوباً سامياً لها مركزه القدس ، أخذت فلسطين شكلها الجغرافى الحالى بعد احتلال بريطانيا لفلسطين فى أكتوبر 1917، وأعطى بلفور 1917/11/2 وعده لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين.

فى حين تم ضرب عرض الحائط بوعود بريطانيا للعرب ، ووعد بلفور هو رسالة بعث بها وزير الخارجية البريطانى آرثر بلفور إلى اللورد " روتشيلد " أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك. وفيما يلى نص

---

(1) جلال يحيى . **"مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية"** ، مرجع سابق ، ص ص18 – 19.
(2) صالح مسعود أبو يصير . **"جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن"** ، (القاهرة : دار البيان للنشر والتوزيع) ، ص74.

الرسالة :
وزير الخارجية
فى الثانى من نوفمبر (تشرين الثانى) سنة 1917م
عزيزى اللورد روتشيلد

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف على إنشاء وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وهى مستعدة أن تتخذ كل التدابير لتسهيل بلوغ هذا الهدف بالإضافة إلى أنه من البديهى ألا يتخذ أى إجراء يجوز أن يلحق الضرر بالحقوق الدينية والوطنية للقوميات غير اليهودية الموجودة فى فلسطين أو يلحق الضرر بحقوق اليهود ووضعهم السياسى فى البلاد الأخرى [A] .

وفيما يتصل بهذا النص ، نلاحظ ما يلى :
صيغة الوعد واضحة تماماً هنا إذ تُوجَد هيئة حكومية (حكومة جلالة الملك) تؤكد أنها تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي سيضم "الشعب اليهودي"، أي أنه تم الاعتراف باليهود لا كلاجئين أو مضطهدين مساكين، كما أن الهدف من الوعد ليس هدفاً خيرياً ولكنه هدف سياسي (استعماري). كما أن هذه الحكومة التي أصدرت الوعد لن تكتفي بالأمنيات وإنما سوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف. هذا هو الجوهر الواضح للوعد.
ثم تبدأ بعد ذلك الديباجات التي تهدف إلى التغطية ، فالوعد لن يضر بمصالح الجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين ولا بمصالح الجماعات اليهودية التي لا تود المساهمة في المشروع الصهيوني ، بل تود الاستمرار في التمتع بما حققته من اندماج وحراك اجتماعي. وسنلاحظ أن الديباجات تتسم بكثير من الغموض إذ أن الوعد لم يتحدث عن كيفية ضمان هذه الحقوق .
ثم نأتى الآن للأسباب التي يوردها بعض المؤرخين (الصهاينة أو المتعاطفون مع الصهيونية (لتفسير إصدار إنجلترا لوعد بلفور. فهناك نظرية مفادها أن بلفور قد صدر موقفه هذا عن إحساس عميق بالشفقة تجاه اليهود بسبب ما عانوه من اضطهاد وبأن الوقت قد حان لأن تقوم الحضارة المسيحية بعمل شيء لليهود ، ولذلك فإنه كان يرى أن إنشاء دولة صهيونية هو أحد أعمال التعويض التاريخية. ولكن من الثابت تاريخياً أن بلفور كان معادياً لليهود ، وأنه حينما تولى رئاسة الوزارة الإنجليزية بين عامي 1903 و1905 هاجم اليهود المهاجرين إلى إنجلترا

---

(1) يو . كليوتشينكوف و.أ. سابانين . **" السياسة الدولية فى الوقت الحاضر فى المعاهدات والمذكرات والتصريحات "** ، (موسكو ، 1925) ص 95.

لرفضهم الاندماج مع السكان واستصدر تشريعات تحد من الهجرة اليهودية لخشيته من الشر الأكيد الذي قد يلحق ببلاده .
وقد كان لويد جورج رئيس الوزراء لا يقل كرهاً لأعضاء الجماعات اليهودية عن بلفور، تماماً مثل تشامبرلين قبلهما، والذي كان وراء الوعد البلفوري الخاص بشرق أفريقيا. وينطبق الوضع نفسه على الشخصيات الأساسية الأخرى وراء الوعد مثل جورج ملنر وإيان سمطس ، وكلها شخصيات لعبت دوراً أساسياً في التشكيل الاستعماري الغربي .[A] .

ووعد بلفور هذا قد جاء إعلاناً صريحاً عما يبيته الإنجليز متعاونين مع الصهيونية من عمل إجرامي ضد أمتنا العربية ، وذلك بخلق هذا الجسم الغريب في منطقة الشرق الأوسط وفي عقر دار المسلمين وقبلتهم الأولى.

ووفقاً لاعتراف الدبلوماسيين الإنجليز الرسميين ، فإن تاريخ تصريح بلفور قد أملته بالدرجة الأولى أهداف سياسة بريطانيا الحربية وبالذات إضعاف العدو وشد أزر الحلفاء ، كما كان التصريح وثيقة دعاية لبريطانيا ، وبهذه الطريقة عملت إنجلترا على تجنيد الرأى العالمى لصالحها ولصالح حلفائها [B] .

وهكذا دخلت الجيوش فلسطين في أكتوبر عام 1917 وأعطت بريطانيا وعد بلفور المشئوم لليهود بعد ذلك بشهر فى نوفمبر عام 1917.

إن الاغتصاب الحقيقى لفلسطين ضمن لإنجلترا امتيازات سياسية استراتيجية ضخمة غير أن سيادة إنجلترا على فلسطين فى خلال ربع قرن تعتبر مثلاً كلاسيكياً لاستبعاد واستعمار البلد ولسياسة ألوان العداوة بين الشعوب المضطهدة وخاصة بين العرب واليهود ، لقد اتبعت إنجلترا هنا سياسة " فرق تسد " حتى أن المؤرخين البرجوازيين اضطروا للاعتراف بأن إنجلترا فى فلسطين استخدمت العرب ضد اليهود وضد العرب [C] .

ويجدر بالباحث أن يذكر بعض الحقائق عن تاريخ استعمار فلسطين. ففى سبتمبر عام 1920 نشرت السلطات البريطانية أول مرسوم حول هجرة اليهود إلى فلسطين " 16.6 ألف شخص فى السنة " مما أدى إلى

---

(1) عبد الوهاب المسيرى . **"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"** ، مج 6 ، ص 31.
(2) لويد جورج . **" حقيقة مباحثات السلام "** ، الجزء الثانى ، (موسكو ، 1975) ، ص286.
(3) A. "**Fink and Palestine attitude of official America and American people toward the Rebuilding of Palestine as a free and Democratic Jewish Common wealth**" . New York, 1949 , P69.

اصطدام السكان العرب باليهود ، ولم يتوقف النزاع بين العرب واليهود ، بل انه اتخذ شكلاً جاداً فى مايو 1921 ، فقد قتل فى يافا وحدها أكثر من " 500 عربى يهودى " وأعلنت الأحكام العرفية فى البلاد [A].

وتحدث اللورد بلفور فى نوفمبر سنة 1927 بمناسبة مرور عشر سنوات على التصريح قائلاً :
يعتبر الوطن اليهودى مشكلة كبيرة ذات أهمية خاصة فأحد المهام الأساسية لدولة الانتداب هى ضمان فرصة النجاح لهذه القضية الهامة [B] .

لقد عبر اللورد بلفور بدقة بالغة عن جوهر سياسة بريطانيا الاستعمارية فى فلسطين بعد الانتداب .
فى سبتمبر عام 1928 شهدت فلسطين حادثة دموية بين العرب واليهود بسبب حائط المبكى ، فى أغسطس عام 1929 تحولت ثورة العرب السلمية إلى بركان فى حيفا ويافا والقدس ، يريدون من خلال هذه الثورة القضاء على السياسة الصهيونية والبريطانية فى فلسطين ، عندها اشتد الخلاف بين اليهود والمسلمين بسبب حائط المبكى ، لاسيما عندما شارك النصارى العرب المسلمين فى الثورة ضد اليهود [C].

وفى أكتوبر (تشرين الأول) عام 1930 تم إصدار الكتاب الأبيض من قبل إنجلترا وهى مناورة دبلوماسية حاذقة منها بهدف تهدئة العرب ، فهذا الكتاب به الكثير من الإيجابية للعرب ، ففيه آراء تنادى بوجوب حد هجرة اليهود ، وتأمين الفلاح العربى فى أرضه وإشعار العرب بأنه لا خطر على مستقبلهم.
وفى عام 1935 بدأت الثورة المسلحة لعز الدين القسام ضد البريطانيين اليهود ، فقد نظم خمس لجان لتحقيق الأهداف التالية : الدعوة – الدعاية – التدريب العسكرى – التموين – الاستخبارات والعلاقات الخارجية ، ولقد طلب الشيخ / عز الدين القسام من المفتى الحاج / أمين الحسينى أن يعلن الثورة المسلحة فى الجنوب فى نفس الوقت الذى يعلنها فى الشمال ، لكن الحاج / أمين الحسينى فضل أن يحل المشكلة دون اللجوء للثورة المسلحة ، لكن الشيخ قرر أن يبدأ الثورة من الشمال ،

---

(1) جالينا نيكيتينا . **" دولة إسرائيل "** ، ترجمة دار الهلال ، (القاهرة ، مطابع مؤسسة الهلال ، 1965) ص32.
(2) A. "**Balfour Speeches on Zionism**", London, 1928, PP 119 – 121.
(3) سعيد صالح . **" تاريخ اليهود "**، (القاهرة : العالمية للنشر التوزيع ، 2005) ص ص 53 – 53،

وبدأت الثورة المسلحة فى عام 1935 بقيادة القسام ومعه خمس وعشرين رجلاً من أنصاره المسلمين فى حيفا فى الثامن عشر من تشرين الثانى قاصداً ضواحى جنين لدعوة الفلاحين فى تلك المناطق لحمل السلاح فى وجه البريطانيين والصهاينة ، لكنهم قبل أن يتمكنوا من تعميم دعوتهم تفاجئه السلطات باحتلال حيفا ، وقع صدام عرضى بينهم وبين البوليس نبه السلطات إلى وجود جماعات مسلحة ، وسارعت قوات الجيش والبوليس إلى ضرب نطاق حول المنطقة وعزلها ، بيد أن القسام مدفوعاً بإيمانه وحماسته وإخلاصه رفض الاستسلام وحث أتباعه على القتال والاستشهاد فى سبيل الله ، وفى التاسع عشر من تشرين الثانى عام 1935 خاض المجاهدون معركة مواجهة مع القوات البريطانية فى غابة يعبد بمنطقة جنين استشهد فيها القسام واثنان من أتباعه وأسر خمسة آخرون ، واختفى الباقون فى الجبال [A].

ولقد حدث صدامات كثيرة بين العرب واليهود ، وذلك نظراً لنشاط الحركات التحررية الوطنية فى فلسطين ، ففى أبريل ومايو عام 1936 حدثت صدامات ضخمة بين العرب واليهود انتهت بخسارة فادحة فى الأرواح من الطرفين ، وفى 12 يونيه 1936 نشبت معركة ضخمة بين القوات الإنجليزية وبين الثوار المسلمين اشتركت الدبابات والطائرات وكاد الثوار أن يحققوا مكاسب لولا تدخل ملوك العرب والأمير عبد الله بعقد هدنة بين الطرفين.

وكان من نتيجة هذه الاشتباكات المتواصلة أن زادت القوات المسلحة البريطانية فى فلسطين من عشرة آلاف جندى إلى ثلاثين ألف جندى ، وفى ربيع عام 1937 زاد الغليان اشتعالاً فى فلسطين على حد أن الحكومة البريطانية أرسلت لجنة حكومية إنجليزية بقيادة (بل) ولأول مرة تقترح اللجنة تقسيم فلسطين مع إقامة دولة يهودية ومنطقة محايدة حول القدس وبيت لحم وضم المساحة الباقية لما وراء الأردن.

وفى عام 1937 أيضاً صدر قانون الطوارئ فى فلسطين [B] ، وفى نفس العام اشتعلت الثورة بقيام مجاهدين من سرايا عز الدين القسام وقتلوا " أندروز " الحاكم البريطانى للجليل حيث كان ينتزع الأراضى من أهل فلسطين عنوة ويسلمها لليهود ، وكان يسرف فى قتل الفلسطينيين ، وصدر الأمر بعدم شرعية اللجنة العربية العليا ونفوا بعض أعضائها ، وهرب المفتى إلى لبنان واعتقلت القيادة الفلسطينية ، وفرضت الأحكام العرفية ،

---

(1) محمد مورو قرقر . " **التحدى الاستعمارى الصهيونى** " ، مرجع سابق ، ص ص 45 – 46

(2) سعيد صالح ." **تاريخ اليهود**" ، مرجع سابق ، ص53.

واشتدت الثورة عام 1938 رغم الإجراءات العسكرية العنيفة ، وكثر القتل فى العرب ، وبدأت عمليات إرهابية صهيونية ، وانقض القائد العام / عبد القادر الحسينى وسراياه على مراكز الجيش البريطانى وحشوده فى لواء القدس وفى سائر فلسطين ، واسفرت هذه الهجمات عن قتل عشرة آلاف بريطانى ومثله من اليهود واستشهد اثنا عشر ألف مسلم [A] .

وفى عام 1939 فى شهرى مارس وأبريل كانت بريطانيا مضطرة لعقد مؤتمر فى لندن لمناقشة السياسة فيما يتعلق بفلسطين ، واشترك فى هذا المؤتمر العرب الفلسطينيون وكذلك مندوبون من مصر والعراق والسعودية واليمن ، وما وراء الأردن ومندوبو وكالات الأنباء اليهودية ، وتقدم أعضاء الوفد اليهودى على أنهم الصهاينة الفلسطينيون كما اشترك فى المؤتمر منظمات صهيونية وغير صهيونية من البلاد المختلفة ، وفى مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية ، وأحد الصهيونيين وعلى رأسهم " وايزمان " على إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، ودافع المندوبون العرب عن حقوقهم التاريخية وطالبوا بإعلان استقلال فلسطين ، وانتهى المؤتمر دون نتيجة وأعلنت الحكومة البريطانية أن سياستها لا تبغى تحويل فلسطين إلى دولة يهودية.

وفى نفس العام 1939 أصدرت بريطانيا كتابها الأبيض ، ولقد أشار الكتاب أن الحكومة البريطانية ترغب أن ترى قيام دولة فلسطينية مستقلة يشترك فيها العرب واليهود فى ممارسة الحكم لكن اليهود ثاروا على ما جاء فى الكتاب الأبيض [B] .

لقد بلغ الاستيطان اليهودى فى فلسطين ذروته فى الفترة بين عامى 1932 إلى 1939 حيث استوطن فى فلسطين حوالى 46% من مجموع المهاجرين اليهود البالغ عددهم 540 ألفاً ، ولم يستوطن فى الولايات المتحدة سوى 20% ، وقد بلغ عدد المستوطنين الصهاينة فى الفترة (1931 – 1935) أى فى أربعة أعوام حوالى (147.2) لكن بحسب تقدير الموسوعة اليهودية كان (165.407) وهو عدد يساوى كل المستوطنين الموجودين بالفعل والذين قد استوطنوا فلسطين خلال الفترة من عام 1882 إلى عام 1930 ، وفى الفترة من عام 1936 إلى عام 1939 هاجر (75.510) تذكر الموسوعة اليهودية هذا الرقم على أنه

---

(1) جالينا نيكيتينا . **" دولة إسرائيل "** ، مرجع سابق ، ص33.

(2) " Statement of Policy" , "**Great Britain and Palestine"**, London, May 1939, P168.

. [A] (86.094)

رغم هذه الهجرات المتدفقة على فلسطين ، إلا أن بريطانيا تريد مساعدة اليهود بشكل فعلى وذلك بغرض إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وكذلك لتشترك معها فى الحرب العالمية الثانية ، وفى نفس الوقت كانت ترى أن مساعدة العرب لها ضرورية خاصة مع بداية الحرب العالمية الثانية.

لذا مع بداية الحرب العالمية الثانية اعتبرت الصهيونية أن الفرصة مواتية للتحرك ضد العرب [B].

لذا سعت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية إلى الحصول على موافقة سلطات الانتداب بشأن تشكيل " قوات يهودية مسلحة " للاشتراك فى الحرب ضمن هيئة الجيش العامل البريطانى ، وبالرغم من موافقة بريطانيا على اشتراك جماعات يهودية فى جيشها إلا أنها خشيت من استياء العرب ، لذلك لم تسمح لهم بالاشتراك تحت علم سكان فلسطين اليهود [C] .

أما بالنسبة لموقف الولايات المتحدة الأمريكية من هذه القضية نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية فى فترة الحرب العالمية الثانية استمرت فى ممارسة عدم التدخل فى الأمور الفلسطينية ، وفى نفس الوقت كانت تمارس نشاطاً سرياً فعالاً ، ففى أبريل عام 1941 نظمت اللجنة الفلسطينية الأمريكية التى كانت تضم (68) سناتوراً ، وأكثر من (200) عضو من مجلس النواب اجتماعاً لبحث كيف يؤيد اليهود فى فلسطين ، فالبرجوازية الصهيونية تعتقد أن سياسة القناعة غير مجدية ، ولا يجب أن نثق فى بريطانيا العظمى بعد ذلك وانه من الأجدى أن نبحث عن تأييد الولايات المتحدة الأمريكية [D] وبالفعل قام اليهود بمكرهم المعهود فيهم بالالتفاف حول دولة قوية تحميهم وتحمى وجودهم ، فكانت الولايات

---

(3) عبد الوهاب المسيرى . **"ملحق تحديث لكتاب اليهود – أنثروبولوجيا"** ، جمال حمدان (القاهرة ـ مكتبة الأسرة ، 1981) ، ص ص 241 – 242.

(1) E. Betget, "**The covenant and the sword, Arab Israeli relations 1948-1956"**, London 1965, P10.

(2) J. Cohen, "**Britain's Nameless Ally"**, London 1942, PP 8 , 44.

(3) G. Lenczovski, "**The middle East in world Affairs"**, New York, 1957, P327.

المتحدة الأمريكية القوية من خلال انتخابات الرئاسة ، فلقد وجد اليهود تنافساً من كل ممثلى الحرب الديمقراطى والحزب الجمهورى للحصول على تأييدهم فى انتخابات الرئاسة الأمريكية ، فاستغلوا الموقف وطالبوا بفتح باب الهجرة إلى فلسطين ، وتكوين جيش يهودى يحارب فى صفوف الحلفاء ، وكان نتيجة ذلك أن أعلن الرئيس "ترومان " رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى أكتوبر سنة 1944 أنه من مؤيدى فتح أبواب فلسطين على مصاريعها للهجرة الصهيونية (A) .

وفى أغسطس سنة 1945 تقدم الرئيس " ترومان " إلى " آتلى " رئيس الوزراء الإنجليزى بخطاب يطلب فيه السماح فوراً لمائة ألف يهودى بالهجرة إلى فلسطين ، وقد رفضت الحكومة الإنجليزية مطلبه استناداً إلى عدم مناسبة الظروف فى فلسطين ، لكنها كانت مضطرة لبدء مباحثات مع الولايات المتحدة الأمريكية لإنشاء لجنة فلسطينية مشتركة ، وشكلت اللجنة الأنجلو – أمريكية المشتركة الخاصة بالتحقيق فى نوفمبر سنة 1945 ، وكان أمام اللجنة مهام واسعة منها دراسة المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها بما فى ذلك المشكلة اليهودية فى أوربا والهجرة اليهودية من البلاد غير الأوربية ، وأقرت اللجنة فى أبريل سنة 1946 بعض التوصيات منها السماح بهجرة مائة ألف يهودى على فلسطين وتغيير حدود بيع الأراضى لليهود فى فلسطين ، وفى يونيو عام 1946 شكلت لجنة أنجلو – أمريكية جديدة واقترحت الولايات المتحدة تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية ، أما المشروع الإنجليزى فكان يرى إنشاء اتحاد من أربع محافظات عربية ، يهودية ، محافظة النقب ، والقدس تحت الإدارة الإنجليزية (B) .

وهكذا استمر النضال الدبلوماسى بين الخصمين بريطانيا والولايات المتحدة ، وذلك فى غيبة العرب الذين أصدروا بياناً يعربوا فيه عن اعترافهم بقرارات اللجنة ، لكن البيان لم يجد آذاناً صاغية ، وعندما أحست بريطانيا أنها لا تستطيع الاستمرار فى إدارة فلسطين ومواجهة ضغط الولايات المتحدة الأمريكية قامت فى أبريل سنة 1947 بإحالة المشكلة الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة ، وأثناء عرض القضية للمناقشة فى مجلس العموم البريطانى فى فبراير عام 1947 قبل إحالة المشكلة الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة ، أعلن " كريتش جونس " وزير المستعمرات : " إننا نتوجه إلى هيئة الأمم المتحدة لا لكى نرفض

---

(1) جلال يحيى. **"مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية"**، مرجع سابق ، ص227.
(2) جالينا نيكيتينا. **"دولة إسرائيل "** ، مرجع سابق ، ص ص 40 ، 41.

الانتداب ، ولكننا نذهب لنضع المشكلة كى نحصل على نصيحة فى كيفية إدارة الانتداب ، فإذا كان الانتداب لا يدار بهذا الشكل الحالى ، فنحن نريد أن نستوضح كيف يمكن تحسينه [A].

وفي التاسع والعشرين من نوفمبر 1947 أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرار التقسيم. ويمكن القول بأن هذا القرار يشكل البداية الحقيقية لدولة إسرائيل ، ومع مقاومة العرب في مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، انتوى الوفد الأمريكي القيام بخطوة تهدئ حدة مقاومة العرب واعتزم رئيس الوفد السفير " هيرشل جونسون " التقدم بتسوية تُبنَى على اقتطاع قسم من أراضي النقب ، وضمنها العقبة ، وضمه إلى أراضي الدولة العربية المقترحة ، غير أن وايزمان يذكر في مذكراته أنه ، عندما علم بما انتواه المستر جونسون ، سافر إلى الولايات المتحدة لمقابلة الرئيس الأمريكي هاري ترومان في التاسع عشر من نوفمبر 1947 ولقي من المستر ترومان لطفاً وعطفاً شديدين .

وقبيل أن يقوم المستر جونسون بالإبلاغ عن عزمه بصورة رسمية لسكرتارية الأمم المتحدة ، أجرى الرئيس الأمريكي ترومان اتصالاً هاتفياً شخصياً بمندوب الولايات المتحدة الذي أصدر فيما بعد تعليماته للوفد الأمريكي بإبقاء النقب والعقبة ضمن نصيب اليهود. وقد فتح هذا القرار الأمريكي السبيل للتصويت في الجمعية العامة على مشروع التقسيم فنال أكثرية 33 صوتاً مقابل 13 صوتاً.[B] .

وفى 29 نوفمبر سنة 1947 اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ثلثى الأصوات قراراً بإلغاء الانتداب البريطانى على فلسطين وتقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية ، مع الاحتفاظ باتحادهما الاقتصادى ، وهذا القرار نصه : يلغى الانتداب على فلسطين ، وجلاء الإنجليز فى موعد غايته أغسطس 1948 [C] .

وفى 13 مايو اجتمع الرئيس ترومان بوايزمان ، واتفقا فى الاجتماع على سرعة إعلان الدولة اليهودية فى فلسطين ، ولم يكد ينتشر نبأ إلغاء الانتداب البريطانى على فلسطين فى 14 مايو 1948حتى أعلن المجلس الوطنى فى نفس اليوم 14 مايو إنشاء دولة إسرائيل ، وكان المجلس مشكلاً من نواب الوكالة اليهودية ، وفى الحال اعترفت الولايات المتحدة

---

(1) Y. Robington. "**Palestine and United Nations, Prelude to solution**", Washington, 1947, P44.

(2) عبد الوهاب المسيرى . **"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"** ، مج 6 ، ص ص 46 – 47

(3) قرارات هيئة الأمم المتحدة ، القرار رقم 181 ، نيويورك 1947 ، ص ص 72 ، 82.

الأمريكية بدولة إسرائيل واعترفت كذلك بالحكومة المؤقتة التى كان يرأسها وايزمان فى أنها سلطة فعلية لدولة إسرائيل الجديدة. وفيما بعد كتب إيبان سفير إسرائيل فى الولايات المتحدة الأمريكية الذى كان مندوباً للوكالة اليهودية لدى هيئة الأمم المتحدة أن اعتراف الرئيس الأمريكى " ترومان " بدولة إسرائيل جاء بعد مضى خمس دقائق على إعلان الدولة [A] ، وقبل أن يغادر وايزمان الولايات المتحدة الأمريكية متجهاً إلى إسرائيل باعتباره رئيساً للدولة الجديدة اجتمع مرة أخرى مع الرئيس الأمريكى ترومان ، وقد كتب وايزمان فى مذكراته فيما بعد : " أن ترومان قد وعد بكل من المساعدات السياسية والاقتصادية التى تحتاج إليها إسرائيل فى الشهور العصيبة المقبلة ، كما ذكر " وايزمان " أن الرئيس الأمريكى أظهر اهتماماً خاصاً بمسائل تقدير القروض لمشروعات التنمية ولضمان الدفاع عن إسرائيل ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لتقديم المساعدة فى حالة الحرب مع العرب [B] .

بالفعل كما توقع ساسة إسرائيل فإن إسرائيل مقبلة على شهور عصيبة ، لذا ارتمت فى أحضان أمريكا القوية لأنها تعلم أن الجماهير العربية المسلمة فى فلسطين لن تقف مكتوفة الأيدى ضد عنجهية الصهيونية فى فلسطين. فقد خاضت الجماهير العربية فى فلسطين خاصة المسلمة منها معارك عنيفة ضد اليهود ، فحين أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين وصدور قرار التقسيم والقتال يسود مختلف المقاطعات فى فلسطين بين عرب فلسطين الذين يعوزهم السلاح غير الكافى وبين جيوش يهودية منظمة ومدربة مثل :

- الهاجاناه : وتضم 62 ألفاً من الجنود اليهود والمدربين.
- عصابة شيترن : تضم ثلاثمائة جندى يهودى إرهابى مدرب.
- عصابة الأرغون زفاى ليومى : تضم فى حالة الطوارئ ستة آلاف شخص مدرب ، وهى عصابات إرهابية خطيرة.

وكان مجموع المحاربين من اليهود عند صدور قرار التقسيم لا يقل عن سبعين ألف مقاتل ، بهذه الصورة سرى القتال من شارع إلى شارع ومن حى إلى حى ، وفى أغلب المرات التى اشتعلت فيها الحرب بين الطرفين كتب النصر للعرب الذين كانوا يؤمنون بحقهم ويستميتون دونه ، ولكن

---

(1) A. Eban, "**Voicve of Israel**", New York, 1957, P86.

(2) مذكرات وايزمان ، ص481 ، نقلا عن جالينا نيكيتينا . "**دولة إسرائيل**" ، مرجع سابق " ص45.

سرعان ما تتدخل دبابات الإنجليز وطائراتهم لتحمى اليهود وتبعد العرب وتنزل بهم ضربات مؤلمة [A] .

وعندما أعلنت إسرائيل قيام دولتها فى الخامس عشر من مايو عام 1948 قامت جيوش من مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق مع مقاتلين عرب آخرين والمقاتلين الفلسطينيين الذين كانوا يقاتلون اليهود منذ نوفمبر 1947 ببدء حرب شاملة ضد الكيان الصهيونى حيث تحول الصراع إلى نزاع وفشل العرب فى منع قيام الكيان الصهيونى [B] .

وكان من نتائج خسارة العرب لحرب 1948 : استيلاء اليهود على 77.4% من أرض فلسطين ، وتغيرت التركيبة السكانية داخل فلسطين ، حيث قام عدد كبير من الفلسطينيين بالهجرة من الأراضى التى تم احتلالها فى عام 1948 ، وأصبح قطاع غزة الصغير تحت الإدارة المصرية ، والضفة الغربية تحت الإدارة الأردنية ، وحدثت حركة نزوح ضخمة أبقت على 160000 وهجرة 680000 فلسطينى مقابل أكثر من مليون يهودى ، كما هاجر إلى فلسطين خلال الشهور الستة الأولى لقيام الكيان الصهيونى (101.828) يهودياً ، وبذلك أصبح اليهود أغلبية فى الكيان الجديد [C] ، وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل فى هذه الفترة التأييد الكامل حتى يتسنى لها الاستقرار والتمكين ، بل إن ترومان صرح قبيل انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1948 أن الحكومة الإسرائيلية لن تتخلى عن أى جزء من الأراضى المحتلة التى تحت أيديها رغم إرادتها [D] .

وفى الفترة من عام 1949 وحتى 1956 كان هناك العديد من العمليات الفدائية ضد إسرائيل حتى العدوان الثلاثى على مصر ، ففى 29 أكتوبر عام 1956 وقع العدوان الإنجليزى الفرنسى الإسرائيلى ضد مصر بقسوة لا مثيل لها إثر تأميم مصر قناة السويس فى 26 يوليو عام 1956. ولم تشترك الولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الرسمية فى هذا العدوان ولكن الأوساط الحاكمة الأمريكية كانت على علم بالإجراءات التى تجهز وتدبر ضد مصر ، وقد كان الاستعمار الأمريكى يعتمد على إضعاف الدول العربية وعلى ضمان المصالح الأمريكية فى الشرق

---

(1) صالح مسعود أبو يصير. **"جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن"** ، مرجع سابق ، ص ص 355 ، 356.

(2) بهاء فاروق. **"فلسطين بالخرائط والوثائق"** ، مرجع سابق ، ص108.

(3) المرجع سابق ، ص108.

(4) L.Griswold, **."This sword for Allah, Terror and Blood in the Holy land",** Washington. 1952, . P.19.

العربى عن طريق تشويه سمعة حلفائه المستعمرين [A].

ويـنهض الاتحـاد السـوفيتى السـابق بمسـاندة مصـر بكـل تصـميم وطالـب بإنهـاء العـدوان فـوراً ، وجـاء فـى بيـان الحكومـة السـوفيتية السـابقة عـن العـدوان المسـلح ضـد مصـر فـى 31 أكتـوبر عـام 1956 أن الحقـائق تثبـت أن عـدوان القـوات الإسـرائيلية كـان يعتمـد علـى اسـتغلال ذلـك كذريعـة أو كمبـرر للـدول الكبـرى الغربيـة خاصـة إنجلتـرا وفرنسـا لإدخـال قواتهـا إلـى أراضـى الدول العربية وخصوصاً فى منطقة قناة السويس [B] .

وبالفعـل إزاء موقـف الاتحـاد السـوفيتى الصـارم تـم إيقـاف الحـرب واضـطرت الـدول المعتديـة علـى الانسـحاب فيمـا عـدا إسـرائيل التـى انسـحبت بعـد خمسـة أشـهر مـن غـزة فـى السـابع مـن مـارس عـام 1957 ، وهكـذا انتهـى العـدوان الثلاثـى علـى مصـر ، بعـدها تطـور فكـر القوميـة العربيـة وانتشـر بشـكل واسـع مـع مطالبـة مسـتميتة للـرئيس جمـال عبـد الناصـر لقـوات الأمـم المتحـدة للخـروج مـن مصـر وإصـراره علـى ذلـك ، إزاء ذلـك فسـرت إسـرائيل أن هـذا الأمـر بمثابـة إعـلان حـرب عليهـا ممـا دفعهـا إلـى مهاجمـة مصـر والأردن وسـوريا بشـكل متـزامن فـى 5 يونيـو 1967م ، وبعـد سـتة أيـام انتهـت الحـرب بنصـر إسـرائيلى سـاحق ، حيـث دمـر سـلاح الجـو الإسـرائيلى - المجهـز بمعـدات فرنسـية – القـوات الجويـة العربيـة ، وانتهـت الحـرب بـاحتلال إسـرائيل لقطـاع غـزة والضـفة الغربيـة مـن نهـر الأردن وهضـبة الجـولان السـورية مـن سـوريا وشـبه جزيـرة سـيناء كاملـة مـن مصـر ، وأصـبحت كـل تلـك المنـاطق تحـت الاحـتلال الإسـرائيلى حيـث أصـبح حجـم إسـرائيل أكبـر أربـع مـرات عمـا كانـت عليـه عنـد وقـف إطـلاق النـار عـام 1949 [C] .

وفـى عـام 1973 شـنت مصـر حربـاً علـى إسـرائيل انتصـرت فيهـا القـوات العربيـة انتصـاراً سـاحقاً علـى إسـرائيل ، وبموجـب هـذا الانتصـار ومـن خـلال اتفاقيـة كامـب ديفيـد أرجعـت إسـرائيل الأراضـى المصـرية كاملـة إلـى التـراب الـوطنى المصـرى ، لكـن فلسـطين كاملـة ظلـت تحـت الاحـتلال الاسـتعمارى الإسرائيلى ، وكذلك هضبة الجولان السورية.

وبهـذا تمـت الأطمـاع الاسـتعمارية الإسـرائيلية فـى فلسـطين ، وصـدق الـدكتور جمـال حمـدان إذ يقـول : " إن إسـرائيل ظـاهرة اسـتعمارية

---

(1) الحياة العالمية 1957 رقم 1 ، ص136 نقلا عن جالينا نيكيتينا . **"دولة إسرائيل"** ، مرجع سابق ، ص138.

(2) اتحـاد الجمهوريـات السـوفيتية الاشـتراكية والـبلاد العربيـة 1917 – 1960 ، وثـائق ومعلومات - وثيقة رقم 72 ص ص 241 – 242.

(3) بهاء فاروق ، **" فلسطين بالخرائط والوثائق "** ، مرجع سابق ، ص114.

صرفة " [A] ، فقد احتلت بلداً عربياً مسلماً فى وضح النهار وأمام أعين الجميع ، وعلى مرأى ومسمع ومساعدة من قبل معظم الكيان العالمى ، ومازال الاحتلال قائماً حتى وقتنا هذا من شهر يوليو عام 2006.

فالمشروع الصهيونى فى فلسطين ليس إلا صورة بارزة للاستعمار الاستيطانى الذى شهده القرن العشرون فى مناطق متعددة من العالم [B] .

فإسرائيل جزء من التآمر الدولى الذى لم ينقطع يوماً على العالم الإسلامى ، بدأت بمحاولات استعمارية من أساطين الإرهاب الإنجليزى باستغلال الحلم اليهودى لإقامة وزرع كيان صهيونى فى قلب الأمة الإسلامية لمنع تطور حركة المد الإسلامى ، ولمحاولة القضاء على تلك الأمة ليكون حاجزاً ضد البربرية ، وقد التقى ذلك مع رغبة أساطين الصهيونية الذين يرغبون نفس الرغبة بما يحملون من حقد على الإسلام [C].

الخلاصة :

تطرق الباحث من خلال نبذة عن القضية الفلسطينية إلى كيفية نشأة الاستعمار الاستيطانى الإسرائيلى فى فلسطين المقدسة ، واستطرد النشأة من بداية عام 1881م وحتى عام 1902 الذى فيه اقترح تيودور هرتزل على السلطان العثمانى بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين مما حدا بالسلطان العثمانى برفض طلبه ، ومروراً بعام 1916 الذى تم فيه توقيع اتفاقية (سايكس بيكو) بين فرنسا وبريطانيا ، ثم سرد الباحث وعد بلفور عام 1917 بشئ من التفصيل ، وتم سرد التواريخ تباعاً من بداية عام 1920 حتى سنة 1947 التى تم فيها إحالة المشكلة الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة وفى 14 مايو 1948 تم إلغاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، وفى نفس التاريخ تم إعلان دولة إسرائيل وما استتبع ذلك من نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل عام 1948 ، والتى انتهت بهزيمة مدوية للقوى العربية . وبين الباحث عدوان 1956 على مصر بقيادة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، ثم جاء دور عدوان 1967 وما نتج عن ذلك من آثار مدمرة على الأمة العربية ، فقد احتلت إسرائيل من خلال هذا

---

(1) جمال حمدان . " **استراتيجية الاستعمار والتحرير**"، (القاهرة : دار الهلال ، 1968) ، ص119.

(2) السيد يس . " **الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية** "، (القاهرة : مكتبة الأسرة ، 2001) ص7.

(3) محمد مورو قرقر . " **التحدى الاستعمارى الصهيونى** "، مرجع سابق ، ص33.

العدوان فلسطين كاملة ، وشبه جزيرة سيناء من مصر ، وهضبة الجولان من سوريا. وأخيرا كانت حرب أكتوبر عام 1973 بقيادة مصر وسوريا ضد إسرائيل ، والتى تم فيها سحق القوة الإسرائيلية ، واسترجاع الأراضى المحتلة من قبضتهم ، فرجعت سيناء مصر كاملة بما فيها طابا ، وتراجعت إسرائيل إلى حدودها السابقة فى فلسطين المحتلة ، لكن هضبة الجولان السورية مازالت فى حوزتهم حتى عام 2006.

وبهذا تسنى لإسرائيل السيطرة التامة وبسط النفوذ على فلسطين العربية ، وتمت الأطماع الاستعمارية الاستيطانية فى فلسطين باحتلالهم لهذا البلد وإعلانه دولة يهودية خالصة لهم رغماً عن العرب جميعاً.

تعليق الباحث :

ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة "ترومان" إسرائيل على الظهور ، بل واعترفت بها فور إعلان " بن جوريون " عن دولته الوليدة عندما أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين ، بل إن ترومان شجع العديد من الدول بالمسارعة فى الاعتراف بإسرائيل وعلى راس هؤلاء الدول الاتحاد السوفيتى والدول الأوربية ، وكذلك اعترفت الأمم المتحدة بإسرائيل دولة يهودية بجانب الدولة الفلسطينية ، هكذا أصبحت إسرائيل بين عشية وضحاها دولة معترف بها ملء السمع والبصر ، بل وتساعد من كل حدب وصوب من الدول التى تكره الإسلام والمسلمين.

على أثر ذلك استنكر العرب استنكاراً زائفاً وأرسلوا جيوشهم الهزيلة والضعيفة لمحاربة الدولة الناشئة القوية والمسلحة تسليحاً قوياً ، فكان عار الهزيمة عام 1948 من نصيب العرب ، ومن ثم فرضت سيطرتها على جزء كبير من أرض فلسطين بما فيها القدس الشريف ، ثم ما لبثوا أن قامت إسرائيل بعدوان كبير عام 1967م على مصر أكبر دولة عربية من حيث التسليح وعدد السكان وعلى سوريا فكانت الطامة الكبرى والهزيمة المفجعة للقوى العربية أمام إسرائيل ، وبموجب هذا الانتصار فرضت سلطانها وسيطرتها واحتلت الأراضى الفلسطينية كاملة هذا بالإضافة إلى سيناء مصر وهضبة الجولان السورية ولم تصدق إسرائيل نفسها فى أنها أصبح لديها كل هذا الملك فقد كانت لا تحلم إلا بفلسطين فقط ، لكنها الآن تملك أجزاءً كبيرة من مصر وسوريا ، لكن هذا الوضع لم يدم طويلا فقد زلزلت القوات المصرية الأرض من تحت أرجل الإسرائيليين فى سيناء وأعطتهم درسا لم ولن ينسوه طوال تاريخهم فى حرب أكتوبر المجيدة عام 1973 فانسحبت اسرائيل الى حدودها داخل فلسطين المحتلة

وأرجعت سيناء كاملة بما فيها طابا الى مصر بموجب اتفاقية كامب ديفيد ، لكن هضبة الجولان مازالت بحوزتهم وما زال سكين إسرائيل يمزق جسد الأمة العربية حتى وقتنا هذا من شهر يوليو عام 2006 فهى تسيطر الآن على الجنوب اللبنانى وهضبة الجولان السورية لكن يومهم الحالك قد اقترب والساعة ستكون عليهم أدهى وأمرّ ، فهذا السكين الاسرائيلى لابد من اجتثاثه يوماً ما كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ إذ يقول : " لا تقوم القيامة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا اليهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود " [A].

- **دور الإعلام فى معالجة القضية الفلسطينية (الدور الإخبارى)**

قديماً وحديثاً نرى تاريخ إسرائيل مليء بالجرائم والمذابح التى لا تعد ولا تُحصى منذ أن زُرعت فى منطقتنا العربية فى بقعة عزيزة علينا جميعاً ، بل إن خطرها يزداد يوماً بعد يوم رغم أنها دولة محدودة المساحة وعدد السكان ، فقد زرعت إسرائيل رغماً عنا وفى غيبة الوعى العربى على يد بريطانيا العظمى آنذاك ، ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية الكيان الذى أمدها بكل شىء حتى مكن لها فى الأرض وجعلها دولة عظمى من حيث الإمكانيات والسلاح حتى استشرت وظهر خطرها فى البر والبحر والجو فى الألفية الثالثة ، بل تجبرت وعلت فى الأرض بطريقة لم يسبق لها مثيل حتى أن ضعاف النفوس وأصحاب التواكل يظنون بل ويوقنون أن إسرائيل لو دخلت حرباً ضد العرب جميعاً لسحقتهم ، لذا لابد من وقفة حازمة للعرب ضد ما يسمى إسرائيل صاحبة المذابح الدموية فى حق الفلسطينيين وفى حق الشعوب العربية.

ففى أواخر القرن التاسع عشر رفع [تيودور هرتزل] مؤسس الحركة الصهيونية خاصة الصهيونية السياسية شعاراً يقول : إن أرض فلسطين هى (أرض بدون شعب) وذلك لتبرير الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، لكنه مات ولم يتحقق له من هذا الأمر شىء ، وتبعته [جولدا مائير] رئيسة وزراء إسرائيل السابقة حين تساءلت (أين هم الفلسطينيون ؟ ليس هناك شىء بهذا الاسم !!).

ولم يغفل الإعلام فى أى لحظة عن تغطية القضية الفلسطينية التى هى لب الصراع العربى الإسرائيلى من خلال وسائله المختلفة من صحف ومجلات وإنترنت وتليفزيون.

فالصراع بين إسرائيل وفلسطين من عام 1948 وحتى عام 2006م محتدم

---

(1) رواه البخارى ومسلم.

على أشده ، فقد قامت إسرائيل بعدد هائل من المذابح من بداية إنشائها وحتى الآن من شهر يوليو عام 2006م ، فنجد أن لجرائم اليهود ضد الشعب الفلسطيني في القرن العشرين قائمة طويلة في حق البشر عامة وفي حق الفلسطيني المسلم خاصة ، ولقد عرّضت هذه الجرائم حياة الناس للخطر فأزهقت الأرواح وسفكت الدماء وامتدت دوامة العنف على مدى القرن العشرين بكامله واشتدت مع إطلالة القرن الجديد.

فقد اعتمد اليهود منذ وطئت أقدامهم ثرى فلسطين منهج القتل وسفك الدماء وارتكاب المجازر البشعة وقصدوا من ذلك تفريغ الأرض من أصحابها والاستيلاء عليها وظلت هذه سياسة متبعة من المنظمات الارهابية اليهودية حتى العام 1948م . ثم تولته دولة الظلم والعدوان بمختلف أجهزتها منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا ، ولم يوقف توقيع الاتفاقيات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية هذا النهج العدواني الدموي الإرهابي بل استحكم هذا المنهج واستعمل اليهود كل أنواع الأسلحة ضد المدنيين العزل ، فقد استعملوا الطائرات المروحية والدبابات والصواريخ وصوبوا أسلحتهم نحو الجزء العلوي من الجسم بقصد القتل ، ولم يتورعوا عن استهداف الأطفال أو النساء أو الشيوخ بل الكل عندهم سواء ، ولا فرق بين مدافع عن حقه وبين طفل وشيخ وامرأة ، وما أكثر مجازر بني يهود ضد إخواننا في الأرض المباركة " فلسطين " مثل : مذبحة دير ياسين 1948م - مذبحة كفر قاسم عام 1956م - مذبحة صبرا وشاتيلا 1982م - مجازر المسجد الأقصى - مذبحة المسجد الإبراهيمي 1994م ، وليست المذابح فقط بل امتد الإرهاب الإسرائيلي إلى السجن والتعذيب ، والإبعاد والنفي ، الإغتيالات ، وإفساد البيئة وتلويث المياه [A].

ونخص بشئ من التفصيل مذبحة صبرا وشاتيلا أم المذابح الدموية الإسرائيلية للفلسطينيين فى لبنان خاصة الجنوب اللبنانى بقيادة شارون ، والتى قدر عدد الضحايا فيها بما يزيد على أربعة آلاف ضحية فى ثلاثة أيام فقط هم 16 ، 17 ، 18 سبتمبر عام 1982م [2] ، وهذه المذبحة على سبيل المثال.

فيروى " روبرتوسيرو " مراسل مجلة التايم الأمريكية فى بيروت ما رآه بعد دخوله المخيمات ، وبعد أن دخل فى نوبة هستيرية ، فقال : لم يكن هناك سوى أكوام الخراب والجثث ، حيث الجثث مكومة فوق بعضها من الأطفال والرجال والنساء ، بعضهم قد أصاب الرصاص رأسه ، وبعضهم ذبح من عنقه ، وبعضهم مربوطة أيديهم إلى الخلف ، وبعضهم أيديهم مربوطة إلى أرجلهم ، وبعض أجزاء الرؤوس قد تطايرت ، جثة امرأة تضم ابنها إلى صدرها وقد قتلتهما رصاصة واحدة ، وقد تمت إزاحة الجثث من مكان إلى آخر بالبلدوزرات الإسرائيلية ، ووقفت امرأة على جثة ممزقة وصرخت زوجى ، يا رب من سيساعدنى من بعده

---

(1)http://www.palestine-info.net/arabic/terror/sijil/terroryahodbok/file3.ht
(2) جريدة الاتحاد الخليجية فى 1982/9/23 نقلاً عن راديو إسرائيل.

؟! كل أولادى قتلوا ! زوجى ذبحوه ! ماذا أفعل يا رب ؟! .. الجثث معلقة على الحوائط .. الأشلاء لا يستطيع أحد تمييز أجزاء عن أخرى .. كل الأشلاء للجثث مختلفة ، رجال على نساء على أطفال ، وبرغم هروب السكان من ناحية القوات متعددة الجنسيات إلا أنها لم تقم بحمايتهم ، لقد كانوا مرعوبين هم الآخرين كانوا فى انتظار أن يحدث لهم ما يحدث للفلسطينيين فى لبنان ، ورأيت نساء عاريات قيدت أرجلهن وأيديهن خلف ظهورهن ، ورأيت رضيع مهشم الرأس يسبح فى بركة من الدماء وإلى جانبه رضاعة الحليب ، وبجواره طفل آخر قطعت أجزاؤه ورسموا ببعض الأجزاء (الأعضاء) أشكال ورسومات على هيئة نجمة داود [1]

وفى تقرير لمراسل صحفى من جريدة الواشنطن بوست إبان المذبحة فى سبتمبر عام 1982 يقول عن مشاهداته لتلك المذبحة : بيوت بكاملها هدمتها البلدوزرات وحولتها إلى ركام .. جثث مكدسة فوق بعضها أشبه بالدمى وفوق الجثث تشير الثقوب التى ظهرت فى الجدران إلى أنهم أعدموا رمياً بالرصاص ، وفى شارع مسدود صغير عثرنا على فتاتين ، الأولى عمرها 11 عاماً ، والثانية عدة أشهر ، كانتا ترقدان على الأرض وسيقانهما مشدودة ، وفى رأس كل منهما ثقب صغير ، وعلى بعد خطوات من هناك وعلى حائط بيت يحمل رقمين 422 - 424 أطلقوا النار على ثمانية رجال ، فكل شارع مهما كان صغيراً يخبر عن قصته ، وفى أحد الشوارع تتراكم 16 جثة فوق بعضها البعض فى أوضاع غريبة ، وبالقرب من هذه الجثث تتمدد امرأة فى الأربعين من عمرها بين نهديها رصاصة ، وبالقرب من محل صغير سقط رجل عجوز يبلغ السبعين من العمر ويده ممدودة فى حركة استعطاف ورأسه المعفر بالتراب يتطلع ناحية امرأة ظلت تحت الركام [2]

وعن فضح وسائل الإعلام مرتكبى هذه المذبحة ، فقد ذكرت جريدة الهيرالدتريبيون أن أرئيل شارون - وزير الدفاع الإسرائيلى آنذاك - ورئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق - تحدث يوم الجمعة 20 / 9 / 1982 عن التخلص من 2000 إرهابى لا يزالون فى بيروت بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية ، وأضافت الجريدة أن أحد الضباط الإسرائيليين قد صرح من موقعه على حدود مخيم شاتيلا أنه يعمل على أساسين رئيسيين .. أولهما : أن المنطقة يجب أن تنظف .. وثانيهما : أن الجيش الإسرائيلى يجب ألا يتحمل مزيداً من الضحايا ، ونسى الإسرائيليون أنهم دخلوا بيروت الغربية بحجة المحافظة على الأمن ومنع وقوع المذابح .[3]

---

(1) مجلة التايم الأمريكية فى 1982/9/21.
(2) جريدة الواشنطن بوست فى 1982/9/22.
(3) جريدة الهيرالدتريبيون الأمريكية التى تصدر فى باريس ، فى 20 / 9 / 1982 .

وذكرت إحدى الصحف الأمريكية أن إسرائيل نقلت مجموعة من قوات [سعد حداد] من جنوب لبنان إلى بيروت مساء الخميس أول أيام المذبحة 16 / 9 / 1982 .[1]

ونشرت صحيفة الجارديان على لسان المراقبين الدوليين فى بيروت أنهم شاهدوا ألفاً من جنود المليشيات يرتدون زى الكتائب بالقرب من المخيمات قبل وبعد المذبحة ، ويدل موقعهم على أنهم أتوا عبر الخطوط الإسرائيلية فى المطار .[2]

وقد علقت الجريدة نفسها على ذلك بقولها : إن من شاهد مواقع الإسرائيليين يوم الجمعة 17 / 9 / 1982 على بعد أقل من ربع ميل من المخيم لا يستطيع أن يصدق أنهم لم يسمعوا ولم يروا المذبحة ، فقد أقام الإسرائيليون مركزين للقيادة على سطح بنايتين عاليتين تكشفان المخيم تماماً ، ولابد أنهم شاهدوا ما قام به المسلحون ، وخاصة أنهم نفذوا جزءاً كبيراً من مهمتهم فى وضح النهار ، ولابد أنهم سمعوا أيضاً صرخات المحتضرين والقتلى.

وقد علقت جريدة التايمز البريطانية على النفى الإسرائيلى بالشروع فى المذبحة قائلة : إن الإسرائيليين كانوا يسيطرون تماماً على المناطق المحيطة بالمخيمين وأنهم دخلوا بيروت الغربية بحجة أن وجود قواتهم يحول دون وقوع أى قتال أو سفك دماء فى بيروت الغربية ، ومن الواضح أن مرتكبى الجريمة لم يكونوا عدداً قليلاً من المسلحين المعزولين ، فنطاق العملية واستخدام الجرافات يوحى بدرجة من التنظيم ووجود وحدة أو وحدات بهذا الحجم تسللت إلى المخيمين دون علم القوات الإسرائيلية المحيطة بالمنطقة أمر لا يمكن تصديقه بأى حال من الأحوال .[3]

ولقد أذاع التليفزيون الإسرائيلى شريطاً إخبارياً تظهر فيه قوة عسكرية مشتركة [من عناصر الكتائب وجيش سعد حداد] تقدر بلواءين (1800 جندى) تدخل المخيمات تحت سمع القوات الإسرائيلية وبصرها ، وعندما سأل الصحفيون [رفائيل إيتان] رئيس الأركان الإسرائيلى آنذاك عن سماح جيش الدفاع لجنود الكتائب أو هذه القوة المشتركة فى دخول المخيمين ، فقال : نحن لا نصدر أوامر للكتائب ولسنا مسئولين عنهم ، فهم لبنانيون ولهم حق التصرف فى لبنان كما يعجبهم .[4]

ولقد نشرت جريدة الديلى تلجراف البريطانية نص بيان أذيع من محطة جيش الدفاع الإسرائيلى فى الدقيقة الثانية عشر بعد منتصف ليلة الخميس / الجمعة 16 /

---

(1) جريدة الديلى أمريكان الأمريكية ، فى 22 / 9 / 1982 ، نقلاً عن التايمز الأمريكية .
(2) جريدة الجارديان البريطانية ، فى 20 / 9 / 1982 [جيمس مكمانوس] .
(3) جريدة التايمز البريطانية ، فى 22 / 9 / 1982 .
(4) جريدة الجروزاليم بوست الإسرائيلية ، فى 21 / 9 / 1982 ، عن الأسوشيتدبرس .

9 ، 17 / 9 / 1982 ، وسجله قسم الرصد فى هيئة الإذاعة البريطانية فحواه يقول : " لن يقوم جيش الدفاع الإسرائيلى الليلة بعمليات تنظيف لمخيمي صبرا وشاتيلا ، فقد تقرر أن يُعهد لقوات الكتائب القيام بعملية التنظيف ، وأضاف المذيع أن الجيش الإسرائيلى الآن يحيط ببيروت الغربية تماماً ، وقواته تسيطر على مفارق الطرق الرئيسية ، وبقيت عملية تنظيف البيوت الموجودة فى المنطقة لقوات الكتائب " .

وقد علقت الجريدة على هذا البيان قائلة : يتضح من ذلك البيان أن الجيش الإسرائيلى قد أمر الكتائب أن تقوم بعملية تنظيف وليس اعتقال القوات الفلسطينية الباقية ، كما يتضح أيضاً أن المنطقة المذكورة منطقة صغيرة ، وأن الإسرائيليين كانوا يسيطرون على الطرق سيطرة كاملة ، ومن الصعب أن نصدق أنهم لم يعرفوا أن عملية التنظيف قد تحولت إلى مذبحة رهيبة ، كما أن محتويات البيان المذاع تتعارض مع ما قاله [رفائيل إيتان] رئيس الأركان الإسرائيلى يوم الأحد أننا لا نصدر أوامر للكتائب ولسنا مسئولين عنهم .[1]

كذلك نقلت الجريدة ذاتها عن مراسل جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أن القرار بإدخال قوات الكتائب إلى المخيمات الفلسطينية وافق عليه مجلس الوزراء الإسرائيلى بالإجماع فى جلسة خاصة عقدت ليلة الخميس 16 / 9 / 1982 .

وفى يوم الأربعاء الموافق 22/ 9/ 1982 اعترف [شارون] وزير الدفاع الصهيونى آنذاك أنه وافق على دخول الكتائب إلى المخيمات لكى يقتلوا الإرهابيين الباقين دون التعرض للنساء والأطفال ، وبرر ذلك بأنه كان يريد الحيلولة دون وقوع المزيد من الضحايا بين قوات الدفاع الإسرائيلية ، واعترف أن الجيش الإسرائيلى اشترك فى تخطيط العملية وتقديم المساعدات ، وقال إن اجتماعات تنسيق تمت بين ضباط إسرائيليين وضباط كتائبيين ، وأضاف أن القوات الإسرائيلية أطلقت قذائف مضيئة لمساعدة الكتائب على التقدم داخل المخيمات .[2]

وكنتيجة مباشرة للمذابح الدموية التى قام بها الاحتلال الإسرائيلى فى فلسطين ، وما نتج عن تلك المذابح من أهوال وقتلى وضحايا أبرياء كان لابد للشعب الفلسطينى أن يعبر عما بداخله من بركان ثائر ضد قوى الاحتلال الإسرائيلى ، فكانت الانتفاضة الفلسطينية المباركة عام 1987 ، والتى أشعلت الجهاد فى جميع أرجاء فلسطين حتى داخل تل أبيب نفسها (عرب 1948) ، وأرغمت الطرف الإسرائيلى الذى كان يتغطرس ويرفض الاعتراف بالدولة الفلسطينية أن يجلس مكرها على مائدة المفاوضات.

وبلا شك فإن الانتفاضة الفلسطينية فى ديسمبر عام 1987 أعادت طرح

---

(1) جريدة الديلى تلجراف البريطانية ، فى 21 / 9 / 1982 [ديفيد أدامون] .

(2) جريدة الهيرالدتريبيون الأمريكية التى تصدر فى باريس ، فى : 23 / 9 / 1982 ، عن الأسوشيتدبرس .

كل القضايا المتعلقة بالصراع العربى الإسرايلى ، وأبرز هذه القضايا المشروع الصهيونى فى فلسطين.

لقد هزت الثورة الفلسطينية فى 9 ديسمبر الواقع الإسرائيلى بعنف بالغ الضراوة ، ليس هذا فحسب بل هزت الواقع العربى والواقع الدولى بعنف شديدين كما يلى :

- الواقع العربى

رغم اللامبالاة الرسمية بالانتفاضة ، فقد أصبح هناك اهتماماً واسعاً على المستوى الشعبى ، فقد بدأت الجماهير العربية خاصة جيل الشباب فى التطلع إلى البطولات التى تحققها الانتفاضة الفلسطينية ، لقد زادت ثقة الإنسان العربى بنفسه ، وأحيت الثورة آمالاً كانت قد ماتت لديه ، ولقد بدأت أفكار الثورة الفلسطينية خاصة الهوية والعودة إلى الذات تهز الحياة الثقافية العربية ، إلا أنه من المتوقع خلال الأعوام القادمة أن تحقق مزيداً من الانتشار على مستوى النخبة الثقافية والجماهير.

- الواقع العالمى

رغم سيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام فى الغرب ، وقيام إسرائيل بإعلان الأراضى المحتلة منطقة عسكرية لتمنع الصحفيين ورجال الإعلام من الدخول إليها ، ورغم عجز الإعلام العربى وتبعيته وعدم قدرته على مساندة الانتفاضة ، رغم كل ذلك فإن التقارير الصحفية والصور التى تسربت عبر الإعلام الغربى ، قد كشفت زيف مقولة أن إسرائيل واحة الديمقراطية فى الشرق الأوسط ، فلقد رأى العالم فى التقارير القليلة كيف تنتهك إسرائيل حقوق الإنسان ، لقد رأى العالم كيف تفوقت إسرائيل على النازية التى ملأت الأرض بدعايتها عن اضطهادها لليهود وحرقهم فى أفران الغاز[1].

وتلت انتفاضة ديسمبر 1987 انتفاضة الأقصى عام 2000 التى تعد هى البداية الحقيقية لثورة الشعب الفلسطينى والتى عمت جميع الأرجاء ، وامتدت أثارها حتى عام 2006 .

وانتفاضة الأقصى هى التى أشعلت جذوة الثورة الشعبية من جديد حينما توجه " شارون " رئيس وزراء إسرائيل " بزيارته للمسجد الأقصى يوم الخميس الموافق 2000/9/28 ، فتصدى الشباب الفلسطينى وأفشلوا زيارته رغم أنه كان بحماية ثلاثة ألاف جندى إسرائيلى ، هذا الحق اليهودى - الذي مارسه شارون لمدة خمسة وأربعين دقيقة من وجهة نظره - كان الشرارة التي فجرت خمسة أيام من أعمال العنف الدموية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وامتدت داخل إسرائيل

---

(1) جريدة الاتحاد الظبيانية فى : 24 /7/ 1988.

نفسها بين القوات الإسرائيلية والمتظاهرين الفلسطينيين وأسفرت عن سقوط خمسين قتيلا وألف مصاب على الأقل غالبيتهم العظمى من الفلسطينيين ، وانصبت الانتقادات على زعيم حزب الليكود المعارض من كل اتجاه ، انتقده الفلسطينيون وفرنسا والاتحاد الأوروبي الذي أصدرت فرنسا بيانا باسمه ، ولم يسلم شارون من انتقادات الولايات المتحدة، الحليف التقليدي لبلاده. فقد قال ريتشارد بوتشر المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية إن بلاده كانت تشعر بالقلق من زيارة شارون والتي كانت تحمل في طياتها مخاطر إثارة التوترات وهو ما حدث بالفعل [A].

وتشير الإحصائيات إلى أنه بعد مرور سنة على انتفاضة الأقصى (25 سبتمبر 2000 – 28 سبتمبر 2001) قد استشهد 727 فلسطينياً ، وجرح نحو ثلاثين ألفاً ، وأصيب 2800 منهم بإعاقات دائمة ، واستشهد من أطفال فلسطين 159 طفلاً ، وجرح آلاف الأطفال ، ويقدر نسبة المصابين فى الأطفال والمعاقين دون سن الثامنة عشر بنحو 40% من مجمل إصابات الانتفاضة ، وكان من بين الشهداء 13 شهيداً من أبناء الأرض المحتلة عام 1948 حيث انتفضوا بقوة إلى جانب إخوانهم فى الضفة والقطاع ، وقام الكيان الصهيونى بتدمير نحو خمسة آلاف بيت ، واجتثاث 200 ألف شجرة ، وقصف 95 مدرسة ، وتسبب حصاره فى معاناة 218 قرية من العطش الشديد ، وارتفعت نسبة البطالة من 7% إلى 11% بين أبناء الضفة والقطاع ، وأصبح هناك 265 الفاً عاطلين عن العمل ، وارتفعت نسبة الفلسطينيين تحت خط الفقر إلى 50% ، وخسر الاقتصاد الفلسطينى الناشئ المنهك نحو 7.5 بليون دولار أمريكى [B].

ولقد ازدادت شراسة الحملة الإسرائيلية لسحق الانتفاضة فى شهرى مارس وأبريل 2002 ، وقامت بتنفيذ مجازر بشعة كان أبرزها مذبحة مخيم جنين التى ذكرت العديد من التقديرات الفلسطينية انه قد استشهد فيها حوالى 500 فلسطينى خلال النصف الأول من شهر أبريل عام 2002 ، وقد جرت فى الوقت نفسه مذبحة مماثلة فى نابلس استشهد فيها نحو سبعين فلسطينياً ، وفى أثناء حملتها على مدن وقرى الضفة الغربية فى تلك الفترة قامت بتدمير معظم البنية التحتية الفلسطينية بما فيها مؤسسات السلطة الفلسطينية التعليمية والصحية والأمنية ، وبمصادرة وسرقة الكثير من محتوياتها ، كما احتلت رام الله وسيطرت على مقر ياسر عرفات الذى حوصر مع عدد من مساعديه فى بعض غرف المقر ، وقام الاحتلال الإسرائيلى بتدمير سيارات الإسعاف ، بل وباستخدامها فى اصطياد

---

(1) ttp://news.bbc.co.uk/hi/arabic/contact_us/default.htm

(2) جريدة الخليج فى 19 /4/ 2002م.

الفلسطينيين ، ومنعت فرق الإسعاف من الوصول إلى المصابين الذين نزفت دماؤهم حتى استشهدوا ، كما منعت لأيام عديدة دفن جثث الموتى ، وقد انتقد تيرى رود لارسن مبعوث الأمم المتحدة الخاصة إلى الأراضى الفلسطينية بحدة الحكومة الإسرائيلية ، ووصف الدمار الذى ألحقته بمخيم جينين إنه أبشع من أن يصدق ، ووصف المخيم بأنه دُمر تماماً ، كما لو أن زلزالاً قد ضرب المنطقة [A].

وتشير إحصاءات المركز الوطنى الفلسطينى للإحصاء التابع للسلطة الفلسطينية أن مجموع شهداء الانتفاضة حتى نهاية شهر مايو 2002م بلغ 1650 شهيداً ، وقد نبه المصدر إلى أنه لم يتضمن مئات من الشهداء فى مخيمى جنين ونابلس مازالوا تحت الأنقاض ، أو قامت قوات الاحتلال بدفنهم بعيداً عن المخيم ، ولم تتوفر معلومات عنهم [B].

أما منظمة العمل العربية فقدرت خسائر الفلسطينيين بنحو 19 مليون دولار يومياً ، فقدرت الخسائر اليومية لقطاع الأعمال بـ 6.6 مليون دولار ، وقطاع التجارة 5.5 مليون ، والصناعة 3.3 مليون ، والزراعة 3.2 مليون [C].

وقد شاركت كافة الفصائل الفلسطينية فى العمليات العسكرية ، ويقدر مجموع قتلى الإسرائيليين بنحو 165 بعد مرور سنة على الانتفاضة (وهو ما امكن معرفته من المصادر الرسمية الإسرائيلية التى تعتمد على إخفاء خسائرها أو تقليلها) ، والجرحى بنحو 1400 ، وتشير إحصائية فلسطينية أخرى نشرتها وكالة قدس برس فى يناير 2002م إلى أنه قد قتل منذ اندلاع الانتفاضة وحتى نهاية سنة 2001م ما مجموعه 243 إسرائيلياً بينهم 184 مستوطناً ، 59 عسكرياً ، واصيب 2344 إسرائيلياً بجراح بينهم 1662 مستوطناً ، 682 عسكرياً وذلك فى 10401 عملية فدائية نفذها مقاتلون فلسطينيون ضد الأهداف الإسرائيلية ، وتميزت حماس بعملياتها الاستشهادية التى أحدثت دوياً هائلاً ، وزعزعت الأمن فى الكيان الإسرائيلى ، فقد نفذت حماس 12 عملية استشهادية خلال السنة الأولى للانتفاضة قتل فيها 61 إسرائيلياً على الأقل ، ونفذ معظمها فى قلب الأرض المحتلة عام 1948 فى مدن تل أبيب ونتانيا والقدس وكفر سابا ونهاريا وغزة ، أما كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح فركزت على عمليات إطلاق الرصاص ضد قوات الاحتلال والمستوطنين فى الضفة الغربية والقطاع حيث قتل نحو 30 إسرائيلياً ، ونفذت الجهاد الإسلامى أربع عمليات كبيرة قتل فيها عشرة إسرائيليين ،

---

(1) http://www.Pnic.gov.ps/arabic-ivid-o.html#files

(2) http://www.Pnic.gov.ps/arabic-ivid-o.html#files

(3) جريدة الخليج الإماراتية : فى 6 /12/ 2001.

كما نفذت الجبهتان الشعبية والديمقراطية وغيرها عدداً من العمليات [A].

إن سياسة الاغتيالات التى تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلى بأوامر من رئيس الوزراء الأسبق " باراك " بحق القادة الفلسطينيين الميدانيين تلقى معارضة واسعة ومتصاعدة فى أوساط السياسيين الإسرائيليين خصوصاً بعد قرار لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة إجراء تحقيق حول هذه الاغتيالات [B].

والنظام العالمى الجديد المزعوم الآن ما هو إلا نظام استعمارى جديد يعمل لمصلحة إسرائيل ويجعل من شارون - رغم كل انتهاكاته والدماء التى تلطخ يديه - رجل سلام ، أما من ناحية القضية الفلسطينية ، فالانتفاضة والمقاومة الفلسطينية هى الدروع الفلسطينية الحقيقية لسلامة كل العرب من الممارسات الإسرائيلية وعدوان شارون الذى يريد أن يفرض الاستسلام عليهم ، والعمليات الاستشهادية التى تنفذها المقاومة الفلسطينية فى فلسطين ستكون الوسيلة الفعالة لتقويض الكيان الصهيونى الأجنبى المحتل ، وهى الطريق لتحرير فلسطين واسترداد مقدساتنا كاملة من هذا العدو الذى لا يعرف ولا يعترف إلا بمبدأ القوة كى يذعن ويعيد الحق لأصحابه ، وقد أصبح لزاماً علينا أن نقف خلف هؤلاء البواسل ندعمهم ونشد من أزرهم حتى يتحقق النصر ، والاستعمار العالمى الجديد ينطلق الآن من فوهة المدفع ، ويتخذ من الصراع أسلوباً ومنهجاً مستخدماً أسلحة للترهيب وتخويف العالم تحت شعار " من ليس معنا فهو ضدنا " وهو شعار فرعون الذى طغى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، وكذلك المستعمرون اليوم سوف يذوقون وبال أمرهم وستكون عاقبة أمرهم نكرا .[3]

وشهدت الساحة الإعلامية ندوة عالمية تطلب تحركاً دولياً من أجل الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين ، فقد طالبت الندوة التى عقدت فى القاهرة فى شهر أغسطس عام 2002م الدفاع عن المسجونين والمعتقلين والمخطوفين الفلسطينيين وذلك من خلال تحرك دولى وفعال وعادل شارك فى الندوة ممثلون حقوقيون من أكثر من 30 دولة أوربية ، إضافة إلى ممثلى رابطة الحقوقيين الدوليين وممثلين عن روابط حقوقية من الولايات المتحدة الأمريكية ، ولقد أكدت الندوة أن ما تقوم به إسرائيل فى الأراضى الفلسطينية يتعارض مع القانون الدولى ، ويعد انتهاكاً لحقوق الإنسان ، وأوضح أن سجن الفلسطينيين تحت دعوى باطلة إنما يستهدف ترويع الآمنين وحملهم قسراً على قبول الاحتلال مما يصرف الأنظار عن حقيقة الاحتلال [4].

---

(1) www.Islam-online.net/Arabic/news

(2) جريدة الشرق الأوسط فى 2001/1/5 .

(3) مجلة منبر الإسلام . فى سبتمبر 2002م.

(4) المرجع السابق.

وعلى الواقع الإسرائيلى أصبحت الخريطة الحزبية السياسية الإسرائيلية فى الآونة الأخيرة علي مفترق طرق ، فالمشهد الإسرائيلي لن يظل أسير الثنائية الحزبية (العمل والليكود) بما يمثلانه من معسكري اليمين واليسار منذ ما يقارب ثلاثة عقود. فوفق الحسابات السياسية الجديدة، ستكون اللعبة بين طرفي معسكر اليسار بزعامة حزب العمل، والوسط الإسرائيلي بزعامة الحزب الجديد كاديما، في حين قد يتراجع معسكر اليمين، بما فيه حزب الليكود ، الي هامش الحياة السياسية الإسرائيلية.

وتشير بعض التحليلات إلي أن ظهور كاديما سوف يعيد ترتيب الخريطة الحزبية ، فقد حدث تحريك للأحزاب التي تحتل كتلة الوسط كالعمل لتصبح الي اليسار مع ميريتس وعام آحاد، الأمر الذي يقتضي تغييرا في الخطاب الأيديولوجي للعمل، سواء علي الصعيد الداخلي للحزب وجمهوره ، أو القضايا التي يتبناها علي الساحة الخارجية، بينما بدت بوادر التهميش لحزب شينوي الذي احتل مركز الوسط في الحياة السياسية منذ عام 1992، كما أنه أعاد الليكود إلي المعسكر اليميني مرة أخري ليعود الي ما قبل عام 1977 إلي حزب حيروت، وإجباره علي التكتل أو الإندماج مع القوي اليمينية الهامشية كالمفدال والاتحاد القومي الديني، مع تفتيت قوة معسكر اليمين في إسرائيل.

كما أن المحللين يرجحون وجود اصطفافات سياسية ستشهدها الساحة الإسرائيلية بين الأحزاب المختلفة وبين حزبي كاديما والعمل تتمثل في الاندماج أو بالتحالفات. فثمة خيار أمام حزب شينوي في التحالف مع حزب شارون الجديد بما أنه يمثل الوسط السياسي ويتشابه معه في كثير من القضايا المتعلقة بالتطورات الاقليمية والدولية، وذلك مرهون بوجود شخصيات يسارية وعلمانية أكثر داخل حزب كاديما ، يمكن أن تعيق سيطرة الشخصيات اليمينية به، كما أن هناك إمكانية للتحالف بين أحزاب اليسار مع حزب العمل لمواجهة أي تقدم نسبي يحرزه المعسكر اليميني

بينما سيتم دمج الأحزاب اليمينية الصغيرة مثل الاتحاد الوطني ويهوديت هاتوراه والمفدال والصهيونيين المتدينين، غير المؤثرة في العمل السياسي الإسرائيلي مع الليكود في القوائم الانتخابية لمواجهة شبح العزلة السياسية.

في الوقت ذاته، تعمل الأحزاب اليمينية بجهد شديد من أجل التوصل إلي اتفاق فيما بينها بهدف إيجاد جبهة واحدة لمواجهة الخطر القادم من حزب الليكود، الذي أصبح ينافس الأحزاب اليمينية المتطرفة علي أصوات معسكر اليمين الكبير. وهناك اتصالات مكثفة بين حزبي يهوديت هاتوراه واغودات يسرائيل من أجل إعادة الاتحاد بينهما لمنع هروب أصوات المتدينين الغربيين) الاشكناز) إلي الأحزاب اليمينية وحزب كاديما، في حين يعمل حزب شاس الديني الممثل لليهود الشرقيين علي إيجاد القيادي الذي يجذب الأصوات إلي هذا الحزب الذي فقد الكثير

من قوته، من حيث عدد الأصوات والمقاعد البرلمانية [A].

ومنذ انتهاء قمة كامب ديفيد الثانية في يوليو من عام 2000، بدأت إسرائيل ، ممثلة في حكومة باراك والإدارة الأمريكية الديمقراطية التي تولت رعاية هذه المفاوضات، في الترويج لمقولة إن الفلسطينيين قد أضاعوا فرصة تاريخية للتوصل إلي تسوية سياسية شاملة للقضية الفلسطينية، وإن ياسر عرفات شخصيا هو المسئول عن إضاعة هذه الفرصة ، ومن ثم ركز الخطاب الإسرائيلي - الأمريكي علي أنه لا تسوية مع عرفات ، وأن الأخير بات جزءاً من المشكلة وليس جزءا من الحل، وما لم يختف من الساحة السياسية أو علي الأقل تتقلص صلاحياته علي نحو جوهري ، لا يمكن التوصل إلي تسوية سياسية. وقد تلقفت إدارة الرئيس الأمريكي الجمهوري جورج بوش الذي تسلم مقاليد السلطة في العشرين من يناير 2001 ، وحكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي الليكودي آرييل شارون التي تسلمت مهامها في مارس من العام نفسه بعد فوز الليكود في الانتخابات التي جرت في فبراير- هذه الأفكار وبدأت في تطويرها. ومن جانبه ، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش مقاطعة الرئيس عرفات وعدم لقائه ، وبدأ شارون من جانبه معركة حصار الرئيس عرفات في مقره الرئاسي بالمقاطعة، مع العمل علي استغلال أجواء الانتفاضة للقيام بتصفية أو ترحيل الرئيس عرفات ، وهو ما لم يتمكن منه بسبب معارضة واشنطن من منطلق تقديرها للعواقب التي يمكن أن تترتب علي عمل من هذا النوع عربيا ودوليا.

المهم أنه جري تجميد كافة الخطط الرامية إلي استئناف مفاوضات التسوية السياسية انتظارا لرحيل عرفات بأي شكل من الأشكال ، أو علي الأقل تقليص صلاحياته تماما عبر توزيعها ونزع الصلاحيات المالية والأمنية من يديه. وقد فشل هذا التصور نتيجة لاعتبارات عديدة تتعلق بنجاح عرفات في إدارة معركة تنحيته أو تقليص صلاحياته.

وفي ظل هذه الأجواء، طرح رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون خطة " فك الارتباط أحادي الجانب "، والتي تعني انسحاب إسرائيل من طرف واحد من كامل قطاع غزة مع تفكيك أربع من مستوطنات شمال الضفة الغربية، وجري إطلاق مسمي أحادي الجانب أو من طرف واحد للدلالة علي "غياب الشريك" الفلسطيني الذي يمكن التفاوض معه. وقد أيدت الإدارة الأمريكية خطة شارون، كما سعت القوي الدولية الأخري، ممثلة في الاتحاد الأوروبي وروسيا الاتحاديةوالأمم المتحدة وعواصم العالم الرئيسية، إلي العمل من أجل ربط خطة شارون بخطة خريطة الطريق، أي أن تكون خطة شارون جزءا من خريطة الطريق.

وبينما كانت الاستعدادات الإسرائيلية تجري للنظر في بدء تنفيذ خطة فك

---

(1) http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=kada7.htm&DID=8718

الارتباط من جانب واحد، أعلن عن مرض رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية علي نحو أوحي بخطورة حالته، وهو ما ترسخ بنقله إلي باريس لتلقي العلاج.ما إن وصل رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات إلي باريس لبدء مرحلة تلقي العلاج ، حتي بادر رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون إلي القول إن إسرائيل تنتظر تشكيل قيادة فلسطنية جديدة لإعادة استئناف المفاوضات معها. وقد أراد رئيس الوزراء الإسرائيلي بهذه الأقوال أن يؤكد علي ما سبق أن روج له بأن ياسر عرفات شخصيا جزء من المشكلة وليس جزءا من الحل ، وأنه في ظل قيادته لا تجد إسرائيل شريكا فلسطينيا تتفاوض معه، ومن ثم فإن خطة الانسحاب من غزة وإخلاء أربع من مستوطنات شمال الضفة اتخذت مسمي الانفصال من جانب واحد [A].

أما على الواقع الفلسطينى نجد أن رحيل الرئيس ياسر عرفات ، تطلب إعادة ترتيب البيت الفلسطيني وتحديد أولويات العمل وتأكيد مرجعياته. وقد يبدو أن انتخابات الرئاسة والمجلس التشريعي تستحوذ مرحليا علي اهتمامات الرأي العام الفلسطيني والعربي ، إلا أن أولويات القضية الفلسطينية الخمس (القدس - اللاجئين - المياه- المستوطنات - الحدود - العلاقات مع الجوار) ومنذ أن تحددت في أوسلو لاتزال تتصدر اهتمامات الفكر السياسي الفلسطيني بمختلف تياراته وفصائله ترقبا لاعلان الدولة الفلسطينية المستقلة الذي طال انتظاره ، ويبدو واضحا أن قضية القدس هي أعقد القضايا الخمس، ويؤكد هذا تطورات الأحداث منذ فشل محادثات كامب ديفيد -2 (يوليو - ديسمبر 2000) الي رحيل عرفات (نوفمبر 2004) وهي حقبة تتزامن مع الولاية الأولي للرئيس جورج دبليو بوش ومع تولي اريل شارون رئاسة حكومة الليكود منذ فبراير 2001 وحتي الآن. وبينما تضخم ملف القدس خلال السنوات (2000 - 2004) بالمبادرات والمشروعات والوعود الجديدة والمستجدة إلا أنها -أي قضية القدس- لم تحتل الصدارة في أية مفاوضات أو مشاورات رسمية بعد أن قلب آرييل شارون مائدة المفاوضات حولها في الجلستين الأولي والأخيرة لمفاوضات قضايا الوضع النهائي في نوفمبر 1998، وكان وقتها وزيرا للخارجية. ولعل فتح ملف تطورات القضية خلال السنوات الأربع توضح للقيادة الفلسطينية الجديدة مواقع القوة والضعف، والشرعية واللاشرعية والتحرك والجمود التي اعترت القضية حتي تتقمص من جديد صدارة كل القضايا ، فهي بحق أم قضايانا الحيوية والمصيرية [B].

وعلي قدر خصوصية الوضع الذي عاشت في ظله السلطة الوطنية الفلسطينية، أي حالة شبه الدولة quasi-state منذ عام 1996 وحتي الاجتياح الإسرائيلي \الأراضي السلطة عام 2002، ثم حالة بلد محتل بالكامل منذ ذلك

---

(1)http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Ahram/2005/1/1/FILE9.HTM
(2)http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Ahram/2005/1/1/FILE8.HTM

الوقت وحتي اليوم .. علي قدر هذا الوضع الملتبس، جاءت التحديات التي فرضها الواقع المعقد علي محمود عباس (أبو مازن) الذي تولي منصب رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عقب وفاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في العاشر من نوفمبر 2004 .

ذلك قبل أن يتم انتخابه في منصب رئيس السلطة الوطنية في الانتخابات التي جرت في التاسع من يناير الماضي ليجمع بذلك بين منصبين من المناصب الثلاثة التي كان سلفه الراحل يتولاها (ذهب منصب رئاسة حركة فتح إلي المعارض الفلسطيني في المنفي فاروق قدومي)، وكان علي أبو مازن منذ اللحظة الأولي لتوليه منصب رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أن يتحرك علي أربعة محاور بحذر وحكمة [A].

وإزاء خطة الانسحاب من غزة أعلنت الحكومة الإسرائيلية أن عملية الانسحاب الإسرائيلى من قطاع غزة ستتم فى موعدها ، لكن إذا تم إطلاق النار على القوات المنسحبة سوف يكون لإسرائيل شأن آخر ، وسيتم مهاجمة القطاع والضفة الغربية على الفور [2].

أما يما يتعلق بالتنسيق بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى إزاء الانسحاب الإسرائيلى اجتمع " نصر يوسف " وزير الداخلية الفلسطينى مع وزير الدفاع الإسرائيلى " موفاز " ولكنهما فشلا فى التوصل إلى صيغة اتفاق بشأن الانسحاب الإسرائيلى من قطاع غزة ، وقد صرح مصدر مقرب من وزارة الدفاع الإسرائيلية بأنه سيتم نشر 160 ألف جندى إسرائيلى لتمام إخلاء مستوطنات فى قطاع غزة ، وقد صرح شارون فى اجتماعه مع حكومته بأنه سيتبع إجراءات قاسية إذا حدث اى انتهاكات فلسطينية وذلك أثناء الانسحاب الإسرائيلى من غزة [3].

وقد أعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبو مازن بأنه سينتقل إلى مدينة غزة ليبقى فيها حتى نهاية الانسحاب الإسرائيلى من قطاع غزة وبعض أجزاء من الضفة الغربية فى منتصف أغسطس 2005 فى حين تم إطلاق صاروخان صباح اليوم داخل الخط الأخضر شمال قطاع غزة من الفصائل الفلسطينية لكن لم يعلن أى فصيل من فصائل المقاومة مسئوليته عن هذا الهجوم الذى لم يسفر عن أى إصابات ، من ناحية أخرى قام عشرات الفلسطينيين بمسيرة احتجاج على بناء إسرائيل الجدار العازل بالضفة الغربية ، فى حين نظم

---

(1)http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Ahram/2005/4/1/Repo5.htm

(2) قناة النيل الإخبارية ، تقرير فى 2005/7/12 نشرة الساعة 4 عصراً (بانوراما النيل).

(3) المرجع السابق ، خبر فى 2005/7/20 نشرة الساعة 10 صباحاً.

مستوطنون يهود مظاهرة مؤيدة للانسحاب الإسرائيلى من غزة [A].

على الصعيد ذاته صرح شاؤول موفاز - وزير الدفاع الإسرائيلى – بأنه لن يكون هناك جندى إسرائيلى على أرض قطاع غزة خلال شهرين ، وقد اتفق موفاز مع وزير الشئون المدنية محمد دجلان خلال اجتماع بينهما على إدارة المعابر الحدودية بالتنسيق بينهما عند تمام الانسحاب من غزة [B].

وفى اجتماع جديد أيضاً بين محمد دحلان – وزير الشئون المدنية الفلسطينية – وبين موفاز – وزير الدفاع الإسرائيلى – بغرض التفاهم حول الانسحاب الإسرائيلى من غزة ، ورغم نجاح الاجتماع إلا أن الجيش الإسرائيلى أعلن أنه يعزز قواته فى غزة تحسباً لأى أمر قد تقدم عليه فصائل المقاومة الفلسطينية ، فى المقابل أعلنت حركة الجهاد الإسلامى أنها أوقفت إطلاق صواريخها تجاه المستوطنين الإسرائيليين طالما لم تقدم إسرائيل على الاعتداء على الفلسطينيين ، وفى نشوة النصر القادم تجمع آلاف الفلسطينيين أمام المجلس التشريعى الفلسطينى وذلك لدعم مسيرة التحرير والجلاء والانسحاب من غزة ، ولقد أكد أحمد قريع – رئيس الوزراء الفلسطينى - أمام التجمع الفلسطينى أن النصر القادم قادم لا محالة وستنسحب إسرائيل من غزة وغداً سيكون جلاؤها من القدس الشريف [C].

ورغم تزايد حدة الانتقادات من المعسكر اليمينى وداخل حزب الليكود أعلن شارون أنه لا يستبعد فك مستوطنات أخرى فى الضفة الغربية مثل التى سينسحب منها فى غزة ، أما على الجانب الفلسطينى تواصلت الاحتفالات الفلسطينية بقرب جلاء الاحتلال الإسرائيلى من قطاع غزة ، شارك فى الاحتفال رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبو مازن ، ورددت الجموع التى كانت تقدر بالآلاف الأناشيد والأهازيج التى تمجد صمود الشعب الفلسطينى والمقاومة الباسلة ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وارتدوا قمصاناً مرسوم عليها علم فلسطين ، ومن ناحية أخرى أعلنت حركة المقاومة الإسلامية حماس أنها لن تضع السلاح وستواجه إسرائيل حتى تخرج مرغمة من أرض فلسطين وأنها لن تتخلى عن سلاحها أبداً مهما كانت الظروف وذلك برغم معارضة السلطة الفلسطينية لهذا التوجه ، فى حين قامت حركة الجهاد الإسلامى بمسيرة حاشدة شمال قطاع غزة احتفالاً بقرب الانسحاب الإسرائيلى من غزة [D].

---

(1) قناة النيل الإخبارية ، خبر فى 2005/7/28 نشرة الساعة 10 صباحاً.
(2) المرجع السابق ، خبر فى 2005/7/28 نشرة الساعة 10 مساءً.
(3) المرجع السابق ، تقرير فى 2005/8/5 نشرة الساعة 10 صباحاً.
(4) قناة النيل الإخبارية ، تقرير فى 2005/8/13 نشرة الساعة 10 مساءً.

وهناك أربعة مشاهد أعقبت الانسحاب الإسرائيلي من غزة جسدت التحديات المتوقع أن تجابه الدولة العبرية في المرحلة المقبلة :

المشهد الأول :

إعلان بنيامين نيتانياهو، وزير المالية الذي استقال في السابع من أغسطس من الحكومة احتجاجا علي البدء في تنفيذ خطة الانسحاب، رفضه لأي محاولة تجري داخل حزب الليكود لمنع الصدام مع رئيس الحزب ورئيس الوزراء أرييل شارون والتوافق علي تقديم موعد انتخابات رئاسة الحزب إلي فبراير المقبل بدلا من أبريل كما كان مقررا من قبل وبدلا من نوفمبر المقبل كما يريد بنيامين نيتانياهو.

المشهد الثاني:

إعلان شيمون بيريز زعيم حزب العمل عقب الانسحاب من غزة مباشرة أن الدواعي التي دفعت حزبه للائتلاف مع شارون في شهر يناير الماضي قد زالت، وآن أوان الخوض في القضايا الاقتصادية الاجتماعية، خاصة مع التحضير لمناقشة ميزانية العام المقبل 2006.

المشهد الثالث:

الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون في الأمم المتحدة اثناء احتفالاتها بعيد تأسيسها الستين في سبتمبر الماضي ، والذي فسره الكثير من المعلقين السياسيين الإسرائيليين بأنه إعلان طلاق من جانب شارون تجاه حزبه الليكود ، مما يمهد لإقامة حزب وسط جديد في إسرائيل ويؤدي في الوقت نفسه إلي"تقزم" حزب الليكود أو حتي انهياره التام.

المشهد الرابع:

حالة الفوضي التي انتشرت علي حدود قطاع غزة مع مصر عقب الانسحاب ، وما تبدي من عجز قوات الأمن الفلسطينية والمصرية عن ضبط الوضع هناك ، مما حدا بإسرائيل للإعلان عن قلقها من احتمالات تزايد عمليات التسلل وتهريب السلاح وإصدارها قرارا بتوسيع المنطقة الأمنية في شمال غزة تحسبا لأية تطورات مقبلة [A].

وجاءت خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي آرئيل شارون للانسحاب من غزة لتبرهن علي فشل النظرية السياسية للحركة الصهيونية التي ادعت خلال سنوات طويلة أن أرض فلسطين خالية ، وقد وجدت لشعب بدون أرض ، كما جاءت تلبية لرغبة الأغلبية الساحقة من المجتمع الإسرائيلي وأصحاب القرار هناك في التخلص من قطاع غزة الذي كثيرا ما شكل ولايزال حملا ثقيلا علي إسرائيل ديموجرافيا وأمنيا.

وقد جاءت خطة الانفصال نتاج أفكار سابقة لزعماء صهاينة سابقين ، ونتيجة لعلاقات وارتباطات إقليمية ودولية ، حيث من الواضح من خلال تتبع كل ما قيل عن الخطة التي أعلنتها حكومة إسرائيل في 18 أبريل 2004 والتي تنص علي

---

(1)http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Ahram/200510/1/Siya02.HTM

الانسحاب الإسرائيلي من مستوطنات قطاع غزة ومن أربع مستوطنات في الضفة الغربية ، أنها ليست خطة جديدة علي الرغم من أن الانتفاضة قد عجلت بتنفيذها ، بل هي في ذات الوقت خطة قديمة حديثة. ففي عهد رئيس حكومة إسرائيل السابق إيهود باراك ، وبعد اندلاع الانتفاضة بدأت الحكومة الإسرائيلية وأجهزتها العسكرية والأمنية بتطبيق خطة الفصل السياسي والاقتصادي للمناطق الفلسطينية عن إسرائيل بشكل أحادي الجانب ، ضاربة بكافة الاتفاقيات الموقعة مع القيادة الفلسطينية عرض الحائط، ومنتهكة بذلك كل الأعراف والمواثيق الدولية وقرارات الشرعية الدولية التي لا تتيح للاحتلال تغيير واقع معين داخل الأراضي المحتلة أو فرض أسلوب العقاب الجماعي.

ومنذ أن سلمت خريطة الطريق من قبل اللجنة الرباعية إلي الأطراف المعنية في أبريل 2003 ، دخلت عملية تطبيقها في مأزق ، فالحكومة الإسرائيلية أعلنت قبولها لخريطة الطريق مع التحفظات الأربعة عشر عليها ، مما أدى إلى يعدم تنفيذها. وبعد بروز الفشل الأمني لشارون بالعجز عن إخماد جذور المقاومة والعجز عن فرض رؤيته للحل الانتقالي البعيد المدي القائم علي دولة فلسطينية علي 42% من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، بدأت تتبلور لدي القيادة الإسرائيلية فكرة فك الارتباط من جانب واحد، والتي أعلن شارون عنها في مؤتمر هرتزيليا أواخر عام 2004 ، وحدد في مضامينها جوهر وأبعاد السلام الذي يريده ، والذي يصعب علي أي فلسطيني القبول به [A].

ولقد اعترف رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق أرئيل شارون بأن خطة الانسحاب من قطاع غزة سببها ضربات المقاومة الفلسطينية ، التي أوقعت قتلى وجرحى ودمارًا في صفوف جنوده ، بصورةٍ أصبحت "غير محتملة"، على حد تعبيره.

وقال شارون- في مقابلة مع صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية - : " إن إسرائيل خرجت من غزة ؛ لأنها أرادت أن توقف الثمن غير المحتمل ، الذي تدفعه هناك" ، وتابع قائلا : " كان واضحًا لي منذ البداية أن العملية (الانسحاب من قطاع غزة) لن تمر بسهولة ، لكنَّ البقاءَ في غزة وكل ما يتعلق بذلك والثمن الذي ندفعه كان يجب أن ينتهي".

وأكد شارون في تصريحاته أنه " غير نادم على تبني خطة الانفصال (الانسحاب) ، التي تتضمن إخلاء المغتصبات الإسرائيلية في قطاع غزة وأجزاء من شمال الضفة الغربية، وأنه كان سيعتمدها حتى ولو علم مسبقًا بمدى المعارضة لها " [B].

---

(1)http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Ahram/200510/1/Siya01.HTM
(2)http://www.ikhwanonline.com/Article.sap?ID=13663&SectionID=305

بعد تمام الانسحاب الإسرائيلى من قطاع غزة ، فإنها تعتبر معابرها مع غزة معابر دولية ، هذا فضلاً عن أن الطائرات الإسرائيلية تراقب هذه المعابر يومياً ، ولقد زأر أبو مازن معبر رفح الحدودى ورأى بعينه تجمعات الفلسطينيين هناك.

وقد صرح نبيل أبو ردينة - المتحدث باسم الرئاسة الفلسطينية - لا يجوز إسرائيل اتخاذ إجراءات أحادية الجانب على الحدود مع غزة دون التوصل لاتفاق نهائى مع الجانب الفلسطينى ، كما صرح أن المعابر والحدود من ضمن قضايا الحل النهائى ، كما صرح ضرورة وجود عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مائدة المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين [A].

وعلى صعيد الانتخابات الفلسطينية اتفقت معظم الفصائل الفلسطينية فى فلسطين تتفق على إجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية فى موعدها ، فقد أعلنت حركة حماس الإسلامية موافقتها على إجراء الانتخابات فى موعدها دون تدخل إسرائيلى يذكر فى الشئون الفلسطينية الخاصة بالانتخابات ، فى حين صرحت حركة الجهاد الإسلامى موافقتها إلا أنها رفضت دعوة أبو مازن رئيس السلطة الفلسطينية لوقف الهجمات الفلسطينية من قبل الحركة على إسرائيل ، ومن ناحية الانتخابات التشريعية الفلسطينية ظهرت حالة الانفلات الأمنى التى تقوده كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح ، فقد هاجمت هذه الكتائب مقار اللجان الانتخابية فى بلدية بيت لحم ، ومقار اللجان المركزية ، ومقر المحكمة الشرعية وذلك لإرغام السلطة الفلسطينية على حجز مقاعد لها فى السلطة الفلسطينية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، وفى تطور خطير فى الأراضى الفلسطينية بدأ مسلحون من حركة فتح بتبادل إطلاق النار مع الشرطة الفلسطينية أمام مقار اللجان الانتخابية فى غزة وذلك حتى ترضخ السلطة لمطالبهم [B].

واستمراراً لحالة الانفلات الأمنى فى الأراضى الفلسطينية هاجم مسلحون فلسطينيون من كتائب شهداء الأقصى مبنى وزارة الداخلية فى غزة وذلك بغرض اختفاء الشرعية عليهم فى الانتخابات القادمة تحت راية حملة فتح ، حتى يمكن حجز مقاعد لهم فى الانتخابات التشريعية ، وعلى المسار ذاته تم انطلاق الحملات الدعائية للانتخابات التشريعية الفلسطينية لكل من حركتى فتح وحماس الإسلامية فكلا الحركتين لهما شعبية جارفة فى العمق الفلسطينى فحركة حماس الإسلامية لها النصيب الأكبر فى الشعبية ، وذلك بفضل ذراعها العسكرى المتمثل فى كتائب عز الدين القسام المقاوم الإسرائيلى ، أما حركة فتح فهى تعيش حالة مخاض ينتج عنها تهميش حالة الخطأ الموجودة فى الحركة ، وعلى الصعيد ذاته أطلقت حماس حملاتها الانتخابية فقد تحدث إسماعيل هنية القيادى - البارز فى حركة حماس –

---

(1) قناة النيل الإخبارية ، تقرير فى 2005/12/28 نشرة الساعة 4 عصراً (بانوراما النيل)
(2)) قناة النيل الإخبارية ، تقرير فى 2005/12/28 نشرة الساعة 10 صباحاً.

بـأن الانتخابـات القادمـة خطـوة فـى طريـق محاربـة الفسـاد ومـن أجـل أن يعـيش المـواطن الفلسـطينى حيـاة كريمـة عسـى أن يكـون المجلـس التشـريعى القـادم منبـراً لكشف الفساد والمفسدين والفاسدين [A].

ولقد أسفرت الانتخابات التشريعية الفلسطينية عن اكتساح لحركة حماس وفوزها بأغلبية مقاعد المجلس التشريعى الفلسطينى ، مما حدا بمحمود عباس أبو مازن – رئيس السلطة الفلسطينية – أن يوكل مهام الحكومة الفلسطينية القادمة إلى حركة حماس الإسلامية ، وبالفعل قبلت حركة حماس المهمة وأدت اليمين الدستورية برئاسة برئاسة إسماعيل هنية فى يوم 2006/3/29 ، وذلك بعد أن فازت بثقة المجلس التشريعى الفلسطينى بأغلبية (71) صوتاً من مجموع أعضاء المجلس التشريعى البالغ عددهم (132) عضواً ، وأشار هنية أنه يدرك احتمالات أن تحاول قوات الاحتلال الإسرائيلى اغتياله هو أو أحد وزراء حكومته ، وهو أمر لا يخيفه لأنه وزملاءه مشاريع شهادة على حد تعبيره [3].

وعن تداعيات فوز حماس وظهورها على الساحة كحكومة شرعية للشعب الفلسطينى لم يبالغ المحللون السياسيون الذين وصفوا فوز حماس فى الانتخابات التشريعية الفلسطينية أواخر يناير 2006 بأنه " زلزال سياسى " ومثلما يهز الزلزال كل شئ فى المنطقة التى يضربها ويصيب الناس فيها وحولها بالفزع والهلع ، فقد هز زالزال حماس كلاً من فلسطين وإسرائيل وباغتت مفاجأته قوى كثيرة فى العالم ، فضلاً عما أصاب المنطقة من روح جديدة يمتزج فيها الأمل بالخوف والحماس بالقلق.

لقد ولدت حماس عام 1987 كفرع للإخوان المسلمين فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، ورفضت فى عام 1996 المشاركة فى أول انتخابات تشريعية فلسطينية ، وطوال عقد واحد – ما بين 1996 و 2006 – تغيرت أمور كثيرة على نحو درامى فريد ، سواء فى عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية التى بدأت فى أوسلو عام 1993 والتى رحل مؤسساها رابين ثم عرفات أو فى البيئة الإقليمية والدولية المحيطة التى احتفى منها الملك حسين وصدام حسين ، واهتزت بشدة بفعل الانتقال من عالم ما قبل 11 سبتمبر 2001 إلى ما بعده.

ولاشك فى أن تأثيرات هذه التطورات كلها تبدو حاضرة بقوة فى المشهد الراهن الذى تلعب فيه حماس دور البطولة . إن أول ملامح ذلك المشهد هو الانتقال الذى تمر به حماس من الثورة إلى السلطة ، وهى التجربة التى مرت بها كافة حركات التحرير الوطنى فى العالم والتى انتقلت – عقب انتصارها – من مرحلة الكفاح ضد العدو الأجنبى أو المستبد إلى مرحلة الحكم وتولى السلطة.

أما الملمح الثانى فى المشهد الفلسطينى الراهن هو فوز حماس فى سباق

---

(1) المرجع السابق ، تقرير فى 2006/1/4 ، نشرة الساعة 4 عصراً " بانوراما النيل ".
(2) جريدة المساء القاهرية فى : 2006/3/29.

تداعيات الإصلاح الديمقراطى فى المجتمعات العربية والإسلامية [1].

أما فيما يخص الانتخابات الإسرائيلية وإعلان نتائجها بفوز حزب كاديما برئاسة إيهود أولمرت أعلن استعداد حكومته لتقديم بعض التنازلات للتوصل إلى سلام مع الفلسطينيين ، وذلك إبان إعلان فوز حزبه " كاديما " بأغلبية بلغت (29) مقعداً من مجموع مقاعد الكنيست الإسرائيلى البالغ (120) مقعداً [2].

وقد أعلن فى القدس الرئيس الإسرائيلى " موشى كاتساف " أنه سيعلن يوم الخميس الموافق 2006/4/6 رسمياً تكليف " أيهود أولمرت " زعيم حزب كاديما بتشكيل الحكومة الإسرائيلية المقبلة بعد فوز حزبه بأكبر عدد من المقاعد فى الكنسيت الإسرائيلى ، فى حين نفى محمود الزهار وزير الخارجية الفلسطينى ما نسب إليه من وجود حل يقوم على أساس دولتين إسرائيلية وفلسطينية جنباً إلى جنب [3].

وعلى صعيد العمليات العسكرية ضد الشعب الفلسطينى يمكن وصف ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين بأنه حرب شاملة ، فالمجازر والجرائم الوحشية والحملة الإرهابية والتصعيد العسكرى من قصف لمواقع الفصائل الفلسطينية مستمر منذ أيام ، وطال القصف تدمير مرابط الطيران للرئيس الفلسطينى محمود عباس ، وإحراق مواقع حكومية فلسطينية بحجة أنها مخازن لتصنيع أسلحة وتدريب كوادر المقاومة وما تصفهم بالإرهابيين ، وهذه المجازر لم ترحم صغيراً أو كبيراً شملت تصفية ما يقرب من 15 من كوادر المقاومة وعشرات الجرحى وخسائر فادحة ضخمة.

هذا التصعيد العسكرى الذى تشنه إسرائيل ومازالت لم يلق معارضة من الولايات المتحدة الأمريكية وأعضاء اللجنة الرباعية خاصة الاتحاد الأوربى ، بل تفاعلت واشنطن وحلفاؤها الأوربيون مع الحملة الإسرائيلية لقطع المساعدات عن الفلسطينيين لتصعيد الضغوط على حكومة حماس ، وهكذا صمت دولى بشأن المذابح والمجازر الإسرائيلية ، وتفاعل منقطع النظير بشأن تشديد الحصار ، ومعاقبة الشعب الفلسطينى على خياره الديمقراطى ، واختياره حماس الرافضة للتفاوض مع إسرائيل والاعتراف بها قبل استعادة حقوق الشعب الفلسطينى كاملة [4].

ونتيجة لهذا الصمت الدولى كثفت إسرائيل عدوانها على الحكومة الفلسطينية

---

(1) http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Ahram/2006/4/20

(2) جريدة المساء القاهرية فى : 2006/3/29.

(3) جريدة الجمهورية القاهرية فى 2006/4/6.

(4) جريدة الأهرام المسائى القاهرية فى 2006/4/10.

التى تتزعمها حكومة حماس ، كما قررت رسمياً قطع جميع الاتصالات المباشرة معها واعتبرتها كياناً معادياً. وقال مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى المؤقت ايهود اولمرت فى بيان يوضح التوجهات الجديدة أن إسرائيل ستتجنب اى مسئول أجنبى يجتمع مع أعضاء حماس خلال زيارات للمنطقة.

وإزاء هذه الاستفزازات نبهت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية حماس إلى أن العدوان الذى تشنه قوات الاحتلال الإسرائيلى ضد أبناء الشعب الفلسطينى واستهدافه المقاومين يفتح باباً واسعاً أمام الشعب وقواه المجاهدة للرد على العدوان دفاعاً عن النفس وحماية المصلحة الوطنية العليا [1].

وعندما تم الرد من قبل الفصائل الفلسطينية على العدوان الإسرائيلى هدد الجنرال كابلفيسكى – مساعد رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلى – بشن عمليات توغل فى قطاع غزة إذا استمر إطلاق الصواريخ باتجاه الدولة العبرية انطلاقاً من هناك ، وفى نفس الوقت قدمت دولة قطر باسم المجموعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى " 57 دولة " ومجموعة عدم الانحياز " 112 دولة " طلباً بعقد اجتماع مفتوح لمجلس الأمن لبحث الوضع فى الشرق الأوسط ، واتفق على عقد الاجتماع يوم الاثنين القادم ، جاء بعد أن أجهضت الولايات المتحدة صدور بيان رئاسى عن مجلس الأمن يطلب من إسرائيل الامتناع عن الاستخدام المفرط للقوة ضد السكان المدنيين الفلسطينيين ، فى الوقت نفسه خرج عشرات الآلاف من مؤيدى حماس عقب صلاة الجمعة للمشاركة فى مظاهرات حاشدة بمخيم جباليا نظمتها الحركة احتجاجاً على قطع الاتحاد الأوربى والولايات المتحدة للمساعدات عن الحكومة الجديدة [2].

وداخل البيت الفلسطينى اتهم خالد مشعل – رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة الإسلامية حماس – الرئيس الفلسطينى بالتآمر هلى حكومته بمسعدة الأمريكيين وإسرائيل بهدف العودة إلى السلطة ، وهو ما تسبب فى موجة من ردود الفعل الغاضبة على جميع المستويات سواء فى مؤسسة الرئاسة أو المجلس الثورى لحركة فتح أو منظمة التحرير الفلسطينية ، وحتى الحكومة التى تقودها حماس ، إذ أكدت أن ما قاله مشعل لا يعبر عن الحكومة وإنما يعكس مواقف حماس ، وهناك فارق كبير بينهما ، ونتيجة لخطاب مشعل خرج المئات من مؤيدى حركة فتح فى مسيرات مسلحة فى العديد من مدن الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما وقعت اشتباكات عنيفة بين الطلبة فى جامعتين بغزة من مؤيدى فتح وحماس [3].

---

(1) المرجع السابق فى : 2006/4/10.
(2) جريدة أخبار اليوم القاهرية فى : 2006/4/15 .
(3) جريدة المصرى اليوم القاهرية فى : 2006/4/23.

على إثر ذلك تعهد الرئيس الفلسطينى محمود عباس أبو مازن بمنع اندلاع حرب أهلية بين الفلسطينيين فى الوقت الذى تصاعدت فيه التوترات بين حركتى حماس وفتح ، ونفى عباس أن يكون قد ذكر أى كلمة فيها تجريح تتعلق بخالد مشعل مشيراً إلى أنه إذا أراد مناقشة مشعل فى أى أمر فإنه سيتم مناقشته فى اجتماعات وليس عبر وسائل الإعلام ، وعلى صعيد آخر أعلن غازى حمدى المتحدث باسم الحكومة الفلسطينية أن تهديد الرئيس عباس بحل الحكومة أمر غي مناسب وغير حكيم ، ويأتى فى وقت تزداد فيه الضغوط [3].

وهكذا هدأت العاصفة بين حكومة حماس وأبو مازن لكن بعد هدوء العاصفة بينهما أبت إسرائيل أن ترضى بهذا الهدوء ، فقد صعدت هجماتها على الفلسطينيين وذلك بالاعتداء على حق المزارعين الفلسطينيين فى قرى غرب محافظة سلفيت بالضفة الغربية ، وفى مناطق شرق وشمال قطاع غزة تحدد القصف الإسرائيلى بشكل مكثف بقذائف المدفعية ، لم يكن هذا فحسب بل أحبط مقاومون من سرايا القدس – الجناح العسكرى لحركة الجهاد الفلسطينية – محاولة إسرائيلية لاعتقال " حسام جرادات " – أحد القادة العسكريين للسرايا – بعد اقتحام قوات الاحتلال بعشرات الآليات لمدينة جنين وبلدة قبطايا [1].

ليس هذا فحسب ، بل قصفت طائرات الاحتلال غزة مساء يوم 2006/5/5 مما أدى لاستشهاد ستة فلسطينيين وإصابة أربعة آخرين بجروح ، رداً على الهجوم الإسرائيلى ، قال أبو شريف القيادى فى لجان المقاومة الشعبية فى مؤتمر صحفى بمستشفى الشفاء بغزة أن المقاومة ستبدأ عملية إطلاق مائة صاروخ محلى الصنع على المستوطنات والبلدات الإسرائلبية. [2].

وعندما استتب الأمر لحكومة حماس بدأت فى تشكيل الحقائب الوزارية الخاصة بها ، فقد قامت وزارة الداخلية الفلسطينية ببناء قوة أمنية فلسطينية من مختلف الفصائل الفلسطينية بما فيها حركة فتح ، وذلك لضبط الأمن فى الشارع الفلسطينى ، وذلك رغم معارضة أبو مازن رئيس السلطة الفلسطينية لهذا القرار من قبل الحكومة الفلسطينية ، وقد قامت حركة فتح بتدريبات لبعض كوادرها فى غزة والضفة الغربية تمهيداً لضمها للقوة الأمنية الفلسطينية التابعة للحكومة الفلسطينية ، ولقد ناشد إسماعيل هنية رئيس الحكومة الفلسطينية الدول العربية فك الحصار حول الشعب الفلسطينى ، واتهم الإدارة الأمريكية بممارسة عملية ضغط على البنوك الفلسطينية لمنع تسلمها المبالغ المالية التى اعتمدتها جامعة الدول

---

(3) جريدة الجمهورية القاهرية فى : 2006/4/26.
(1) جريدة الجمهورية القاهرية فى :2006/4/30.
(2) جريدة الأهرام المسائى القاهرية فى : 2006/5/6.

العربية ، وأوضح هنية أن الحكومة الفلسطينية تمكنت من توفير السيولة اللازمة برواتب الموظفين لأشهر عديدة ، لكن المشكلة تكمن فى كيفية إدخال هذه السيولة إلى الأراضى الفلسطينية ، وأضاف أن الحكومة لن تخضع للضغوط الأمريكية ، وان ثوابت حركة حماس لن تتزحزح عما أعلنته قبل ذلك من التأكيد على الثوابت الفلسطينية فى حقوق الشعب الفلسطينى ، من ناحية أخرى شدد خالد مشعل - رئيس المكتب السياسى لحركة حماس الإسلامية – على حق الشعب الفلسطينى فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى خلال محاضرة له فى جامعة دمشق ، وأكد أن الشعب الفلسطينى لن يتنازل عن حقوقه فى فلسطين حتى تصبح فلسطين لأصحابها [3].

وداخل البيت الفلسطينى أيضاً ظهرت الاختلافات بين الشريكين الأكبر حركة فتح فى كونها صاحبة الخبرة فى التفاوض مع الجانب الإسرائيلى ، وحركة حماس الإسلامية كممثل للحكومة الفلسطينية الجديدة ، حتى وصل الاختلاف بينهما إلى ظهور التشابك المسلح فى الشارع الفلسطينى ، مما حدا بإسماعيل هنية – رئيس الحكومة الفلسطينية – بالاجتماع بممثلى حركة فتح لمناقشة أهم نقاط الخلاف بينهما ، وإلغاء المظاهر المسلحة فى الشارع الفلسطينى للحركتين ، ومنع الاشتباكات التى تحدث بينهما من آن لآخر فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وأوضح إسماعيل هنية أن الدم الفلسطينى دم غال لا يهدر أبداً سدى مهما كانت النتائج ، ولقد اتفقت الحركتان على وضع آلية للتنسيق بينهما فى معظم الأمور ، وإنشاء لجنة دائمة منهما تنبثق منها لجان فرعية وذلك لحل جميع نقاط الخلاف الموجودة بينهما الآن وفى المستقبل ، وأضاف هنية موجهاً قوله للأعلام : كنت آمل من الإعلام الفلسطينى والعربى والإعلام بصفة عامة أن ينقل وقائع الاجتماع بين الحركتين وينقل كذلك الجو الودى حتى يعلم الجميع مدى الحرص الفلسطينى على الدم الفلسطينى ، ولكى يتم طمأنة الأصدقاء فى العالمين العربى والإسلامى ويعلموا أن فلسطين لن يكون فيها – إن شاء الله – حرب أهلية كما تروج إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية [A] .

وبالفعل هدأت الأمور على الجانب الفلسطينى بعد أن كادت تشتعل بين الحركتين بسبب الاختلاف على وثيقة الأسرى ، لكن إسرائيل لم ترض بهذا الهدوء فجمعت قواتها وحاصرت قطاع غزة براً وبحراً وجواً تمهيداً للهجوم عليه ، بسبب جندى إسرائيلى مختتطف من قبل حركة حماس الإسلامية.

فقد حاصر الاحتلال الإسرائيلى القطاع عدة أيام متواصلة وبدأت الهجوم عليه ، وذكرت وكالة أنباء اسو اشتيدبرس أن عدد الأهداف التى قصفتها إسرائيل جواً فى غزة خلال الأيام الأخيرة من شهر يونيو عام 2006 بلغ (32) هدفاً بينها طرق

---

(3) قناة الجزيرة الأخبارية ، تقرير فى 2006/5/4 ، نشرة الساعة العاشرة صباحاً.
(1) قناة الجزيرة الإخبارية ، تقرير فى 2006/5/10 ، نشرة الساعة التاسعة صباحاً.

وجسور ومحطات كهرباء ، وقصف مبنى وزارة الداخلية الفلسطينى ومكتب رئيس الوزاء الفلسطينى إسماعيل هنية ، لم يكن هذا فقط بل اعتقلت القوات الإسرائيلية (64) من المسئولين فى حركة حماس بينهم (8) وزراء و (20) عضواً فى المجلس التشريعى الفلسطينى ، وقد حذرت الأمم المتحدة من اقتراب قطاع غزة من أزمة إنسانية [A] .

واستكمالاً للعدوان الإسرائيلى شنت الطائرات الإسرائيلية يوم 2006/7/13 غارة على مقر وزارة الخارجية الفلسطينية بمنطقة تل الهوى غرب مدينة غزة مما أسفر عن إصابة (13) فلسطينياً بينهم عدد كبير من الأطفال ، وقد وقع الهجوم الإسرائيلى فجر يوم 2006/7/13 عندما أطلق الطيران الإسرائيلى ثلاثة صواريخ دفعة واحدة على مقر وزارة الخارجية الفلسطينية [B].

واستشهد 17 فلسطينياً ولقى جندى اسرائيلى مصرعه فى قطاع غزة خلال أوسع عملية عسكرية إسرائيلية برية منذ انسحاب إسرائيل من قطاع غزة ، وقد اتهمت السلطة الفلسطينية إسرائيل بإعادة احتلال قطاع غزة وأصدر وزير الداخلية الفلسطينى سعيد صيام قرارات بإعلان الاستنفار القصوى فى صفوف كل الأجهزة الأمنية والتصدى للعدوان الاسرائيلى ، وقالت مصادر أمنية فلسطينية إن الدبابات والمدرعات الإسرائيلية توغلت فى وقت مبكر من صباح يوم 2006/7/6 تحت غطاء كثيف من مقاتلات إف 16 ، والأباتشى مسافة 3 كم فى شمال غزة ، وأعادت احتلال ثلاث مستعمرات فى شمال غزة كانت إسرائيل قد انسحبت منها فى سبتمبر عام 2005 وهى روجيت ونيساينت وايلى سنياى ، كما انتشرت قوات الاحتلال على مداخل بلدتى بيت لاهيا وبيت حانون ، من جانبه قال إسماعيل هنيه رئيس الوزراء الفلسطينى إن ما تقوم به إسرائيل فى غزة كشف المستور من الخطة الإسرائيلية الرامية إلى إعادة احتلال مناطق واسعة من قطاع غزة وتدمير بنيته التحتية وفرض العقاب الجماعى على الشعب الفلسطينى ، وفى القدس أعلن وزير الدفاع الإسرائيلى إن إسرائيل مستعدة لسحب قواتها من قطاع غزة مقابل الإفراج عن الجندى الأسير ووضع حد لعملية إطلاق الصواريخ على أراضيها [C] .

وفى غزة أيضاً استشهد ثلاثة من رجال المقاومة الفلسطينية (حماس) وأصيب 11 آخرون على الأقل يوم 2006/7/16 خلال تصديهم لتوغل إسرائيل مدعوم بغطاء جوى فى بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة ، فيما واصل الطيران

---

(2) جريدة أخبار اليوم القاهرية فى 2006/7/1.
(1) جريدة الأهرام القاهرية فى 2006/7/14 .
(2) المرجع السابق فى 2006/7/7.

الإسرائيلى قصف الأهداف والمنشآت الحيوية فى جميع أنحاء قطاع غزة ، وأعرب رئيس الوزراء الفلسطينى إسماعيل هنيه عن دهشته لصمت العالم إزاء الأعمال الوحشية التى ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلية ، وذكرت مصادر فلسطينية وشهود عيان أن أكثر من 15 آلية عسكرية ، ودبابة مصحوبة بغطاء جوى توغلت مساء يوم 2006/7/16 شرقى بيت حانون بالقرب من منازل الفلسطينيين مما أدى إلى اندلاع مواجهة عنيفة مع المقاومة [A] .

كما حاصرت قوات الاحتلال الإسرائيلية مدنية نابلس بالضفة الغربية ، يأتى ذلك فى وقت قصفت فيه كتائب القسام الجناح العسكرى لحركة حماس بصواريخ القسام مبنى سكنياً مخصصاً للضباط الإسرائيليين فى مستعمرة بالنقب [B].

ولوضع حل لهذه المأساة المروعة فى قطاع غزة أبلغ الرئيس محمود عباس أبو مازن فصائل المقاومة الفلسطينية المختلفة بأنه تلقى عرضاً إسرائيلياً عبر دولة أوربية بوقف العدوان الإسرائيلى على غزة ، والدخول فى هدنة مقابل توقف المقاومة عن إطلاق الصواريخ على المستوطنات ، وقال مقربون من الرئيس الفلسطينى أبو مازن أن العرض الإسرائيلى لم يتضمن شيئاً عن الجندى الإسرائيلى المختطف لدى المقاومة ، مما يؤكد أن تل أبيب تعرض هدنة فى غزة لتتفرغ للعدوان على لبنان [C].

الخلاصة :

عرض الباحث من خلال الصفحات السابقة دور الإعلام فى تغطية القضية الفلسطينية وتداعياتها المختلفة ابتداءً من عام 1982 (مذبحة صبرا وشاتيلا) وحتى وقتنا هذا من شهر يوليو 2006 وذلك من خلال وسائل الإعلام المتاحة (أجنبية وعربية ومصرية) من صحف ومجلات وإنترنت وتليفزيون .

واستعرض الباحث من خلال نماذج فقط من الصحف الأجنبية والعربية للتعليق على أم المذابح الإسرائيلية فى جنوب لبنان ألا وهى مذبحة " صبرا وشاتيلا " وذلك من خلال التقارير التى نشرتها هذه الصحف إبان وقت المذبحة ، ثم انتقل الباحث إلى الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 وتم التعليق عليها من خلال الصحف المختلفة ، ثم تلتها الانتفاضة الثانية عام 2000 والتى تم معالجتها إعلامياً من خلال الجرائد والإنترنت ، وقد ظهر بعد الإعلام جلياً فى بيان خسائر الانتفاضة على الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى.

ولقد بين الباحث من خلال عدة تقارير إعلامية كيفية الانسحاب الإسرائيلى

---

(1) جريدة الجمهورية القاهرية فى 2006/7/17.
(2) جريدة الجمهورية القاهرية فى 2006/7/19 .
(3) جريدة الجمهورية القاهرية فى 2006/7/25 .

من غزة فى عهد شارون الذى أقيل لأسباب صحية ، وبين مقتطفات وتقارير إعلامية مختلفة توضح خلفيات البيت الفلسطينى وخلفيات البيت الإسرائيلى بداية من تكوين حزب (كاديما) الذى أسسه شارون – رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ومروراً بنجاح الحزب فى الانتخابات الإسرائيلية مما أسفر عن انتخاب " ايهود أولمرت " رئيس الوزراء الجديد لإسرائيل ، أما خلفيات البيت الفلسطينى فقد رحل الرئيس عرفات – رئيس السلطة الفلسطينية وخلفه محمود عباس أبو مازن ، وأعيد ترتيب البيت الفلسطينى من جديد ، ثم تلا ذلك الانتخابات التشريعية الفلسطينية التى أسفرت عن دخول حركة حماس الإسلامية فى المعترك السياسى وتقلدها رئاسة الحكومة الفلسطينية ، وقد سبب دخول حماس للسلطة جدلاً سياسياً كبيراً فى الأوساط المحلية والدولية ظلت آثاره حتى شهر يوليو عام 2006 مما حدا بإسرائيل بالهجوم على قطاع غزة براً وبحراً وجواً وذلك لإقصاء حركة حماس عن السلطة ، واعتقال وزرائها ، ومازال الهجوم متواصلاً على الأراضى الفلسطينية.

تعليق الباحث :

العالم المتحضر بحسه المرهف اكتشف من خلال التقارير التى بثت عبر الشبكات الإخبارية التليفزيونية ، ووكالات الأنباء المختلفة والصحف والمجلات أن اضطهاد إسرائيل للشعب الفلسطينى كان أشد بشاعة وعنصرية مما صورته فى دعايتها على النازية منذ احتلالها فلسطين عام 1948م وقمع ثورة الانتفاضة فى بدايتها عام 1987 ومروراً بالمذابح الجماعية الكبرى للشعب الفلسطينى خاصة مذابح دير ياسين - كفر قاسم - صبرا وشاتيلا قديما - وحديثاً مذبحة الحرم الإبراهيمى - مذابح الأقصى المختلفة ، ليس هذا فقط بل زاد الأمر سوءاً عندما تولى شارون مقاليد الأمور فى إسرائيل ، ففى عهده زادت الجرعات الدموية للشعب الفلسطينى وتمت الاغتيالات فى عهده لقيادات حركات المقاومة الفلسطينية خاصة حركتى حماس الإسلامية والجهاد الإسلامى ، ولقد قام الإعلام الأجنبى والعربى والمصرى بصوره المختلفة من صحف ومجلات وانترنت وتليفزيون بدور كبير فى إظهار دموية وصلف إسرائيل تجاه الشعب الفلسطينى الذى مازال حتى الآن من عام 2006 تحت نير الاستعمار الإسرائيلى ، وقام الإعلام أيضا من خلال تقاريره المختلفة بدور رائد فى إظهار البيت الفلسطينى وحركات المقاومة الفلسطينية المختلفة خاصة حركة حماس الإسلامية وكيفية بزوغها على رأس الحكومة الفلسطينية من خلال انتخابات ديمقراطية نزيهة رغم عدم رضاء إسرائيل وحلفائها عن هذا الاختيار ، ومازال يمارس دوره الهام فى القضية الفلسطينية من جميع جوانبها وتطوراتها حتى وقتنا هذا من شهر يوليو عام 2006 ، حيث أظهر من خلال وسائله المختلفة إرهاب الدولة التى تستخدمه إسرائيل فى الأراضى المحتلة من قتل ودمار وتخريب.

ثانياً : دور الإعلام فى معالجة القضية اللبنانية فى إطار الصراع العربى الإسرائيلى (الدور الإخبارى)

تمهيد :

واستمراراً للأطماع الإسرائيلية ، لم تكتف إسرائيل باغتصاب فلسطين ، بل ازدادت أطماعها الاستعمارية توهجاً وتألقاً بعد تحييد مصر باتفاقية كامب ديفيد ، وبذلك ضمنت عدم دخول مصر فى حرب معها إذا ما تدخلت لغزو بلد عربى ، وبالفعل تحركت الدموية والقتل والسلب فى نفوس وقلوب الإسرائيليين ، فكان غزوهم للبنان عام 1982 لوأد المقاومة الفلسطينية المسلحة فى الجنوب اللبنانى ، وكذلك لإشباع غريزة حب السيطرة والتملك ، واغتصاب أراضى الغير بالقوة ، خاصة إذا كان الرد العربى للعدوان المتوقع غير مؤثر على الساحة فلا يخرج عن الشجب والاستنكار ، لهذا كله كان الغزو الاسرائيلى للبنان عام 1982 ، ونتيجة لهذا الغزو نشأت المقاومة الإسلامية حزب الله ★ فى الجنوب اللبنانى لصد هجمات الاحتلال الإسرائيلى حتى أجبرته على الانسحاب من العواصم اللبنانية والاستقرار فى الجنوب اللبنانى فقط ، ثم ما لبث الاحتلال الإسرائيلى أن اعتدى على لبنان عامى 1996 ، 1998 بعدوان شامل يضاهى عدوان 1982 ، لكن تحت ضربات حزب الله الموجعة للكيان انسحب مرغماً وفى جنح الظلام إلى مزارع شبعا عام 2000 آخر حدود الجنوب اللبنانى مع إسرائيل.

وهكذا أصبح لبنان مجروح السيادة رغم انسحاب القوات الغازية من بيروت والعواصم الأخرى ، فيما عدا الجنوب اللبنانى الذى مازال ينزف ألماً ودماً من الاحتلال الإسرائيلى فيه حتى وقتنا هذا من شهر يوليو عام 2006.

وقد اقتصر الباحث فى هذا المبحث على الأحداث العظام فى القضية اللبنانية وذلك من خلال دور الإعلام بوسائله التى أتيحت له من الصحف والمجلات والإنترنت والتليفزيون ، لإلقاء الضوء على هذه القضية وكيف سار العدوان الإسرائيلى بعد غزوه للبنان عام 1982 ، وكيفية اعتدائه على لبنان بالتفصيل عامى 1996 ، 1998 ، ذلك العدوان الشامل على الجنوب اللبنانى خاصة عام

★ حزب الله : حزب إسلامى تكون فى الجنوب اللبنانى للدفاع عن لبنان من هجمات الإسرائيليين ومعه كامل أسلحته ومعداته ، ويلقى دعماً من إيران وسوريا وكذلك من لبنان.

1996 ، والذى ضاهى فى قسوته وتجبره عدوان 1982 ، وعام 2006 الذى فاق كل تصور فى القسوة والإرهاب ، فقد حولت إسرائيل لبنان فى هذا العام خاصة شهر يوليو إلى بلاد أشباح وخراب.

• نبذة عن القضية اللبنانيـــة

بدأ الاجتياح الإسرائيلى للبنان فى 4 يونيو 1982 ، واشترك فيه (125 – 150) ألف جندى من أصل 170 ألفاً هم قوام الجيش الإسرائيلى العامل تساندهم 1600 دبابة ، 1600 ناقلة جنود مدرعة ، 600 مدفع وراجمة صواريخ ، والقوات الجوية والبحرية ، أى أنها كانت حرب اقتلاع للوجود العسكرى الفلسطينى فى جو من الاطمئنان إلى عدم وجود أى تحرك عربى جاد فتركت الحدود شبه فارغة مع البلاد العربية الأخرى ، وقد تمكنت القوات الإسرائيلية من اجتياح جنوب لبنان ووسطه بسرعة كبيرة تساندها القوى الكتائبية ، وفى يوم 9 يونيو كانت قد وصلت إلى مشارف بيروت ، وقد حاولت القوات السورية المتمركزة فى البقاع والشوف التصدى لها ، لكن القوات الإسرائيلية تمكنت من تدمير شبكة الصواريخ السورية ، وأسقطت فى معارك جوية مائة طائرة عسكرية سورية فانكشفت القوات السورية البرية أمام الطيران الإسرائيلى ، واضطرت القوات السورية الانسحاب بعيداً عن محاور القتال منذ 11 يونيو ، وقد استمرت معركة بيروت 65 يوماً (9 يونيو – 12 أغسطس 1982) ، ووصلت القوات الإسرائيلية إلى طريق بيروت – دمشق ودخلت بيروت الشرقية فى 11 يونيو حيث قصر الرئاسة فى بعبدا ، حيث وجدت ترحيباً من تحالف القوات اللبنانية الكتائبية ، وقد أكملت حلقة حصارها على بيروت الغربية فى 14 يونيو حيث تجمع فيها نحو (12 – 13) ألف مقاتل فلسطينى واللواء السورى الـ 85 ، وقد قررت المقاومة الفلسطينية الصمود ، وقدمت نموذجاً لملحمة بطولية فشل العدو خلالها وعلى مدى شهرين من احتلال رقعة صغيرة هى منطقة بيروت الغربية رغم شراسة القصف والحصار ومحاولات الاقتحام والهجمات براً وبحراً وجواً ، واستخدام أحدث وأشد وسائل الدمار فى 30 يونيو ، كان قد استشهد نحو 15 ألف مدنى من جراء الغزو الإسرائيلى [A].

وقد اضطرت القوات الإسرائيلية للموافقة على وقف إطلاق النار فى 12 أغسطس 1982 بعد أن فشلت فى احتلال بيروت الغربية غير أن القوات الإسرائيلية حققت أهدافها بشكل عام ، إذ اقتضت الترتيبات خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان مما أدى إلى خروج حوالى 11 ألف فلسطينى مقاتل نحو (8300 من المنظمات الفدائية ، 2600 من جيش التحرير الفلسطينى ،

---

(1) محسن محمد صالح. **" فلسطين "** ، ط1 (القاهرة : مركز الإعلام العربى ، 2003) ص ص 319 – 320.

175 جريحاً) وذلك وفق ترتيبات تضمن سلامتها ، وقد تم ذلك فى الفترة (21 – 31 أغسطس 1982) لكن القوات الإسرائيلية لم تحترم تعهداتها ، فقد اقتحمت بيروت الغربية بعد أسبوعين من خروج المقاومة الفلسطينية ، وأشرفت بنفسها على تنفيذ قوات الكتائب والوطنيين الأحرار ، وغيرهم من القوى المسيحية المتعصبة لمذابح صبرا وشاتيلا فى 16-18 سبتمبر عام 1982 والتى أدت إلى استشهاد ما يزيد من 4000 فلسطينى ولبنانى من المدنيين والأطفال والنساء والشيوخ ، وأدت حرب 1982 إلى استشهاد وجرح نحو 55 ألف فلسطينى وإلى تدمير معظم البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية فى لبنان [A].

لكن لم تدم سعادة إسرائيل بتحقيق أهدافها فى لبنان ، إذ سرعان ما ظهرت المقاومة اللبنانية ممثلة فى حزب الله حيث حولت الجنوب اللبنانى إلى ساحة حرب توالت فيها العمليات اليومية ، وسقوط القتلى الإسرائيليين ، فقد جرى اغتيال الزعيم الكتائبى " بشير الجميل " الذى نصبته إسرائيل رئيساً على لبنان بعد أيام من انتخابه ، وتم تدمير مقر القيادة العامة للقوات الإسرائيلية فى صور فى 12 نوفمبر 1982 حيث قتل 75 عسكرياً إسرائيلياً ، وهوجم مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى صور فى 4 نوفمبر 1983 وقتل 19 إسرائيلياً ، وأفشلت القوى الوطنية الإسلامية الوجود المشبوه للقوات متعددة الجنسيات فى لبنان ، فدمرت السفارة الأمريكية فى بيروت فى 18 أبريل 1983 ، وقتلت 80 شخصاً ، ودمرت مقر قيادة القوات الأمريكية فى 23 أكتوبر 1983 وقتلت 239 جندياً ، كما ضربت مقر قيادة القوة الفرنسية فى 23 أكتوبر ، 21 ديسمبر 1983 مما أدى إلى مقتل 71 جندياً ، وتمكنت المقاومة (حزب الله) من إفشال الاتفاق بين الحكومة اللبنانية والكيان الإسرائيلى الذى وقع فى 13 مايو 1983 ، حيث تم إسقاطه فى 5 مارس 1984 لأنه اتفاق ينتقص من الحقوق اللبنانية الكاملة فى السيادة والاستقلال ، كما أخذت المقاومة الفلسطينية تعود شيئاً فشيئاً إلى لبنان ، وإن بدرجة أقل مما سبق ، وتتولى القيام ببعض العمليات والدفاع عن المخيمات الفلسطينية [B].

وقد اضطرت القوات الإسرائيلية للانسحاب فى سبتمبر 1983 ثم قررت فى 14 يناير 1985 تحت الضربات القاسية للمقاومة إلى الانسحاب من كثير من المناطق على ثلاث مراحل أتمتها فى يونيو 1985 وأبقت قواتها فقط فى الشريط الحدودى الذى عهدت بإدارته إلى عميلها " أنطوان لحد " ، وهو شريط فى جنوب

---

(1) محسن محمد صالح. " **فلسطين** " ، مرجع سابق ، ص 320.

(2) عبد الوهاب الكيالى . " **تاريخ فلسطين الحديث** " ، ط9 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1985) ص498.

لبنان يتاخم الحدود مع فلسطين وبعمق 5 – 20 كم داخل لبنان [A].

ولقد توسع الاحتلال الإسرائيلى فى احتلاله لجنوب لبنان عندما اجتاح جنوب وسط لبنان عام 1982 ، لكن سرعان ما اضطروا للتراجع إلى منطقة الحزام الأمنى سنة 1985 بسبب ضربات المقاومة اللبنانية.

وقد برز حزب الله فى عمليات المقاومة بشكل رئيسى ، إلى جانبه قوى المقاومة الإسلامية الوطنية ، وحولوا حياة الجنود الإسرائيليين وجيش العملاء إلى جحيم لا يطاق ، وتمكن حزب الله من تحقيق نظام أمنى واستخباراتى راقٍ أعانه على توجيه ضربات عنيفة ومفاجئة لقوى الاحتلال ، واعترف " جدعون عزرا " أحد الخبراء الإسرائيليين أن حزب الله أصبح أول قوة عربية تتغلب على إسرائيل فى مجال الاستخبارات [B].

وقد استفاد حزب الله من دعم إيران له فى مجالات التدريب والتمويل والتسليح ، وتكون ذراعه العسكرى من ستة آلاف مقتل وتتبعه وحدات هندسية واستخبارات ميدانية ومدفعية وطنية ، كما استطاع حزب الله العمل فى بيئة شعبية مؤيدة ، خصوصاً وسط القاعدة الشعبية حيث بنى شبكة خدمات تعليمية واجتماعية ودينية واسعة ، كما تكفل بعائلات الشهداء الجرحى والمعتقلين فضلاً عن امتلاكه لمحطة راديو وتليفزيون ومجلات أسبوعية ومواقع إنترنت تخدم كلها بشكل منهجى فكر الحزب وتبث روح المقاومة [C].

وقع الغزو الإسرائيلي الشرس على لبنان في يونيو حزيران عام 1982 ، ساعتها كان الجيش اللبناني هو الغائب الأكبر في الحرب ، صحيح أن الجيش لم يكن من القوة بحيث يمكنه التصدي لغزو بهذا الحجم الرهيب أو مقاومته وهو ما لم يكن أحد يتصوره بالتأكيد ، لكن ما من شك في أن الغياب الكامل عن أي دور دفاعي بينما أراضي الوطن تستباح ، وتتعرض للاجتياح من قبل قوات عدو خارجي كان موقفاً غير مبرر ، ولا يمكن الدفاع عنه بأي منطق ، ولقد كان هذا الموقف تكراراً لما حدث أثناء عملية الليطاني " الاكتساح الأول " عام 1978 عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية الجنوب اللبناني ★ دون أن يبدر أي رد فعل عسكري عن الجيش اللبناني ، لكن القعود عن أي حركة والتزام الصمت باستثناء اشتراك عدد من ضباط القيادة في جلسة مجلس الوزراء يوم 7 يونيو

---

(1) محسن محمد صالح . **" فلسطين "** ، مرجع سابق ، ص321.

(2) جريدة الخليج الإماراتية فى 23 فبراير 2000م.

(3) جريدة الأيام الفلسطينية فى 16 فبراير 200م ، نقلاً عن يدعوت أحرونوت 15 فبراير 2000م

★ يشكل جنوب لبنان إدارياً إحدى محافظات لبنان الخمس ، وهو يضم 17 أقضية ، وتناهز مساحته 2000 كيلومتر مربع ، بينما يبلغ عدد سكانه الأصليين 700 ألف نسمة قبل موجات النزوح خروجاً ودخولاً ، وهو ما يعادل ثلث سكان لبنان.

حزيران عام 1982 ثاني أيام الغزو لتقديم صورة عن طبيعة الموقف العسكري ، كان فادحاً في تجسيمه للضعف والعجز وافتقاد الروح التي لابد وأن تستثير غيرة القائد ونخوة المقاتل في موقف كهذا مهما كان الثمن . اللهم إلا إذا كانت قيادة الجيش اللبناني قد اعتبرت أن غزو لبنان وتدميره وقتل أبنائه عملية ليست موجهة إلي الوطن ، إنما هي اطمأنت إلي ما أعلنه رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتها " مناحم بيجين " في رسالته إلي الرئيس الأمريكي " رونالد ريجان " يوم بدء الغزو من أن إسرائيل لا تريد سنتيمترا واحد من أرض لبنان .
وأيا كان الأمر فالثابت أن الجيش لم يقدم علي عمل جدى يذكر لمقاومة ما يتعرض له لبنان واللبنانيون بسبب الغزو الوحشي والمجنون حتى علي الرغم من أن رئيس الوزراء " شفيق الوزان " أعلن في 10 يونيو عام 1982 أن هناك قراراً واضحاً بأن ينزل الجيش لتأدية دوره في كل المناطق التي يوجد فيها العدو ، وأن ينسق في هذا مع سائر القوى التي تتصدى لإسرائيل ، وربما يكون الرجل قد صرح بذلك بدافع الحرج ، وهو الذي يدرك حقيقة الوضع في الجيش والقيادة ، علي الرغم من أنه أجرى اتصالات مع الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية بهدف التنسيق مع الجيش اللبناني ، لكن هذا التنسيق لم يتجاوز تسليم مواقع قتالية لكتيبتين لبنانيتين تمركزت إحداهما في مطار بيروت والأخرى في الحمام العسكري علي الشاطئ الغربي للعاصمة التي كانت في ذلك الوقت تنسحق تحت القصف الجوي المستمر [A].
أي أن القوات الإسرائيلية دخلت إلي لبنان ولم تجد مقاومة واجتاحتها بكاملها وعاثت في الأرض فساداً واستكباراً وعلواً في الأرض .

فعملية غزو لبنان التي تمت عام1982 كانت ذريعتها التي اتخذتها إسرائيل لتبرير عملية الغزو واهية ، فقد أعلنت وقتها أنها تغزو لبنان لمعاقبة قوات المقاومة الفلسطينية التي تتخذ مواقع لها بالجنوب اللبناني وذلك انتقاماً منها بسبب محاولة الاغتيال التي تعرض لها السفير الإسرائيلي في لندن ، وتحركت الدبابات والآليات وبطاريات المدفعية ووحدات المشاة والصواريخ المضادة للطائرات في عملية غزو منظمة اكتسحت الجنوب اللبناني ووصلت إلي العاصمة بيروت ، وكانت هذه المرة الأولى التي تصل إسرائيل فيها إلي عاصمة عربية منذ إنشائها عام 1948 ، فعملية الغزو هذه أطلقت عليها إسرائيل اسم " السلام في الجليل " كانت تهدف أيضاً للقضاء علي المقاومة الفلسطينية التي تنطلق عملياتها من الجنوب اللبناني ، وكان من نتائج هذه العملية وقوع مذابح بشعة للاجئين الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا علي مشارف بيروت التي تحدث الباحث

---

(1) محمود أحمد . **" لبنان انهيار أم انتحار "** ، ط1 ، (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، 1989) ص ص 113 ، 114.

عنها سابقاً والتي أفزعت الضمير العالمي حينذاك [A].

إن عملية غزو إسرائيل للبنان عملية كبري كان لابد من تسجيلها في كونها صراعاً دموياً بين إسرائيل ولبنان ، وفى كتاب لصحفي إسرائيلي من أصل أرجنتيني يسمي " يعقوب تيمرمان " عنوانه " أطول الحروب " يشرح ثم يدين عملية الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982 ، وعثر الباحث علي بعض فصول هذا الكتاب مترجمة بالعربية للكاتب ضياء الحاجري في كتابه " إسرائيل من الداخل " [B] والباحث بدوره يلخص ما جاء في الكتاب من عملية الغزو الإسرائيلي للجنوب اللبناني عام 1982 ، وتعرض الباحث لتلخيص بعض أجزاء الكتاب نظراً لأن مؤلفه إسرائيلي متعصب يخرج من بينهم ، لذا نجد من الصعوبة اتهامه بعدم الحيدة والدقة ، وكذلك من المحال اتهامه بمعاداة السامية كما يحدث لأي فرد في العالم إذا تطرق لإسرائيل من قريب أو من بعيد.

فيقول يعقوب تيمرمان :

في الأشهر الأولي لعام 1982 اتضح لنا جميعاً في إسرائيل أن حرب شارون ستكون في لبنان وبدأ المعلقون السياسيون في وسائل الأعلام إلى جانب السياسيين يناقشون علناً النقاط الإيجابية والسلبية لعملية الغزو ، وأعلن ثلاثة من رؤساء أركان الجيش السابقين هم اسحاق رابين _ حاييم بارليف _ موردخاى جور ، وقد أصبحوا نواباً في البرلمان بعد تقاعدهم ، أعلنوا أن غزو لبنان لن يحل المشكلة الفلسطينية ، وأنه ليست هناك أية متاعب في شمال إسرائيل ، وأن قري منطقة الجليل تعيش في هدوء وسلام .

وبدا أن الحرب أصبحت وشيكة لا يمكن تجنبها ، لماذا ؟ لقد سمعت ردوداً عديدة ولكني لم أقتنع بأى منها ، ولكنى وصلت بعد تفكير إلى نتيجة تقول إنه عندما يقتنع الجيش بإمكان تحقيق النصر ، فإن قدرته تصبح هائلة فى نقل هذا الاقتناع إلى جميع فئات الشعب حتى أكثر المواطنين حباً للسلام تغريهم دائماً إمكانية النصر ، كما بات واضحاً أنه ليس في وسع أحد أن يفعل شيئاً لوقفها ، ولم يقف أحد في طريق هذه الحرب ، وبدأ شارون هجومه فى الساعة الحادية عشرة صباح الأحد من شهر يونيو عام 1982 وبدأت الحرب بالفعل عندما تحرك شارون بثلاثة أرتال من المدرعات والإسرائيليون لا يشعرون بأن هناك حرباً إلا إذا اشتركت القوات البرية ، فعندما كانت الطائرات الإسرائيلية تشن هجماتها على لبنان وتعود إلى قواعدها مرة أخرى لم يكن هناك انطباع بأن هناك حرباً ربما لأنه لم تكن هناك خسائر فى الأرواح نتيجة الهجمات الجوية ، أما الآن فالأمر مختلف لكى يكون هناك غزو من ناحية التكتيك العسكرى فيجب أن تكون هناك قوات مشاة لتحتفظ بالأرض ، ولم يحدث فى أى حرب من قبل أن تركزت الأنظار

---

(1) ضياء الحاجرى . " **إسرائيل من الداخل** " ، (القاهرة : مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، 1991) ص ص 94 – 95.

(2) المرجع السابق ، ص ص 99 – 142.

وتبلورت الروح المعنوية فى شخص واحد مثلما حدث فى هذه الحرب ، فقد كان شارون فى كل مكان ، وعلى كل لسان ، ربما لو لم يكن موجوداً لما نشبت الحرب أصلاً أما وقد اندلعت بالفعل ، فالجميع يفضلون أن يكون قائدهم شارون ، وكان أول أيام الحرب سهلاً بالنسبة للقوات الإسرائيلية ، وفى اليوم التالى جاءتنا أنباء الانتصارات ، وفى اليوم الثالث تيقنا أن الحرب لن تستمر سوى بضع ساعات أخرى ، وفى اليوم الرابع حاولنا أن نستنتج من الأنباء أية إشارة لما يحدث بالضبط وحتى ذلك الوقت لم نكن نعلم سوى بأنباء العمليات العسكرية ، ولم تكن هناك أية أنباء عن قتل الأطفال اللبنانيين أو تدمير المدن ، كان الأمر بالنسبة لنا مجرد عملية عسكرية ، وبالتالى لم يكن هناك ما يثقل ضمائرنا غير أنه فى اليوم الخامس يوم الخميس 10 يونيو عام 1982 بدأت مشاعر الذنب تجتاحنا ، فقد بدأت أنباء ما يحدث فى مسرح القتال تتسرب وحيث أن إسرائيل دولة صغيرة ، مجتمع مغلق ضئيل التعداد ، فأننا نعلم بسرعة ما يحدث للآخرين ، كما أن الأخبار تنتشر بسرعة هائلة ، وحين بدأ بعض الجنود فى العودة إلى أسرهم فى أجازات خاطفة لمدة 24 ساعة فإنهم كانوا مصدراً ثميناً للأخبار الحقيقية بخلاف ما تذيعه وسائل الأعلام ليل نهار ، وقد قابلت بعض هؤلاء الجنود العائدين فى أجازة ، وراعنى نظرات الرعب التى تطل من عيونهم ، كانت ملامحهم تنطق بالذهول ، كانت تقول إنه للمرة الأولى فى تاريخ الحروب الإسرائيلية يقوم الجنود بتدمير مدن بأكملها وقتل المدنيين بمن فيهم من أطفال ونساء وعجائز دون مبرر من الناحية العسكرية البحتة .

وكان هناك مصدر آخر لأنباء هذه الفظائع الصحفيون الإسرائيليون أنفسهم الذين كانوا يذهبون إلى جبهة القتال ثم يعودون لكتابة تعليق أو تحليل ، وعلى الرغم من أنهم لم يكتبوا فى تعليقاتهم شيئاً عن رائحة الأموات فى شوارع المدن اللبنانية التى اجتاحتها القوات الإسرائيلية إلا أنهم كانوا يقصون كل شئ فى جلساتهم الخاصة ، كانوا يقولون إنهم لا يستطيعون التخلص من رائحة الجثث المتعفنة فى الشوارع ، وأغلبها لنساء وأطفال والتى لم تجد من يواريها التراب ، وكانوا يحكون عن الدمار الذى شاهدوه بأعينهم لثلاث مدن لبنانية كبرى هي صور _ صيدا _ الدامور كانوا يروون كيف اشتركت الطائرات والقطع البحرية ، وبطاريات المدفعية فى تدمير هذه المدن تماماً بحيث لم يبق منها سوى أنقاض ، وكيف أن ذلك هو النتيجة الطبيعية لحرب يمتلك أحد طرفيها كفة عسكرية راجحة تماماً .

ويضيف المؤلف الإسرائيلي قائلاً :

وفى صباح يوم الاثنين الذى يوافق بداية الأسبوع الرابع للحرب تلقيت تصريحاً بزيارة صور ، وصيدا ، تصفحت جريدة " الجيروزاليم بوست " التى تصدر بالإنجليزية ، لفت نظرى تقرير للمراسل العسكرى للجريدة يقول فيها : لقد أحاط الضابط الإسرائيليون فى أحد المواقع بثلاثة مراسلين للصحف الإسرائيلية واتهموهم بإخفاء الحقائق والكذب على القراء ، وعدم تقديم تقارير صادقة عما

يحدث في ساحة القتال واتهم الضباط الصحفيين بأنهم خدم لوزير الدفاع شارون ، وبأنهم سمحوا لهذه الحرب بأن تتجاوز المدى الذى كان مخطط له أصلاً ، وذلك عن طريق تكرار التفسيرات الرسمية التي يعلم الجميع أنها زائفة .

وقد بدأ الإسرائيليون يدركون أن شيئاً غير عادى يحدث ، لكنه لم يحدث فى تاريخ إسرائيل أن تم فضح نفاق الحكومة والشر الكامن فى شخص وزير الدفاع بمثل هذا الوضوح أثناء نشوب الحرب ، فلأول مرة تهاجم إسرائيل دولة مجاورة دون سبب واضح ومقبول ، ولأول مرة إسرائيل تهدم مدناً بأكملها (صور - صيدا - الدامور - بيروت) ولأول مرة يكذب المتحدثون العسكريون ، ولأول مرة تتفهم الصحافة لخداع الرأى العام ، ولأول مرة يحارب الضباط دون أن يعرفوا ما هى أهداف المعركة ، ولأول مرة يتم إخفاء حجم خسائر الدولة التى تحاربها وعدد قتلاها ، ولأول مرة يقوم ضابط وجنود الاحتياط الذين عادوا فى أجازات بمظاهرة فى شوارع القدس لأنهم شعروا بأنهم خدعوا ، ولأول مرة تتردد النكات علانية تنتقد الحكومة وجيش الدفاع.

وهذه الحرب أثارت ضدنا انتقادات كثيرة فى العالم فهذا الصحفى الأمريكى " ريتشارد كوهن " الذى كان يؤيدنا فى الماضى قد انقلب علينا ، فقد كتب فى صحيفة واشنطن بوست قائلاً : إن إسرائيل ستدفع ثمن غزوها لبنان غالياً ، فالذى كسبته من أرض ستخسره فى فقدان الثقة فيها ،فلم يعد أحد يؤمن بها ، والأراضى ليست ثمناً كافياً لهذه الخسارة .

لكل هذا عزمت على زيارة المدن اللبنانية التى خربتها أيدينا واصطحبنى ضابط مع صحفيين آخرين إلى مدينتى صيدا وصور قادنا الضابط عبر المدينتين اللتين صارتا مجرد أنقاض ، ومع ذلك فالحقيقة ليست كاملة ينقصها شهادة الإنسان الذى عاشها ، فمعظم السكان لاذوا بالفرار من الجحيم ، وقد حاولت من جانبى التحدث إلى من بقوا فى مدن الأشباح هذه التى لم يعد يرى منها سوى بقايا منازل ، وعندما مررت أمام معسكر اعتقال طلبت التحدث مع السيدات الجالسات أمامه منذ ساعات طويلة فى انتظار مضن على أمل أن يجدن أزواجهن أو أولادهن فيه على قيد الحياة ، غير أن الضابط المرافق لى أفهمنى أن التحدث مع المسجونين فى المعتقل أو أسرهم يتطلب تصريحاً خاصاً وكان من الصعب الحصول عليه وقتذاك .

وطلبت السير وحدى فى سوق المدينة لكنهم رفضوا طلبى قائلين إن ذلك يشكل خطورة على حياتى ، فلربما ينفجر لغم فىٍّ أو أتعرض لهجوم ما ، ولم يبق أمامى سوى أن ألاحظ ما أراه بعمق وفهم مستخدماً ما تعلمته من قراءاتى وتجاربى ، فقد يساعدنى ذلك على التحدث إلى خرائب صور وصيدا ، وأن أفهم شهادتهما الصامتة حول ما حدث مادمت لا أستطيع أن أتحدث إلى سكانها من البشر ، وقد وصلتنى هذه الشهادة كالسيل الجارف دون رقيب ، ولكنها كانت قاسية لا ترحم ، وقفت أنظر إلى هذه الخرائب الممتدة أمامى تحت الشمس المحترقة كان الدخان المنبعث قد تلاشى مع الرياح ، ليس هناك سبب مقبول لتدمير صور ،

وأيضاً الذريعة التى يرددها شارون من أن الفلسطينيين لديهم ترسانة من الأسلحة ومعسكرات تدريب فى لبنان بشكل يهدد أمن إسرائيل ، هذه الذريعة أيضاً ليست مقبولة لتبرير هذا الدمار ، وحاولت أن أحصى بالتقريب عدد المنازل التى دمرت متذكراً أنه منذ أن عبرنا الحدود إلى داخل لبنان لم يقع بصرى على منزل واحد لا يحمل بصمات الحرب وآثارها ، وتذكرت أننى قمت قبل ثلاثة أيام من بداية الغزو بجولة فى منطقة الجولان ومنطقة الجليل الشمالية ، ولم أجد سبباً واحداً يكفى لإعطاء أى مواطن إسرائيلى الحق فى التواجد هنا فوق الأراضى اللبنانية ، وشعرت بالتضامن مع هؤلاء الذين كانوا يعيشون هنا فى هذه المدن ، وحينما وصلنا إلى مدينة صور اللبنانية زادت مجموعة الصحفيين الذين يقومون بالزيارة ، فقد انضم إلينا مصور صحفى من مجلة تايم الأمريكية وصحفى ألمانى وزاد عدد الضابط المرافقين لنا إلى خمسة ، وكنت على يقين من أننا لن نتعرض لأى خطر ، لكن الضباط أصروا على تحذيرنا فى كل خطوة وكانوا يراقبوننا ، وبالتالى لم أستطع أن أتحدث بحرية إلى من كنا نقابلهم من سكان ، وأيضاً لم أثق فى كلام الأشخاص الذين كان الضباط يحضرونهم إلينا للتحدث معهم ، وكنت أحاول استخلاص بعض الحقائق من هؤلاء الأشخاص فكنت أتحدث معهم بالفرنسية لأننى أعلم أن الضباط المرافقين لا يفهمون من اللغات الأجنبية سوى العربية والإنجليزية ، ومع ذلك لم أستطع التحدث بحرية لأن الضباط كانوا يأمروننا بالتحدث بالإنجليزية لكى يفهموا الحوار .

وأخيراً انتهت زيارة مدن الأشباح وعدنا إلى الحدود إلى نقطة " روش هنكرا " بعدها عدت إلى منزلى فى تل أبيب وكان هناك سؤالان يترددان منذ بداية الأسبوع الرابع للحرب : إلى متى سيستمر القتال ؟ ألم نحصل على ما يكفى من الأرض ؟

وهكذا دخلت الحرب فى لبنان شهرها الثانى ، واشتركت فى اجتماع شعبى دعت إلى عقده حركة " السلام الآن " الإسرائيلية حضر الاجتماع مائة ألف مواطن إسرائيلى ، أعربنا جميعاً عن استعدادنا للانسحاب الفورى من لبنان والتفاوض فى الحال مع الفلسطينيين بغض النظر عمن يمثلهم فى المفاوضات وأعلنا أننا مستعدون لقبول إنشاء دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية .

ولاحظت أن معظم المشتركين فى هذا الاجتماع من اليهود الاشكناز الذين ينحدرون من أصل غربى ، وهذا يعنى أن اليهود السفارديم الذين ينحدرون من أصل شرقى يقفون فى المعسكر المعارض لحركتنا ، ومن المعروف أن السفارديم فى إسرائيل أقل نصيباً فى التعليم والثقافة والثراء وفى تقلد المناصب من اليهود الغربيين ، وبالتالى فهم يشكلون القطاع الغوغائى من السكان ، وعلى الرغم من أن إجماع مائة ألف مواطن إسرائيلى فى حركة " السلام الآن " على قبول المفاوضات مع الفلسطينيين قد لا يغير قرارات الحكومة الإسرائيلية أو يكون له تأثير بارز على تطورات الأحداث إلا أنه يدل على وجود رفض لغزو لبنان من جانب قطاع هام من المواطنين الإسرائيليين ، كما أن هذا الإجماع يؤكد أن سياسة شارون فى تحويل جيش الشعب إلى جيش الدولة ستلقى معارضة جادة .

ومع بداية الأسبوع السادس للحرب تولد إحساس لدينا بأننا وقعنا فى فخ اسمه لبنان ، فرئيس الوزراء " بيجين " يطالبنا بأن نتذرع بالصبر بينما يقول الخبراء العسكريون إننا سنقضى الشتاء القادم برمته هناك ، وإذا حدث ذلك فسوف يتعين علينا توفير الطعام ووسائل المعيشة للمواطنين هناك وأيضاً سنضطر إلى القيام بدور الشرطة وسنصبح مسئولين عن كل حالة قتل تحدث هناك فى المستقبل ، أما بالنسبة لى فاننى أعتقد أن أفضل فرض لنا هى إنشاء حركة تضامن مع المواطنين فى لبنان سواء الفلسطينيين أو غيرهم ، ومن المؤكد أنها ستصبح حركة مدنية عظيمة فى إسرائيل .

وقد نشرت صحيفة " يديعوت أحرنوت " نتائج استطلاع رأى أجرته ، أشار الاستطلاع إلى أن اثنين من كل ثلاثة إسرائيليين يعارضون الاستيلاء على بيروت الغربية باستخدام القوة العسكرية.

ولعل النقطة الإيجابية الوحيدة لما حدث فى لبنان أن الإسرائيليين بدأوا يشعرون بأنه ليس هناك حل عسكرى لمشاكلهم الأمنية ، فالدول الأوربية كل ما لديها من قوة عسكرية وإجراءات أمن بالغة التعقيد لم تستطيع أن تحول دون وقوع الحرب العالمية الثانية ، وبات هناك إدراك بأن التعبير الكامل لإرادتنا القومية وهو القوة العسكرية لن تحل أكبر مشكلة قومية تواجهنا وهى المسألة الفلسطينية.

لم نكن قد تنفسنا الصعداء بعد من الأنباء المروعة للقصف الوحشى لمدينة بيروت وقطع الماء والكهرباء عنها ، كان الطقس لا يزال حاراً خانقاً ومن القسوة حرمان الإنسان من الماء ، فقد كان هناك قرابة نصف مليون مدنى فى بيروت الغربية ، وكانت القوات الإسرائيليين تشدد الحصار وتكثف عمليات القصف فى محاولة لإجبار القوات الفلسطينية على الاستسلام ، ولقد كان حصار بيروت عبئاً هائلا على الضمير الاسرائيلى (إن كان له وجود) وكلما فكرت فى لحظات العطش التى يمر بها الأطفال المحاصرون تخيلت مدى العذاب والمعاناة الذى يتحمله الآباء.

وجاءت لحظة الرعب الحقيقى عندما حدثت المذبحة الكبرى فى مخيمى صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين ، وهاهنا انتهت ملحمة العذاب اللبنانية كما يراها يعقوب تيمرمان الاسرائيلى.

وظلت الدولة اللبنانية محتلة من قبل إسرائيل حتى تحرك الضمير العالمى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لكى تتفاوض مع إسرائيل تحت إشرافها فقط لكى تسحب إسرائيل قواتها الغازية من لبنان وهى المفاوضات التى استمرت حتى العام التالى للغزو أى عام 1983 فى السابع عشر من مايو لكن إسرائيل رفضت كليا أن

يكون لقوات الطوارئ ★ أى دور فى إقرار الأمن فى منطقة الجنوب اللبنانى حيث أن القوات الإسرائيلية الموجودة فى لبنان بعد غزوها عام 1982 لم تقم أى اعتبار لوجود قوات الطوارئ الدولية فتجاهلتها وتجاوزت منطقة عملياتها ، وهى تندفع شمالا فى اتجاه بيروت ، لذا أصرت إسرائيل على أن تكون هناك ترتيبات أمن فى منطقة الجنوب اللبنانى تتولى هى الإشراف على تنفيذها ، وهى ترتيبات تسمح لإسرائيل بتكريس منطقة " الحزام الأمنى " التى أصبحت بعد الغزو الثانى عام 1982 أوسع وأعمق مما كانت عليه ، وقد أقامت إسرائيل هذا الحزام على أى حال دون أن يكون لذلك علاقة بوجود الاتفاق مع لبنان أو إلغائه ، وكثرت عملياتها التى تدخل خلالها القوات الإسرائيلية إلى هذه المنطقة بحجة التفتيش حيناً ومطاردة المخربين أحيانا ، وأصبحت حدود لبنان لا وجود له على الإطلاق وكل ذلك تحت سمع وبصر الأمم المتحدة أو أضحى الجنوب اللبنانى مرتعاً للجنود الإسرائيلية فى كل وقت [A].

الخلاصة :

القضية اللبنانية قضية مازالت ساخنة وذلك بفعل الاحتلال من قبل إسرائيل فى الجنوب اللبنانى ، وقد بين الباحث كيف تم اعتداء وغزو إسرائيل للبنان عام 1982 حتى وصلت بيروت واحتلتها ، وهذه هى المرة الأولى التى تصل فيها إسرائيل إلى عاصمة دولة عربية وتحتلها ، وعرض الباحث كيف تم الاحتلال من وجهة نظر إسرائيلية لكاتب إسرائيلى وذلك تحقيقاً للمصداقية والحياد.

تعليق الباحث :

اعتداء إسرائيل على لبنان ما كان سيحدث لو كان هناك قوة عربية يعمل لها حساب من قبل إسرائيل ، فإن العرب فى هذا الوقت مبعثرين ومفككين لا يربطهم رباط واحد ، ولا يوجد اتحاد بينهم إلا بالكلام والخطب الرنانة ، لكن ما دون ذلك فهو غير محقق على أرض الواقع ، لذا وجدت إسرائيل الفرصة سانحة لها لكى تنقض على هذا البلد الصغير بحجة وجود مقاومة فلسطينية فى جنوب لبنان ، ورغم انسحاب المقاومة الفلسطينية من جنوب لبنان كما أرادت إسرائيل لكنها أصرت على غزو لبنان عام 1982. ولأول مرة تصل إسرائيل إلى مدينة عربية وتحتلها ألا وهى بيروت ، وذلك فى ظل تغافل العرب جميعاً بعد تحييد مصر

★ قوات الطوارئ الدولية العاملة فى جنوب لبنان تضم 6945 جندياً فى الفترة التى سبقت الغزو الإسرائيلى الثانى للبنان عام 1982 ، ثم أعيد تشكيلها من 6286 جندياً بعد الانسحاب الإسرائيلى الثانى.

(1) محمود احمد . " **لبنان انهيار أم انتحار ؟** " ، مرجع سابق ، ص151.

باتفاقية كامب ديفيد ، وبالنسبة لوضع الأمن فى الجنوب حتى عام 2006 مازال كما هو ، فالقوات الإسرائيلية بكامل أسلحتها وعتادها الحربى فى منطقة مزارع شبعا اللبنانية ، فى مقابل ذلك على الجانب الآخر من الجنوب المقاومة الإسلامية (حزب الله) التى تقف بالمرصاد للاحتلال الإسرائيلى.

والجديد فى القضية اللبنانية أن القوات السورية انسحبت بكامل عتادها وأسلحتها من لبنان بعد سنين طويلة قضتها فيه ، وذلك استجابة للضغوط الدولية الكبيرة التى مارستها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والدول الأوربية على سوريا ، بهدف تعرية حزب الله فى الجنوب أمام قوى الاحتلال الإسرائيلى الذى استغل هذا الموقف الجديد فى لبنان وأشعل حربا مدمرة على لبنان فى شهر يولية عام 2006 وجعلها ترجع إلى الوراء عشرين عاماً بفعل التدمير الذى مارسه بآلته العسكرية على المدن اللبنانية ومدن الجنوب اللبنانى.

- **دور الإعلام فى معالجة القضية اللبنانية**

انسحبت القوات الإسرائيلية من بيروت تحت ضغط المقاومة الشعبية الصلبة التى قام بها اللبنانيون عفوياً كرد فعل على الاحتلال الذى سجل التاريخ خلاله دخول إسرائيل إلى عاصمة عربية لأول مرة ، ولكن نفوذ إسرائيل ودورها فى لبنان أستمر أكثر قوة وتأثيراً وفتكاً بما تبقى من وحدة الوطن اللبنانى [A].

ودار الزمن دورته حتى وصل إلى عام 1993 فى هذا التوقيت بدأت إسرائيل هجومها الثالث على الجنوب اللبنانى فى شهر يوليو ، فقد استعرضت قوتها للمرة الثالثة على التوالى بعدوان كبير وذلك فى الأيام الأخيرة من شهر يوليو عام 1993 ، فلقد أمطرت إسرائيل الجنوب اللبنانى فى شهر يوليو عام 1993 بكل أنواع ترسانتها الحربية ، فقد فتحت القوات والمقاتلات الإسرائيلية فى هذه الأيام نيران طائراتها الحديثة على الجنوب اللبنانى الذى يسكنه آلاف مؤلفة من المدنيين اللبنانيين مسلمين وغير مسلمين ، ليس هذا فقط إنما بدأت بمدفعيتها الثقيلة الحديثة تدك قرى الجنوب اللبنانى حتى جعلته كتلاً من نار مشتعلة وجعلته ناراً وجحيماً على أهله [B].

وكذلك بدأت بإرسال صواريخها الحديثة التى تصل بدقة إلى مواقعها وكانت هذه الهجمات موجهة أساسا لحزب الله الذى يقف شامخاً فى مواجهة العدو المحتل ويسبب للجيش الصهيونى العميل فى الجنوب اللبنانى الأرق ، وفى الوقت نفسه حركت إسرائيل بوارجها البحرية لتضرب وتقتل وتدمر حتى جعلت الجنوب

---

(1) جريدة الشرق الأوسط ، فى 1984/7/24.
(2) جريدة الشعب القاهرية ، فى 1993/7/27.

اللبنانى وما تلاه من عواصم وقرى أنقاضا تحتها جثت وأشلاء قتلى اللبنانيين ، وكان من نتائج هذه الهجمات هدم مبانى القرى الموجودة فى الجنوب اللبنانى وذلك بقصد التهجير والشتات فى الأرض للبنانيين وتشريدهم هم وأسرهم فى شتى البقاع الضواحى ، وقد قام الكيان الإسرائيلى بمئات الهجمات على مواقع حزب الله وقوى المقاومة اللبنانية ، لكنه فشل فى اقتلاع جذوة المقاومة التى كانت ترد من جهتها بقصف المستعمرات اليهودية فى شمال فلسطين [A].

وعلى نفس الشاكلة قامت إسرائيل بعدوان كبير عام 1996م يضاهى الاكتساح الكبير الذى حدث عام 1982م وهذا الاكتساح هو المرة الرابعة التى يتم فيها الاعتداء على لبنان وجنوبه.

ففى يوم الخميس الموافق 1996/4/11م قامت إسرائيل بهجمة بلغت أقصى مدى من القوة والضراوة وذلك بهجومها الشامل على الجنوب اللبنانى وما تلاه من مدن وقرى ، فأثارت الرعب والخوف فى قلوب المدنيين ، فلقد أمطر الطيران الإسرائيلى الجنوب اللبنانى بوابل من القاذفات والمتفجرات خاصة أماكن تواجد ميليشيات حزب الله الذى يسبب لإسرائيل الرعب الأكبر بصواريخ كاتيوشا الذى يرسلها من آن لآخر على شمال إسرائيل.

وواصل الاحتلال الإسرائيلى دكه مدن وقرى الجنوب اللبنانى بشتى أنواع أسلحته ومعداته ، فقد صوبت القوات الإسرائيلية مدفعيتها الثقيلة على القرى والمدن فى الجنوب بما فيها أماكن تواجد حزب الله لكى تقضى على هذا الحزب المسلح الذى يعيقها عن التقدم تجاه لبنان [B].

وفى يوم الأحد 1996/4/14م قامت عناقيد الغضب الإسرائيلية كما كانوا يطلقون على هذه العملية ، باستخدام طائراتها الحربية بقذف مختلف المناطق اللبنانية أطلقت إحداها صاروخاً على سيارة إسعاف بالقرب من ميناء صبرا مما أدى إلى مصرع أربع أطفال وسيدتين وإصابة ستة آخرين ، وكذلك قصفت المقاتلات الإسرائيلية بصواريخ (جو - أرض) محطة لتوليد الطاقة الكهربية شرق العاصمة بيروت وألحقت بها أضراراً جسيمة ، وفى بيان لحزب الله فى الجنوب أعلن أنه أسقط طائرة هليوكوبتر إسرائيليين من طراز أبتشى الأمريكية الصنع بالقرب من مدينة صيدا ، وعلى الجانب الآخر وجهت تل أبيب إنذاراً للسكان المدنيين فى 41 قرية لبنانية بإخلائها فوراً لأنها ستكون مسرحاً لعملياتها الحربية ، وهكذا بدا الطوفان الإسرائيلى ليعيث فى الأرض فساداً دون وقفه جادة وصريحة من أى أحد فى المجتمع الدولى ، ولقد وصل عدد القرى التى شملها القصف الجوى الإسرائيلى حوالى تسعون قرية التحف الموت بأثوابهم وغطاها

---

(3) جريدة الأخبار القاهرية ، فى 1993/7/28.

(1) جريدة الأهرام القاهرية فى 1996/4/13 .

وتحولت مدن وقرى الجنوب اللبنانى وما تلاها من مدن إلى مدن أشباح وذكرت وكالات الأنباء العالمية فى شتى العواصم أن أكثر من نصف مليون لبنانى فروا من منازلهم فى جنوب لبنان هرباً من القصف الجوى والمدفعى الإسرائيلى ، ولقد بلغ عدد القتلى فى هذه الأيام بالمئات غير المئات من المصابين إصابات خطيرة من جراء هذا العدوان ، ورداً على هذا الهجوم من قبل إسرائيل قام حزب الله باطلاق المئات من صواريخ (كاتيوشا) على شمال إسرائيل مما جعلها فى رعب دائم منقطع النظير ، ولقد بعثت الحكومة اللبنانية بشكوى إلى مجلس الأمن ودعته للانعقاد لكنه تباطأ كعادته لكى يعطى فرصه لإسرائيل لسحق عدوهم وتدميره [A].

ماذا فعل مجلس الأمن للبنان فى الشكوى المقدمة إليه ؟ بالطبع لم يفعل شيئاً بعد جلسة مشاورات انتهت يوم الثلاثاء الموافق 1996/4/16 استمرت هذه المشاورات ثلاث ساعات ونصف الساعة وخرجت المشاورات بعد الانتهاء من الجلسة على لسان رئيس مجلس الأمن حينئذ " خوان سومافيا " من شيلى بعدم إدانة إسرائيل فيما فعلت وفيما ستفعل طبعاً لما أمرت به أمريكا ، وبذلك مكنت أمريكا إسرائيل من التعمق أكثر فى أراضى جنوب لبنان ، وامتدت يدها الملوثة بدماء المسلمين والعرب لتستولى على أجزاء أخرى من الجنوب اللبنانى متحدية الجميع وضاربة عرض الحائط كل المواثيق والأعراف الدولية التى أبرمتها سابقاً ، والعدوان الإسرائيلى على مدى السبعة أيام الأولى من يوم 1996/4/11 حتى يوم 1996/4/17 شرد الآلاف المؤلفة هرباً من هذا الوضع المتردى وليس الجنوب اللبنانى فقط ، لكن الخوف والهلع زحف وسيطر على جميع المدن اللبنانية القريبة من القصف ، فبدأ الناس مرغمين ومجبرين على ترك المدن والهروب بأنفسهم من هذا الخطر الذى سيحيق بهم لاريب إن مكثوا فى أماكنهم [B].

أما فى اليوم الثامن للعدوان يوم الخميس الموافق 1996/4/18 قامت إسرائيل بأبشع مجزرة فى عصرنا الحديث ألا وهى " مجزرة قانا " فقد استعرضت إسرائيل عضلاتها بفتح نيران مدفعيتها وقذائفها الصاروخية وطائراتها بشتى أنواعها على المدن والقرى اللبنانية مما أوقع الكثير من القتلى والجرحى بل إن جثث القتلى فى الشوارع مدمرة تدميراً شاملاً تقشعر منه الأبدان ، فلقد قتلت إسرائيل فى هذا اليوم أكثر من مائة وسبع وأربعون شهيداً وثلاثمائة من المصابين إصابات خطيرة فى (بلدة قانا) اللبنانية [C].

وفى اليوم التاسع على التوالى الموافق يوم الخميس 1996/4/19 واصلت

---

(1) جريدة الوفد القاهرية ، فى 1996/4/15.
(2) المرجع السابق ، فى 1996/4/18.
(3) جريدة الجمهورية القاهرية ، فى 1996/4/19.

إسرائيل عدوانها من البر بواسطة مدفعيتها الثقيلة التى قصفت قرى الجنوب اللبنانى خاصة أماكن تواجد المدنيين فى بلدة قانا التابعة لحماية القوات الدولية ، وكذلك من الجو بواسطة مقاتلاتها العسكرية التى قصفت مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين بالقرب من صيدا مما أسفر عن إصابة العشرات السكان ، ومن البحر بواسطة بوارجها البحرية التى قصفت الأهداف المدنية على الطريق الساحلى بين مدنتى صيدا وصور ، ورداً على تلك الهجمات قام حزب الله بإطلاق أكثر من مائة وعشرين صاروخاً من صواريخ كاتيوشا على شمال إسرائيل ، وذكرت وكالات الأنباء أن إسرائيل قررت إغلاق مدن الضفة الغربية وقطاع غزة ومدينة القدس اعتباراً من يوم الجمعة الموافق 1996/4/19م وذلك خوفاً من العمليات الانتقامية التى تقوم بها الحركات الإسلامية فى فلسطين المتمثلة فى حركة حماس الإسلامية والجهاد الإسلامى وذلك للرد على العدوان السافر الذى تقوم به إسرائيل فى منطقة الجنوب اللبنانى وما جاوره من مدن وقرى لبنانية [A].

وفى إطار الجهود الدولية اجتمع وزراء خارجية كل من أمريكا وروسيا وفرنسا وإيطاليا فى دمشق يوم السبت الموافق 1996/4/20 ، وذلك بغرض التوصل إلى حل يقضى بوقف إطلاق النار بين الطرفين ، وقد تقدمت مصر صباح يوم الجمعة الموافق 1996/4/19 بمشروع قرار عربى إلى مجلس الأمن يقضى بإدانة العدوان الإسرائيلى لكن رياح السياسة الغربية أتت بما تشتهيه رياح السياسة الشرقية وعلى الأخص منطقتنا العربية فتدخلت أمريكا وأحبطت صدور قرار بإدانة إسرائيل لكنها سمحت بصدور قرار ضعيف يدعو جميع الأطراف إلى وقف إطلاق النار فقط دون إدانة صريحة إسرائيل [B] .

أما فى اليوم العاشر على التوالى أيضاً الموافق يوم السبت 1996/4/20 صعدت إسرائيل من عملياتها العسكرية خاصة من الناحية البحرية ، فقد قامت الزوارق الإسرائيلية بقصف مركز على ميناء بيروت وألحقت به دماراً كبيراً وأضراراً جسيمة ، كما ألحقت أضراراً كبيره بالطرق الرئيسية مما أدى إلى اشتعال وانفجار بعض السيارات وهى تسير فى الطريق العام ، وقد فرضت إسرائيل بهذا القصف حصاراً واسعاً على ميناء بيروت ، وواصلت إسرائيل قصفها بالطائرات والمدفعية والسفن الحربية للجنوب اللبنانى واستهدف القصف قطع الطريق الرئيسى الوحيد الذى يربط شمال لبنان بجنوبه ، وأمطرت كذلك المدفعية الثقيلة الإسرائيلية أربعون قرية من قرى الجنوب اللبنانى بينما قامت المقاتلات الإسرائيلية بستة عشر غارة جوية على مواقع حزب الله فى جنوب لبنان ، وقد ردت المقاومة التابعة لحزب الله بإطلاق خمس وعشرون صاروخاً من

---

(1) جريدة الأخبار القاهرية فى 1996/4/20 .
(2) جريدة الجمهورية القاهرية فى 1996/4/21.

صواريخ كاتيوشا على الجليل بشمال إسرائيل ، وهاجمت مواقع عسكرية إسرائيلية فى جنوب لبنان المحتل ، وارتفع عدد ضحايا هذه المجازر حتى اليوم العاشر إلى ما يزيد على مائة وواحد وخمسون شهيداً وأكثر من ثلاثمائة من الجرحى ، وفى هذا اليوم للعدوان وجدت الادانات وعلامات الحزن مخيمة على جميع الشعوب العربية والإسلامية وعلى الكتاب والصحفيين [A].

وفى اليوم الحادى عشر على التوالى الموافق يوم الأحد 1996/4/21م واصل الغزو الإسرائيلى هجماته من البر والبحر والجو فى آن واحد ، ففى المجال البرى أطلقت المدفعية الثقيلة نيرانها على قرى الجنوب اللبنانى خاصة النبطية وصور ، وتزامن هذا القصف مع الغارات الجوية الإسرائيلية الغادرة ، فقد شنت المقاتلات الإسرائيلية حوالى عشرون غارة على إقليم التفاح المعقل الرئيسى لحزب الله فى جنوب لبنان وقرى عبا وحبشيت وعين بوسوار وغيرها من قرى الجنوب ، كما قصفت السفن التابعة للبحرية الإسرائيلية المدخل الشمالى لمدينة صيدا والقرى الواقعة شرقى المدنية مما أدى إلى إصابة أربعة من اللبنانيين ، ورداً على هذه الهجمات من جانب حزب الله المقاوم الوحيد لإسرائيل ، قام بإطلاق أربع دفعات من صواريخ كاتيوشا المباركة على منطقة أصبع الجليل فى أقصى شمال إسرائيل وكذلك على الجنوب اللبنانى المحتل ، وحسب الإحصائيات بلغ عدد صواريخ كاتيوشا التى أطلقت على إسرائيل حوالى خمسمائة صاروخ حتى اليوم الحادى عشر من العدوان ، ورغم دوران عجلة الحرب مازالت الجهود الدبلوماسية فى اليوم نفسه متواصلة لكى تسعى لوقف فورى لاطلاق النار ، ولقد دخل رئيس الوزراء الإسرائيلى شيمون بيريز هذه الحرب لأسباب سياسية انتخابية أكثر منها أسباب عسكرية حربية حيث أن الانتخابات الإسرائيلية كانت ستقام فى هذا التوقيت ، والسيد بيريز مخطئ فى هذا التقدير بكل المقاييس وتورط بحق فى المستنقع اللبنانى ويبحث عن مخرج من هذا المأزق الذى وضع نفسه فيه وجارى انتشاله على يد وزير الخارجية الأمريكى السابق " وارين كريستوفر " ، ولقد عاشت لبنان فى هذا اليوم 1996/4/21 يوم حداد وطنى على شهداء المجازر اللبنانية فى النبطية وبلدة قانا [B].

وفى اليوم الثانى عشر على التوالى الموافق 1996/4/22م واصلت القوات الإسرائيلية عدوانها وتصاعدت حدة الغارات والقصف المدفعى الإسرائيلى من البوارج البحرية والمدفعية على جميع قرى وبلدات الجنوب اللبنانى خصوصاً منطقة صور ، فى حين قصفت المقاتلات الإسرائيلية والزوارق البحرية مرتفعات الناعمة الواقعة جنوبى العاصمة بيروت كما قصفت أيضاً البوارج البحرية

---

(1) جريدة الأهرام القاهرية فى 1996/4/21.
(2) جريدة الوفد القاهرية فى 1996/4/22.

الإسرائيلية المرابطة قبالة السواحل اللبنانية الطريق الساحلى الرئيسى الذى يربط بيروت بجنوب لبنان وذكرت مصادر للأمم المتحدة أن المدفعية الإسرائيلية أطلقت حوالى ستون قذيفة على قرى القطاع الغربى من جنوب لبنان ، فألحقت به أضراراً كبيرة ودماراً واسعاً ، ورداً على هذه الهجمات قام حزب الله بإطلاق دفعات جديدة من صواريخ كاتيوشا بلغ عددها حوالى أربع وعشرون صاروخاً ، لكن مازالت الجهود الدبلوماسية مبذولة بين الجانبين عن طريق وزير الخارجية الإمريكى (وارين كريستوفر) ، ولقد ذهب فى يوم 1996/4/21 إلى دمشق للقاء الرئيس السورى لكنه أجرى محادثاته مع وزير الخارجية السورى " فاروق الشرع " ودام الاجتماع حوالى ساعتين ونصف الساعة تطرقا فيه إمكانية وقف إطلاق النار ، وبعد انتهاء المقابلة طار الوزير الأمريكى إلى تل أبيب لمقابلة بيريز حاملاً معه مسودة اتفاق لوقف العدوان الإسرائيلى على لبنان ، فى حين طار الرئيس اللبنانى إلياس الهراوى إلى نيويورك لالقاء بيانه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ولكن مازال فتيل الأزمة مشتعلاً على الساحة اللبنانية ينتظر من يطفئه [A].

وفى اليوم الثالث عشر على التوالى الموافق 1996/4/23م واصلت إسرائيل قصفها الجوى والبرى والبحرى للجنوب اللبنانى والأراضى اللبنانية فمن ناحية الجو دمر سلاح الطيران الإسرائيلى خزان المياه فى قرية السلطانية على بعد 83 كم جنوب العاصمة بيروت ، وهذا الخزان كان يمد عشرون قرية لبنانية يقطنها حوالى اثنين وعشرون ألفاً من اللبنانين بالمياه الصالحة للشرب ، كما قصفت المقاتلات الإسرائيلية جسر الفوار شرق مدينة صور ودمرته بالكامل وعدة قرى تابعة لحزب الله ، ومن ناحية البر أطلقت المدفعية الإسرائيلية نيران قذائفها على قرى وبلدات قضاء ـ صور ـ مجدل ـ سلم ـ خرية سلم ـ زقين ، وكذلك بلدتى السلطانية وتلة الخزان ، ورداً على هذه الهجمات قامت المقاومة المتمثلة فى حزب الله بإطلاق دفعات أخرى من صواريخ كاتيوشا المباركة قدر عددها حوالى تسع وتسعون صاروخاً أطلقت على شمال إسرائيل فأفقدتها توازنها [B]

وفى اليوم الرابع عشر على التوالى يوم الأربعاء الموافق 1996/4/24 قامت عناقيد الغضب (عناقيد التبجح والهيمنة الصهيونية) بمواصلة مذابحها الدموية فى الجنوب اللبنانى ، فقد شنت أسلحة الجو الإسرائيلية سلسلة من الغارات الجوية الإرهابية بلغت أربعون غارة جوية على إحدى عشر قرية بمنطقة صور فى جنوب لبنان والقرى المحيطة بها والتى تعد معاقل حزب الله ، فى الوقت نفسه أطلقت السفن الإسرائيلية المرابضة قبالة السواحل اللبنانية قذائفها التى قدرت بنحو أربعين قذيفة على مدخل مدينة صيدا الشمالية ، كما أطلقت المدفعية الإسرائيلية

---

(1) جريدة الأخبار القاهرية فى 1996/4/23 .
(2) جريدة الأهرام المسائى القاهرية فى 1996/4/24.

أكثر من ألفين وثلاثمائة قذيفة على ستين قرية فى الجنوب اللبنانى ، وأعلن متحدث باسم الأمم المتحدة فى الجنوب اللبنانى أن الطيران الإسرائيلى أطلق صواريخ مضادة للدبابات على قافلتين تابعتين للأمم المتحدة كانتا تنقلان مواد إغاثة للمدنيين المشردين فى الجنوب اللبنانى مما أصابهما بدمار شامل ، وعلى صعيد المفاوضات مازال الوزير الأمريكى يتابع الموقف بحلوله الاستسلامية للجانب العربى ويعلن أن الحرب ستتوقف على أساس اتفاق يوليو عام 1992 الشفهى بين إسرائيل وحزب الله ، أى أن إسرائيل سوف لا تنفذ قرار مجلس الأمن رقم 425 القاضى بانسحاب إسرائيل من الجنوب اللبنانى [A].

وفى اليوم الخامس عشر على التوالى يوم الخميس الموافق 1996/4/25 قام الغزو الإسرائيلى بطيرانه بقصف شبكة للصرف الصحى ومحطة مياه تقوم بإمداد ثلاث وعشرين قرية بالمياه النظيفة النقية ، كما ألقت الطائرات الإسرائيلية عدداً من صواريخ " جو أرض " على مشارف مدينة " صور " بهدف قطع الطريق الرئيسى وقطع الطرق والجسور الفرعية ، كما قامت أيضاً بقطع الطريق الذى يصل " صناويه " ببلدة " قانا " لكى تمنع مقاتلى حزب الله من تخطى هذا الطريق وعبوره حتى لا يقومون بعمليات استشهادية لا تطيقها إسرائيل ، كما واصلت البحرية الإسرائيلية قصفها للطريق الساحلى الذى يربط بيروت بجنوب لبنان فى حين قصفت الزوارق الإسرائيلية المدخل الشمالى لمدينة صيدا ، وكذلك أطلقت المدفعية الإسرائيلية بوحشية لم يسبق لها مثيل تسعمائة وخمسون قذيفة على الجنوب اللبنانى خاصة أماكن تواجد حزب الله ، ورداً على هذا العدوان الشرس من جانب إسرائيل أطلق حزب الله دفعات جديدة من صواريخ كايتو شا فى اتجاه مستعمرة " الزوق " داخل شمال إسرائيل ، وفى إحصائية للأمم المتحدة التى أدانت العدوان الإسرائيلى دون فعل شئ يذكر على الساحة الدولية تقول فيها :

إن إسرائيل قامت منذ بدء العدوان حتى يوم الخامس عشر على التوالى بطلعات جوية عددها حوالى خمسمائة وثلاث وعشرين غارة جوية واثنين وثلاثين ألف قذيفة على مدن وجنوب لبنان وما تلاها من عواصم ، وقدرت هذه الإحصائية عدد الشهداء بحوالى مائة وخمسة وخمسين شهيداً غير مئات المصابين [B].

وفى اليوم السادس عشر على التوالى يوم الجمعة الموافق 1996/4/26م واصلت إسرائيل اعتداءاتها الوحشية فى الجنوب اللبنانى باستخدام الطائرات والمدفعية الثقيلة والبوارج الإسرائيلية ، فقد شنت الطائرات الإسرائيلية ثمان غارات على قرى ومدن جنوب لبنان بينما أطلقت المدفعية الثقيلة قذائفها على منطقتى صور ، والنبطية ، وكذلك قصفت حى البياض فى النبطية والجبل الأحمر

---

(1) جريدة المساء القاهرية فى 1996/4/25.

(1) جريدة الأخبار القاهرية فى 1996/4/26.

ومحيط القصيبة ، فى حين نفذت طائرات الهليوكوبتر عملياتها بحركة تمشيط واسعة لوادى ميفون وزوطر الغربية بالقطاع الأوسط من الجنوب اللبنانى ، كما قصفت البحرية الإسرائيلية الطريق الساحلى الذى يربط العاصمة ببيروت بجنوب لبنان لمنع استخدام هذا الطريق ، وفصل مناطق الجنوب ، ورداً على هذا الهجوم قامت قوات حزب الله بإطلاق دفعتين من صواريخ كاتيوشا على أصبع الجليل بشمال إسرائيل بالقرب من كريات شمونة مما أدى إلى إصابة شخصين بجروح بالإضافة إلى خسائر مادية فادحة ، وذكرت وكالة رويتر أنه مع دخول العدوان الإسرائيلى يومه السادس عشر وصل إجمالي القذاف الإسرائيلية على الجنوب اللبنانى حوالى أربع وعشرين ألفا ومائتين قذيفة تزامنت مع خمسمائة وثلاث وستين غارة جوية ، وأضافت الوكالة أن حزب الله أطلق منذ ذلك العدوان حتى يومه السادس عشر نحو ألف وخمس وعشرين صاروخاً من صواريخ كاتيوشا على شمال إسرائيل والجنوب اللبنانى المحتل أسفرت عن إصابة خمسين إسرائيلياً بجروح خطيرة ، وفى نفس هذا اليوم السادس عشر أجرى الوزير الأمريكى عدة مقابلات استغرقت عدة أيام تنقل فيها بين إسرائيل ودمشق ولبنان حيث اتفق الجميع فى نفس اليوم الموافق يوم الجمعة 1996/4/26 على صيغة اتفاق تقضى بوقف إطلاق النار بين الطرفين إسرائيل وحزب الله من جهة ، وإسرائيل والحكومة اللبنانية من جهة أخرى ، وبهذا الاتفاق تم وقف إطلاق النار بين الجانبين ابتداءً من الساعة الرابعة فجراً يوم السبت الموافق 1996/4/27 [A].

ونظراً لأن إسرائيل دولة قامت على العدوان والنهب والاغتصاب ، لذا لا يمكن أن تتخذ من السلام هدفاً استراتيجياً لها ، إنما لغتها هى الحرب واغتصاب الأراضى والاستعلاء فى الأرض ، ونقض العهود والمواثيق والاتفاقات ، وقد ضربت عرض الحائط بصيغة الاتفاق الموقعة بينها وبين لبنان السابق ذكرها ، ونقض الاتفاق تمثل فى قيام إسرائيل وجيشها العميل فى الجنوب اللبنانى فى أواخر شهر أغسطس عام 1998 بقتل " حسام الأمين " المسئول العسكرى لحركة أمل الشيعية اللبنانية [B].

وقد أسفر التصعيد الإسرائيلى عن استشهاد مواطن لبنانى وإصابة ستة آخرين بجراح فى بلدة " مشفرة " ، هذا إلى جانب القصف المدفعى المركز والمكثف لمدن الجنوب ، ورداً على ذلك قامت قوات حزب الله وحركة أمل الشيعية بالرد العنيف على إسرائيل بصواريخ كاتيوشا فى جنوب لبنان وشمال إسرائيل خاصة مستوطنات الجليل ، حيث قضى المستوطنون ليلتهم فى الملاجئ بعد هجمات الكاتيوشا العنيفة يوم 1998/8/25 ، والتى أسفرت عن إصابة 20 إسرائيلياً ،

---

(2) جريدة الوفد القاهرية فى 1996/4/28.

(1) جريدة الوفد القاهرية فى 1998/8/25.

وانقطاع الكهرباء عن العديد من الأحياء الاستيطانية ، ولقد زار رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق " نيتنياهو " مستوطنات الجليل هو ووزير الدفاع " اسحق موردخاى " ، وشاؤول موفاز – رئيس الأركان ، ليتفقدوا حجم الدمار الذى لحق بكريات شمونة فى الجليل ، مما حدا برئيس حزب العمل الإسرائيلى المعارض أنذاك " إيهود باراك " - الذى تولى الحكم بعد ذلك – بتصريح يقول فيه : يجب على الحكومة الإسرائيلية أن تخرج الجيش الإسرائيلى من لبنان وفقاً لاتفاق. مشيراً إلى أنه لن يتم اتفاق إلا بتجديد المفاوضات مع سوريا [A].

وفيما يخص الألغام التى زرعتها إسرائيل فى الجنوب اللبنانى إبان الاحتلال أعلن الناطق الرسمى باسم قوات الطوارئ الدوليه العاملة فى جنوب لبنان تيمور جوكسيل أن القائد العام لقوات اليونيفيل الجنرال لاليت تيواري ل ايزال يولي موضوع الألغام فى جنوب لبنان اهتمامه بهدف الحصول من السلطات الاسرائيلية على مزيد من الخرائط . ونقلت صحيفة الكفاح العربي اللبنانية عن جوكسيل أن اليونيفيل لا تعرف ما إذا كانت اسرائيل سلمت كل الخرائط الخاصة بالألغام لأنها لا تعرف كم تمتلك إسرائيل منها ، وحول الأرقام التى أعلنها وزير الخارجية اللبنانى محمود حمود بأن عدد الألغام بلغ 405 آلاف لغم ، قال جوكسيل نحن لم نجر عملية إحصاء دقيقه وقد تسلمنا فى أعقاب الانسحاب "الاسرائيلي" في مايو من العام 2000 خرائط بـ 77 ألف لغم اما الدفعة الثانية والتى تسلمناها موخرا فقد قمنا باحصاء اولي لها قبل تسليمها الى السلطات اللبنانية. وأشار جوكسيل الى أن الأرقام التى اعلنها وزير الخارجية اللبنانى والتى تضمنت دفعة الخرائط الأخيرة هى قريبة من ذلك وتشمل حقول الألغام القريبة من الحدود الدولية مع لبنان [B]

وبعد الانسحاب الإسرائيلى المهين من الجنوب اللبنانى فيما عدا مزارع شبعا فى 24 مايو 2000 هرباً من قوات حزب الله تحت ستار الليل ودون توقيع أى اتفاقيات دولية مع لبنان ، بدأت إسرائيل هوايتها بمساعدة سلاح الجو المتفوق لديها باختراق أجواء الجنوب اللبنانى بصفة خاصة ، وأجواء السيادة اللبنانية بصفة عامة.

ففى 2002/1/31م حلق الطيران الإسرائيلى الحربى فى أجواء جنوب لبنان خارقاً جدار الصوت اكثر من مرة على علو متوسط فوق مناطق بنت جبيل والنبطية ، وإقليم التفاح والبقاع الغربى ، وذكرت المقاومة الإسلامية (حزب الله) أن مقاومتها الأرضية تصدت للطيران المعادى أكثر من مرة خصوصاً خلال تنفيذه غارات وهمية على علو منخفض فوق إقليم التفاح والنبطية ، وأوضح الإعلام الحربى للمقاومة أن طيران العدو اخترق السيادة اللبنانية فى

---

(2) جريدة الأهرام القاهرية فى 1998/8/26.

(1) صحيفة الكفاح العربى اللبنانية فى 2002/1/31.

أسبوع واحد (من 2002/1/24 إلى 2002/1/31) خمسين مرة ليرتفع بذلك عدد الخروق الجوية الإسرائيلية للأجواء اللبنانية إلى 3721 خرقاً ، فضلاً عن عشرات الخروق البرية والجوية وذلك من يونيو عام 2000 وحتى يوم 2002/1/31 ، وجدد الممثل الشخصى للأمين العام للأمم المتحدة فى لبنان " ستيفان دى ميستورا " تنديده بالخروق الجوية الإسرائيلية للسيادة اللبنانية وكرر مطالبته قيادة الاحتلال بوقف انتهاكها للأجواء اللبنانية والخط الأزرق. وأفادت المصادر الأمنية ان قوات الاحتلال أطلقت صباح يوم 2002/1/31 نيران اسلحتها الرشاشة على التلال والأودية المجاورة لمزارع شبعا من موقعها في رويسة العلم دون تسجيل اي إصابات بالأرواح ، وأوضحت المصادر أن عملية التمشيط ترافقت مع تحركات غير عادية لقوات الاحتلال في نطاق المزارع في ظل تحليق مكثف للطيران الحربي والمروحي كما سجل تحليق طائرة تجسس دون طيار من نوع أم.ك فوق وادي شبعا وتلال سدانة ومركز التزلج [A] .

وتصدى حزب الله لهذه الخروقات والانتهاكات للأجواء اللبنانية ، وإزاء المقاومة العنيفة من جانب حزب الله ضد الاحتلال الإسرائيلى اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة فى شخص الرئيس الأمريكى " جورج بوش " فى تصريحه أثناء خطابه أمام الكونجرس الأمريكى أن حركة حزب الله حركة إرهابية ، مما حدا بوزير الخارجية اللبنانى " محمود حمود " برفض هذه الاتهامات مؤكداً أنها على العكس من ذلك حركة مقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وعقب حمود على ما ذكره " بوش " حول حزب الله بقوله : إن وجهة نظر لبنان بخصوص حزب الله والمقاومة معروفة لناحية الثوابت اللبنانية ، وهذا الموقف وهذا الموقف نبلغه باستمرار إلى الجانب الامريكي سواء أكان على صعيد الإدارة الأمريكية أو السلطة التشريعية الأمريكية ، وكان بوش قد تحدث في خطابه أمام الكونجرس الثلاثاء عما وصفه "بمحور الشر" الذي يتألف من كل من إيران والعراق وكوريا الشمالية، محذرا من أنهم قد يصبحوا أهدافا في الحرب التي تشنها الولايات المتحدة ضد الارهاب ، كما تعهد بوش بملاحقة الجماعات الارهابية التي صنف من بينها حماس والجهاد الاسلامي وحزب الله [B] .

وإزاء هذه الاتهامات الأمريكية لحزب الله واجه الحزب حملة واشنطن بمزيد من الانفتاح ، وقد أدرك الحزب أن مواجهة الحملة الأمريكية المتصاعدة عليه تحت شعار " مكافحة الإرهاب " تتطلب دينامية خاصة ، انفتاحاً على اتجاهات أوربية تتمايز عن الموقف الأمريكى لعله يتمكن فى تحييدها إن لم ينجح فى استمالتها ، لذا حرص الحزب على إعادة تظهير صورته التى تحاول الإدارة

---

(2) جريدة الاتحاد الإماراتية فى 2002/2/1.

(1) جريدة الشرق الأوسط اللندنية ، فى 2005/2/1.

الأمريكية تشويهها [A] .

ليس هذا فحسب بل أكد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أن رد المقاومة الإسلامية على أي اعتداء إسرائيلي على منشآت الوزاني التى هددت إسرائيل بقذفها سيتم خلال دقائق وأن الأهداف التي ستواجه الرد قد تم انتقاؤها، مشدداً على أن أي عدوان إسرائيلي هو قرار بفتح (جبهة الشمال)، فإذا كان العدو جاهزا لذلك في هذه الظروف والأوضاع فنحن جاهزون دائما للدفاع عن شعبنا وأهلنا وبلدنا.

واعتبر إن ما جرى حتى هذه اللحظة على نهر الوزاني بمعزل عما يمكن أن يجري في المستقبل هو إنجاز وطني كبير، لأنه في مثل هذه الظروف التي يتسامح فيها الكثيرون بحقوقهم، أن يصمم لبنان على الحصول على حقه هو جرأة وإنجاز وطني وقومي وثوري، مشيرا إلى أن الأسباب التي أوصلتنا إلى هذا النجاح تعود إلى الإجماع الوطني دولة وشعبا وجيشا ومقاومة وإلى الدعم السوري حول أخذ حقنا، مشددا على ضرورة المحافظة على هذه العناصر جميعها وعدم حصول أي ثغرة في الموقف اللبناني يمكن أن يستفيد منها العدو [B].

لهذه المواقف الصامدة والثابتة نجحت المقاومة المتمثلة فى حزب الله ، وإن من أسباب نجاحها الآتى :

1- الاستقلال والسرية.
2- توسيع قاعدة المقاومة.
3- استخدام أساليب قتالية متطورة : فقد استخدمت المقاومة الإسلامية الأساليب المعروفة في حروب العصابات، أي المجموعات الصغيرة التي تشن هجومات مفاجئة على دوريات العدو وتحصيناته، أو تعمل على زرع الألغام والكمائن على طرق مواصلاته ، لكن المقاومة نجحت إلى جانب هذه الأساليب، في تقديم تجربة متميزة ومختلفة على التجارب الأخرى في لبنان على المستويات الأمنية والإعلامية والسياسية أبرز ملامحها : تعدد التكتيكات والعمليات - تطوير قدرات استخبارية عالية - الحرب النفسية والإعلام الحربي.
4- مواجهة مع العدو وتهدئة في الداخل.
5- تصفية العملاء.
6- استخدام وسائل الحشد والتعبئة [C].

ولا شك في أن الأحداث والتطورات التي تمر بها الدولة اللبنانية في الفترة الأخيرة ، والممتدة منذ أجواء ما قبل صدور القرار 1559 الصادر عن مجلس

---

(2) جريدة السفير اللبنانية فى 2002/2/1.

(1) www.shiaweb.org/hizbulla/tahder.html
(2) www.shiaweb.org/hizbulla/muqawama.html

الأمن الدولي في العام الفائت (2004)، أثرت وتؤثر تأثيرا شديدا في الأجواء اللبنانية، حيث جعلت جميع الاطراف تسرع في تعديل مواقفها حتي تتلاءم مع المستجدات الموجودة علي الساحتين الإقليمية والدولية الأمر الذي حدا بحزب - بمثل ثقل حزب الله - ان يبدأ في التعاطي مع البيئة الجديدة بما لا يضطره الي الانحناء لها، فتدوسه بأقدامها او الوقوف في وجهها فتقتلعه من جذوره ..

تلك كانت سياسة حزب الله في التعاطي مع المستجدات الداخلية والإقليمية والدولية التي أحاطت به ، فحزب الله هو حركة جهادية إسلامية، ، ولقد مر حزب الله بجملة من المحطات الرئيسية المفصلية ، يمكن تحديد خط بياني فاصل لها ، أول منعطف حاسم لها هو عام 1982 ، أي العام الذي تم فيه الاجتياح الاسرائيلي للبنان وصولا إلي مدينة بيروت التي كانت ثاني عاصمة عربية تحتل في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي بعد القدس ، وهذا المنعطف هو الذي سر ع ببلورة وحضور حزب الله كحركة جهادية منخرطة تماما في عملية صراع معقدة وطويلة ومتشابكة مع اسرائيل. فالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية في 1967ومن ثم احتلالها لجنوب لبنان ، شكل الإطار الموضوعي لبلورة الهوية الجهادية المسلحة لحزب الله ضد اسرائيل، كما شكلت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للشيعة في لبنان، عموما ، الإطار المحلي لبلورة الهوية الأيديولوجية والسياسية.

وقد شكل انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني في الرابع من مايو 2000م هاجسا أمنيا لدي الحكومة الإسرائيلية التي قررت الانسحاب من جانب واحد بعد بقائها لمدة عقدين من الزمن. جاء هذا الانسحاب بعد حرب استنزاف طويلة، دفع الإسرائيليون ثمنها من جنودهم. وعندما انسحبت إسرائيل من الجنوب اللبناني، قام حزب الله بنشر قواته علي طول الحدود، وأنشأ مواقع عسكرية وأبراج مراقبة، وبدأ العمل بنشاطات أمنية مكثفة علي الجانب الآخر من الحدود، حيث يعتبر الإسرائيليون أن هذه الخطوات قدمت لحزب الله هدية ثمينة من الحكومة اللبنانية، تتمثل في حكم محلي للحزب في الجنوب، من خلال سيطرة الحزب علي الخطوط الأمامية للدولة اللبنانية، وهذا بدوره قدم خدمة جماهيرية لحزب الله داخل المجتمع اللبناني الذي ينظر إلي حزب الله بكل فخر واعتزاز وتقدير.

وهكذا أصبح حزب الله عنصرا من عناصر القوة التي تمتلك قوة الردع الحقيقية، حيث يشكل في هذه المنطقة (لاعبا) مهما. ولعل الخطر الأكبر الذي تخشاه إسرائيل هو دعمه لرجال المقاومة الفلسطينية ومساهمته في تأجيج نار المقاومة. فطبقا للمسئولين الإسرائيليين، يلعب حزب الله دورا ملموسا في استمرار الانتفاضة الفلسطينية، بتزويد المقاتلين الفلسطينيين بالأموال، والتوجيه والتدريب. ففي أغسطس من عام 2004 . نقلت صحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية عن احد كبار ضباط الجيش قوله: إن حزب الله وراء 75% من العمليات الفلسطينية المسلحة في الضفة الغربية.

ولم ينف المسئولون في حزب الله هذه الهواجس الإسرائيلية، ففي مارس 2002، صرح السيد حسن نصر الله أمين عام الحزب بأن الحزب كان يمنح مساعدة مباشرة للفلسطينيين بعد ان قبض علي اثنين من مقاتلي الحزب بواسطة السلطات الأردنية لمحاولتهما تهريب صواريخ كاتيوشا إلي الضفة الغربية، حيث يعتبر حزب الله مساعدة الفلسطينيين واجبا دينيا أخلاقيا وهو ما يجعل اسرائيل في قلق دائم من حزب الله [A].

ويعتبر بعض الباحثين حزب الله ظاهرة فريدة في العالم العربي ويرون أن التاريخ سيحفظ اسمه كحزب مقاوم استطاع أن يلحق هزيمة بالجيش الإسرائيلي ويجبره على الانسحاب من جنوب لبنان، وأن يعقد معه عددا من الصفقات الناجحة لتبادل الأسرى، وأنه استطاع أن يحدث تكاملا بين العمل العسكري والسياسي والإعلامي، حيث كانت ماكينته الإعلامية تعرض عملياته العسكرية الناجحة بينما كانت حركته السياسية تجتهد لحماية ظهر المقاومة محليا وعربيا ودولياً.

كما أنه رغم حرج موقفه السياسي في الداخل اللبناني لم يتنازل تبعا لمعتقداته العقائدية عما يسميه حقه في ملاحقة إسرائيل كقوة احتلال لأرض فلسطين، كما أنه رغم ما يتعرض له من ضغوط دولية لم يتردد في إعلان تأييده للعمليات الفدائية التي تستهدف المجتمع الإسرائيلي، وظل يعتبرها من أهم وسائل التحرير [B].

لذا نجد بين الحين والآخر إسرائيل تعلن عن تأهب فى قواتها على طول الحدود الجنوبية للخط الأزرق الفاصل بين لبنان وإسرائيل بشكل عام وعلى حدود مزارع شبعا بشكل خاص فى ظل تحركات إسرائيلية جوية برية غير عادية ، كما أشارت الأنباء الواردة من المنطقة إلى أنه تم نشر تعزيزات لجيش الاحتلال الإسرائيلى على طول الخط الأزرق ، يأتى ذلك فيما جدد الطيران الحربى الإسرائيلى انتهاكه للأجواء اللبنانية فى يوم 25 مارس 2006 وخرق أجواء الجنوب اللبنانى بصفة خاصة [C].

وتمديداً لحالة الاستنفار أعلنت مصادر لبنانية الاثنين الموافق 2006/4/3 أن إسرائيل أعلنت حالة التأهب القصوى بين قواتها على الحدود مع لبنان بادعاء توافر معلومات استخبارية لديها بأن حزب الله يسعى لخطف جنود إسرائيليين ، وأضحت المصادر أن حركة غير عادية شوهدت فى العديد من مواقع قيادة المنطقة الشمالية الإسرائيلية مماثلة لحالة الاستنفار التى أعلنت قبل أسبوعين ، والتى شملت إجراءات بمنع المستوطنين الخروج من منازلهم إلى الحقول أو مقار أعمالهم خشية عمليات حزب الله. [D].

---

(1) http://www.siyassa.org.eg/asiyssa/Ahram/2005/10/1/Siysa21.HTM.
(2) www.Gazera.net.
(3) جريدة الجمهورية القاهرية فى : 2006/3/26.
(4) جريدة الجمهورية القاهرية فى : 2006/4/4

وفى الشأن الداخلى البنانى شن حزب الله اللبنانى أعنف هجوم ضد النائب وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى ورئيس اللقاء الديمقراطى ردا على وصف جنبلاط لسلاح المقاومة بأنه "سلاح الغدر". وقال بيان لحزب الله إن "وصف النائب جنبلاط لسلاح المقاومة بانه سلاح الغدر هو أخطر ما قاله جنبلاط حتى الآن فى حفلة جنونه القائمة منذ اسابيع". واضاف ان هذا الوصف "الغادر" تجاوز كل الخطوط الحمراء وكل الضوابط والقيم والمصالح الموازين. ووصف حزب الله جنبلاط فى بيانه بأنه "لو تجسد الغدر رجلا فى هذا الزمن الردىء لكان وليد جنبلاط" (A).

وفى إطار الاتفاقات الداخلية بين الأشقاء اللبنانيين أعلن النائب اللبنانى " ميشيل عون " والأمين العام لحزب الله " حسن نصر الله " عن ورقة تفاهم مشتركة تطرقت إلى عدد من النقاط بما فيها سلاح حزب الله ، وجاء الإعلان بعد لقاء مفاجئ جمع الطرفين للمرة الأولى ، يذكر أن عون يتزعم أكبر تكتل مسيحى فى مجلس النواب ، في حين يتزعم نصر الله الكتلة الشيعية الأكبر فى لبنان ، وبموجب الورقة سترتبط قضية نزع سلاح حزب الله باستعادة مزارع شبعا ، وإطلاق سراح اللبنانيين المعتقلين فى السجون الإسرائيلية وحماية لبنان من التهديدات الإسرائيلية ، وقد عقد اللقاء تحت حراسة أمنية مشددة فى كنيسة فى حى الشياح بضواحى بيروت ، وتضمن الاتفاق عدداً من النقاط التى كانت تشكل محوراً خلافياً بين الطرفين سابقاً ، وجاء فى نص الاتفاق كما نشره موقع التيار الوطنى الحر الذى يتزعمه عون عدد من المواقف المشتركة أبرزها :

- التشديد على أهمية استمرار التحقيق بعملية اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق رفيق الحريرى ، والحرص على ضرورة عدم تسييس هذا التحقيق.
- ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا.
- مطالبة سوريا بالتعاون الكامل مع لبنان من أجل كشف مصير المعتقلين اللبنانيين فى السجون السورية.
- إقامة علاقات دبلوماسية بين لبنان وسوريا.
- تحسين الظروف المعيشية للفلسطينيين فى لبنان والتأكيد على حقهم بالعودة إلى بلادهم ورفض توطينهم.
- تحرير مزارع شبعا من الاحتلال الإسرائيلى.
- تحرير الأسرى اللبنانيين من السجون الإسرائيلية.
- دعوة اللبنانيين الموجودين فى إسرائيل إلى العودة كمدخل لحل أزمتهم.

---

(1) http://news.bbc.co.uk/go/pr/fr/-/hi/arabic/middle_east_news/newsid

- التشديد على أهمية الحوار [A].

أما بخصوص القوى السياسية فى لبنان التى تطالب الرئيس اللبنانى اميل لحود بتنحيته منصبه فقد اتهمها بأنها موالية لإسرائيل وتسعى إلى خلق الانقسام فى صفوف اللبنانيين لإضعاف الوطن.

وأشار فى خطاب مفتوح نشرته صحيفة " لوادرينت لى جور " اللبنانية الناطقة بالفرنسية أمس أن خصومه الذين نجحوا فى الحصول على الأغلبية فى البرلمان وفى مجلس الوزراء يسعون الآن إلى السيطرة أيضاً على مقعد رئاسة الدولة من خلال العمل للإحاطة به من منصبه.

وأكد أنه سيستمر فى أداء عمله كرئيس للبنان حتى نهاية مدته القانونية رغم الضغوط الراهنة من جانب خصومه الذين تحركهم قوى خارجية مؤيدة لإسرائيل.

يعد الخطاب هو الأول من نوعه الذى يوجهه رئيس لبنانى عبر صحيفة لمواطنيه [B].

وعلى الصعيد الداخلى اللبنانى أيضاً وإزاء الاختلافات بين الفرقاء الوطنيين اللبنانيين استأنف الحوار الوطنى اللبنانى جولته العاشرة بعد توقف دام طويلاً يوم الاثنين 2006/3/13 ، ويشارك فى أعماله وليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمى الاشتراكى وأحد أبرز قيادات ما يعرف بتحالف قوى " 14 آذار- مارس " المناوئ لسوريا ، وذلك بعد عودته من زيارة مثيرة للجدل للولايات المتحدة الأمريكية.

كانت الجولات التسع السابقة للحوار الوطنى اللبنانى قد شهدت خلافات واسعة بين الفرقاء اللبنانيين حول القضايا الأربع المطروحة ذات الخلاف وهى (قضية التحقيقات الخاصة باغتيال رفيق الحريرى – قضية العلاقة مع سوريا – قضية الرئاسة للحود شرعية أم غير شرعية – قضية القرار 1559 الخاص بتخلى حزب الله عن السلاح) ، وتكاد تجمع كافة التقارير والتحليلات أن الحوار القادم سيعد ناجحاً بكل المقاييس إذا استطاع المشاركون الوصول إلى خريطة واضحة المعالم لحجم ونوع ما هو متفق عليه أو مختلف عليه باعتبار ذلك أرضية ستكون ملموسة للبناء فوقها عربياً أو دولياً فيما بعد.

والملاحظ أن الفرقاء اللبنانيين قد حققوا نجاحاً نسبياً فى واحدة من القضايا الأربع المطروحة وهى قضية التحقيقات الخاصة باغتيال رفيق الحريرى وتداعياتها حيث اتفقوا على تشكيل محكمة ذات طابع دولى للإجابة على السؤالين الجوهريين وهما : من قتل الحريرى ؟ ولماذا ؟ [C].

---

(1) http://news.bbc.co.uk/go/pr/fr/ /hi/arabic/middle_east_news/newsid/2006/2/7

(2) جريدة الجمهورية القاهرية فى : 2006/2/28.

(1) جريدة المساء القاهرية فى : 2006/3/13.

ومتابعة لموضوع الحوار الوطنى اللبنانى وما أسفر عنه هذا الحوار انطلقت يوم 2006/3/22 فى بيروت أعمال المؤتمر ببحث موضوعين رئيسيين هما مسألة رئاسة الجمهورية وقضية سلاح المقاومة الإسلامية المتمثلة فى حزب الله ، وتأتى هذه الجولة بعد أن توصلت الأطراف المتفاوضة خلال الجولات السابقة إلى اتفاق حول عدد من الموضوعات التى كانت مدرجة على طاولة البحث مثل التحقيق فى جريمة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريرى ، ونزع سلاح الميليشيات الفلسطينية ، ولبنانية مزارع شبعا ، والعلاقات مع سوريا ، من جانبه أعلن الشيخ حسن نصر الله زعيم حزب الله أن الحزب متمسك بخيار المقاومة ضد الاعتداءات الإسرائيلية ، وكذلك التمسك بسلاحه فى مواجهة الدعوات الداخلية والدولية المتصاعدة بتفكيك سلاح الحزب [A].

ونتيجة لانقسام الداخل اللبنانى على نفسه وعدم اتفاق الفرقاء اللبنانيين على ورقة تفاهم بينهم ، رغم الجولات الكثيرة للحوار الوطنى اللبنالنى مهدت كل هذه الأوضاع السياسية الملتهبة فى لبنان ، وأعطت الفرصة الذهبية للولايات المتحدة وفرنسا باللعب على خلافاتهم خاصة بعد التمديد للرئيس لحود وبموافقة أكثر من ثلثى أعضاء مجلس النواب اللبنانى، ونتج عن هذا اللعب الأمريكى الفرنسى إصدار القرار 1559 الذى يستهدف بالأساس سلاح المقاومة اللبنانية حزب الله ووجوده مع فك العلاقة الاستراتيجية بين سوريا ولبنان، كان لأخطاء المعارضة المتمثلة فى تهويل مخاطر الوجود السورى، وتضخيم دوره فى لبنان وإعطاء انطباع أننا أمام احتلال رغم أن الأمر لم يكن كذلك بالمرة وكان أغلب هؤلاء الذين ضخموا الأمر يتعاملون بغاية اللطف وقمة التعاون قبل أيام قليلة مع هذا الوجود السورى، وعلى رأس هؤلاء يأتى وليد جنبلاط!! وبالمقابل لم تتعاطف الإدارة اللبنانية مع هذه المعارضة أو المعارضات وهذا هو التوصيف الأدق بالهدوء والعقلانية الكافية وذهبت فى رحلة العناد السياسى بل والتخوين الوطنى إلى مدى بعيد، وسع من شقة الخلاف والتى من خلال اتساعها الكبير سمحت بتمرير كثير من النمل والسوس السياسى الأمريكى الفرنسى لينخر فى الجسد اللبنانى والسورى كما تبدى جليا فى القرار 1559، وقد ظل حزب الله هو الوحيد تقريبا بين القوى السياسية اللبنانية الذى تعامل مع هذا الاحتقان الوطنى بحكمة وحنكة امتازت بها قياداته السياسية نتيجة وعيها طيلة مسيرة الجهاد والمقاومة وهى مسيرة تكسب أصحابها إدراكا بالمخاطر وتفهما حثيثا لمصادرها [B].

وجاء يوم السبت الموافق 2006/4/29 والذى قرر فيه مؤتمر الحوار الوطنى اللبنانى تعليق جلساته حتى 2006/5/15 وذلك لإتاحة المجال لمتابعة تنفيذ

---

(2) جريدة الجمهورية القاهرية فى : 2006/3/22.

(1) htm://www.al-araby.com/articles/947/050220-947-spc04.htm

القرارات التى أصدرها فى وقت سابق لمؤازرة الحكومة فى تنفيذها ، وقال نبيه برى – رئيس مجلس النواب – إن المؤتمر سيبحث سلاح المقاومة اللبنانية كبند أخير على جدول أعماله ، وذلك بعد أن ينتهى من بحث موضوع الرئاسة اللبنانية [A].

وعلى صعيد الإطار الرسمى اللبنانى أكد رئيس الوزراء اللبنانى فؤاد السنيورة المنتخب عقب اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى رفيق الحريرى التزامه بمبادرة السلام العربية التى أقرتها قمة بيروت مؤكداً أنه لا يجوز لبلاده عقد أى معاهدة سلام منفردة مع إسرائيل ، إلا بعد أن تقوم كل دولة عربية بذلك ، وأكد كذلك حرصه على إقامة علاقات مع سوريا قائمة على الاحترام المتبادل مشيراً إلى أنه أى مشكلة بين البلدين يمكن حلها بالحوار ، والجدير بالذكر أن حكومة فؤاد السنيورة نالت الثقة من البرلمان اللبنانى بأغلبية كبيرة وأعطوه ثقتهم فى كونه رئيس وزراء للبنان لفترة جديدة ، فقام بأول زيارة له لسوريا لبحث تطور العلاقات الثنائية المتوترة بين البلدين [B].

لكن على صعيد المواجهات شبه الدائمة بين إسرائيل وحزب الله فى الجنوب اللبنانى ، قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية جنوب لبنان فجر يوم 2005/9/22 وذلك رداً على سبعة صواريخ من نوع كاتيوشا على كريات شمونة شمال إسرائيل فأصيب أربعة بجراح خطيرة ، فى حين أعلن حزب الله عدم إطلاقه مثل هذه الصواريخ على إسرائيل ، ولقد ردت إسرائيل بقصف مدفعى على منطقة الناعمة جنوب بيروت [C].

ليس هذا آخر المطاف فى الاعتداءات الإسرائيلية ، بل صعدت إسرائيل المواجهات الدامية بينها وبين حزب الله فى شهر يوليو عام 2006 وحاصرت لبنان من البحر والبر والجو ، ففى أكبر عملية من نوعها منذ عملية عناقيد الغضب فى أبريل 1996 شنت إسرائيل يوم 2006/7/13 هجوماً عسكرياً ضخماً على لبنان ، وفرضت حصاراً برياً وبحرياً وجوياً كاملاً على الأراضى اللبنانية ، كما قصف الطيران الحربى الإسرائيلى مطار بيروت الدولى ، وخزانات الوقود به ، ومبنى تليفزيون المنار التابع لحزب الله اللبنانى ، وذلك رداً على قتل عناصر من حزب الله لثمانية جنود إسرائيليين ، وأسر اثنين آخرين يوم 2006/7/12 ، وشن الطيران الإسرائيلى سلسلة من الغارات الجوية بلغت 40 غارة ، وأسفرت الهجمات الإسرائيلية عن مصرع 28 مدنياً لبنانياً حتى أمس يوم 2006/7/13

---

(2) جريدة الجمهورية القاهرية فى : 2006/4/30

(3) قناة النيل الإخبارية ، خبر فى 2005/7/28 نشرة الساعة 4 عصراً " بانوراما النيل ".

(4) المرجع السابق ، تقرير فى 2005/12/28 نشرة الساعة 10 صباحاً.

ليرتفع عدد الضحايا اللبنانيين إلى 50 قتيلاً مدنياً بينهم 10 أطفال فضلاً عن إصابة 56 آخرين بجروح ، ورد حزب الله على الهجمات الإسرائيلية بقصف قاعدة ميرون الجوية شمال إسرائيل ، وذكر مسئولون بالحزب أن الحزب هاجم 150 هدفاً إسرائيلياً ، كما أعلن الحزب عن إطلاق نحو 60 صاروخاً من طراز كاتيوشا على بلدة نهاريا ومطارى كريات شمونة وروش بينا فى شمال إسرائيل أسفر عن مصرع إسرائيليين أحدهما فى مدينة صفد وإصابة 30 آخرين [A].

وقصفت القوات الإسرائيلية يوم 2006/7/16 الضاحية الجنوبية ببيروت ، استهدفت مبنى تليفزيون المنار للمرة الثانية ، ودمرت مستودعات البضائع ومحطة كهرباء ومستشفيات ومراكز صحية فى مناطق متفرقة بلبنان ، وقصفت البوارج الإسرائيلية القرى والبلدات على الساحل الجنوبى ، ونزح أكثر من 50 ألف لبنانى إلى مدينة صور ، وقال متحدث باسم الجيش الإسرائيلى أن القوات الإسرائيلية شنت 50 هجوماً على لبنان أثناء الليل استهدفت الطرق وسيارات الإسعاف والمنازل ومحطات الوقود ، وأسفرت الغارات عن مقتل 5أشخاص لبنانين وأسرة ألمانية وإصابة 30 آخرين ، وفى المقابل لقى9 إسرائيليين مصرعهم ، أصيب العشرات فى هجوم صاروخى شنه حزب الله على ميناء حيفا على بعد 40 كم من الحدود مع لبنان ، وتعرضت مناطق آخرى متفرقة فى إسرائيل لهجمات بصواريخ حزب الله تسببت فى توقف حركة القطارات شمال منطقة بنيامينا [B].

وواصلت إسرائيل يوم 2006/7/18 ولليوم السابع على التوالى غاراتها الجوية على لبنان ، مما أسفر على مصرع 24 لبنانياً وإصابة العشرات ، وقال مصدر عسكرى لبنانى أن المقاتلات الإسرائيلية قصفت ثكنة (الجمهور) العسكرية التابعة للجيش اللبنانى شرق العاصمة بيروت ، مما أدى إلى مقتل 11 جندياً لبنانياً وإصابة 40 آخرين ، وأشار إلى أنه فى أثناء إنقاذ الجنود اللبنانيين شنت المقاتلات الإسرائيلية ست غارات متتالية على الثكنة ، وقد شنت المقاتلات الإسرائيلية سلسلة من الغارات الجوية على مناطق مختلفة فى لبنان أسفرت عن مقتل 13 مدنياً لبنانياً على الأقل بعد تدمير منازلهم ، كما تم انتشال جثث 9 مدنيين من عائلة واحدة من بين أنقاض منزل دمر فى القصف الإسرائيلى على جنوب لبنان ، كما واصلت السفن الحربية والمقاتلات الإسرائيلية قصف بعلبك ، والضاحية الجنوبية فى بيروت (معقل حزب الله).

وقالت صحيفة (جيروزاليم بوست) الإسرائيلية أن الحملة العسكرية على لبنان تكلف إسرائيل ما بين 50 : 100 مليون شيكل يومياً ، وقال الجنرال موشى

---

(1) جريدة الأهرام القاهرية فى 2006/7/14.
(2) جريدة الجمهورية القاهرية فى 2006/7/17.

كايلنسكى نائب رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية : إن المقاتلات الإسرائيلية قصفت 130 موقعاً لإطلاق الصواريخ والقذائف تابعة لحزب الله فى لبنان ، كما قصفت اكثر من 105 هدف لبنى تحيته يستخدمها حزب الله فى جنوب لبنان وعشرات من مستودعات الأسلحة والذخيرة فضلاً عن 20 خلية لحزب الله [A].

وتجددت المعارك البرية بين قوات الاحتلال الإسرائيلى ومقاتلى حزب الله اللبنانى فى جنوب لبنان يوم 2006/7/20 ، فى الوقت الذى واصلت فيه إسرائيل غاراتها الجوية على لبنان ، بينما أعلن حزب الله أنه قصف مقر القيادة العسكرية الشمالية إسرائيل ومدن صفد وطبرية وكرمئيل بوابل من صواريخ الكاتيوشا ، وكانت إسرائيل قد أعلنت أنها قصفت حتى فجر يوم 2006/7/20 (25) هدفاً فى لبنان منها محاور تربط بين لبنان وسوريا ، ومنصة إطلاق الصواريخ ومخازن أسلحة ، بالإضافة إلى 13 مقراً لحزب الله ، واندلعت اشتباكات عنيفة عندما حاولت قوات برية إسرائيلية التوغل فى منطقة عيتا الشعب الحدودية فى جنوب لبنان ، كما اندلعت اشتباكات أخرى شمال بلدة بيرانيت الإسرائيلية مع مقاتلى حزب الله ، واعترفت إسرائيل بإصابة 3 من جنودها فى هذه الاشتباكات ، فى حين أعلن حزب الله تدمير دبابتين إسرائيليتين من طراز ميركافا ، وإحباط محاولة إسرائيلية للتوغل فى جنوب لبنان ، من ناحية أخرى ألقت المقاتلات الإسرائيلية يوم 2006/7/19 (23) طناً من المتفجرات على مبنى فى الضاحية الجنوبية لبيروت بدعوى أنه ملجأ يعتقد أن حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله كان بداخله ، لكن حزب الله نفى ذلك [B].

وعندما وجدت إسرائيل أنها لم تحقق شيئاً يذكر على الأرض من خلا ل هجماتها الجوية صعدت عملياتها الهمجية على المدن اللبنانية واستعدت لكى تدخل حرباً برية فى قرى الجنوب اللبنانى ، لذا شنت إسرائيل مزيداً من الضربات الجوية الوحشية على صيدا وبيروت ، ووسعت من نطاق توغلاتها فى إطار الاستعداد لحرب برية فى قرى الجنوب اللبنانى ، وذلك فى اليوم الثانى عشر من بدء العدوان ، ورد حزب الله بإطلاق صواريخ على حيفا وشمال إسرائيل يوم 2006/7/23 ، مما أسفر عن مقتل اثنين وإصابة (15) آخرين ، فى نفس الوقت هددت سوريا بأنها ستدخل الصراع بين إسرائيل وحزب الله إذا دخلت القوات البرية الإسرائيلية لبنان واقتربت من سوريا ، وقال وزير الإعلام السورى لصحيفة أسبانية : إذا غزت إسرائيل لبنان براً واقتربت منا فلن نجلس مكتوفى الأيدى ، سننضم للقتال ، وأكد حزب الله أن القوات الإسرائيلية احتلت بالفعل قرية " مارون الرأس " اللبنانية الحدودية ، كما قصفت طائرات إسرائيلية أهدافاً فى

---

(1) جريدة الأهرام القاهرية فى 2006/7/19.
(1) جريدة الأهرام القاهرية الأسبوعية فى 2006/7/21.

بيروت وشرق وجنوب لبنان مما اسفر عن مقتل ثلاثة مدنيين على الأقل ، وترددت أصداء سبعة انفجارات على الأقل فى كل أنحاء العاصمة اللبنانية ، وقال الجيش الإسرائيلى أن أكثر من عشرة صواريخ سقطت على حيفا ثالث أكبر المدن الإسرائيلية ، وكذلك هجمات على المستعمرات فى شمال إسرائيل ، وأصابت الصواريخ شقتين على الأقل ومنطقة صناعية وسيارات [A].

وتكملة للحرب ابرية من جانب إسرائيل شهد الجنوب اللبنانى يوم 2006/7/24 معركة دموية شرسة بين مقاتلى حزب الله والقوات الإسرائيلية التى حاولت التقدم من قرية " مارون الرأس " لاحتلال بلدة " بنت جبيل " ، ودمرت المقاومة اللبنانية خمس دبابات إسرائيلية وأسقطت مروحية وأصابت تسعة جنود إسرائيليين ، واعترفت إسرائيل بهذه الخسائر ، من ناحية أخرى شنت قوات الاحتلال الإسرائيلى (40) غارة على أهداف مدنية فى لبنان ، وتلقت القوات الجوية الإسرائيلية أوامر بتدمير عشرة منازل فى بيروت مقابل كل صاروخ يطلقه حزب الله على حيفا [B].

وفى النهاية فإن تاريخ دولة لبنان ملئ بالمآسى والحروب إذا تم حصره كتسلسل زمنى من عام 1920 حتى عام 2005 [C] يكون كالتالى :

أيلول /سبتمبر 1920: إعلان دولة لبنان الكبير. وضمت الدولة الجديدة جبل لبنان الذي كان يتمتع بالحكم الذاتي، إضافة إلى محافظات الجنوب والشمال والبقاع، التي تعتبر تاريخيا جزءا من سوريا. وأتى الإعلان تحت الانتداب الفرنسي للبنان وسوريا.

23 مايو أيار 1926 : مجلس الممثلين يقر دستورا وإعلان الجمهورية اللبنانية.

22 تشرين الثاني نوفمبر 1943 : الاستقلال اللبناني.

1967: لم يكن للبنان دور في الحرب العربية-الإسرائيلية غير أن مسلحين فلسطينيين بدأوا باستخدام جنوب لبنان قاعدة لشن عمليات عسكرية ضد اسرائيل.

28 ديسمبر كانون الأول 1968 : ردا على هجوم قام به مسلحان من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على طائرة إسرائيلية في العاصمة اليونانية أثينا، اسرائيل تشن غارة على مطار بيروت وتدمر 13 طائرة مدنية.

نوفمبر تشرين الثاني 1969 : توقيع اتفاق القاهرة بين ياسر عرفات زعيم

---

(2) جريدة الأخبار القاهرية فى 2006/7/24.
(3) جريدة الجمهورية القاهرية فى 2006/7/25.
(1) http://news.bbc.co.uk/go/pr/fr/-/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4675000/4675137.stm

منظمة التحرير الفلسطينية وإميل بستاني قائد الجيش اللبناني تهدف إلى تنظيم العمل المسلح الفلسطيني في لبنان.

10 أبريل/ نيسان 1973 : فرقة كوماندوز إسرائيلية تشن غارة على بيروت وتقتل 3 قادة فلسطينيين مقربين من عرفات. استقالة الحكومة اللبنانية في اليوم التالي. بداية الحرب

13 أبريل/ نيسان 1975 مسلحون من حزب "الكتائب اللبنانية" ينصبون كمينا لحافلة في حي عين الرمانة المسيحي، ويقتلون 27 من ركاب الحافلة ومعظمهم من الفلسطينيين. ويقول الكتائبيون إن مسلحين فلسطينيين هاجموا كنيسة في وقت سابق من اليوم في عين الرمانة أيضا. وتعتبر الاشتباكات هذه بداية الحرب الأهلية في لبنان.

يونيو/حزيران 1976 : دخول القوات السورية إلى لبنان بحجة وقف الحرب. وأتى دخولها آنذاك لردع الفلسطينيين.

15/14 مارس آذار 1978 : اسرائيل تبدأ غزوا للبنان ردا على عملية فلسطينية على الداخل الاسرائيلي. وتصل القوات الاسرائيلية إلى نهر الليطاني.

مارس/ آذار 19 1978 : مجلس الأمن الدولي يقر القرار 425 الذي يدعو اسرائيل إلى الانسحاب الكامل من الأراضي اللبنانية وينشأ قوة للأمم المتحدة للتحقق من الانسحاب ومساعدة الحكومة اللبنانية على بسط سلطتها في المنطقة.

6 حزيران يونيو 1982 : ردا على محاولة اغتيال السفير الاسرائيلي في بريطانيا، اسرائيل تشن غزوا واسعا للبنان وصولا إلى بيروت.

14 سبتمبر /أيلول 1982 : اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب بشير جميل. القوات الاسرائيلية تحتل بيروت الغربية (ذات الأغلبية الإسلامية) ومسلحون من الكتائب يقتلون مئات الفلسطينيين في مخيمات صبرا وشاتيلا في بيروت الغربية.

21 سبتمبر/ أيلول 1982: انتخاب أمين الجميل شقيق بشير الأكبر رئيسا للجمهورية.

17 مايو/ ايار 1983: توقيع اتفاق بين لبنان واسرائيل يقضي بالانسحاب الاسرائيلي وانهاء الاشتباكات وانشاء منطقة أمنية في الجنوب.

23 أكتوبر تشرين الأول 1983: مقتل 241 من قوات البحرية الأمريكية المارينز و56 من القوات الفرنسية في انفجارين في بيروت تبنت المسؤولية عنهما جماعتان شيعيتان.

21 مايو /أيار 1987 : الحكومة اللبنانية تلغي اتفاق القاهرة الذي وقع عام 1969 والاتفاق الذي وقع في 17 أيار مع اسرائيل.

1987 حزيران/ يونيو : اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي بعد تفجير طوافته ، وسليم الحص يصبح الرئيس الجديد للحكومة مؤقتا.

22 سبتمبر أيلول 1988: بعد انتهاء ولاية أمين جميل دون انتخاب رئيس جديد للجمهورية، الجميل يعين حكومة عسكرية برئاسة قائد الجيش العماد ميشال عون. يصبح للبلاد حكومتان، الأولى في المنطقة المسيحية يرأسها عون المسيحي الماروني والثانية في المنطقة الإسلامية يرأسها سليم الحص المسلم السني.

14 مارس/ آذار 1989: عون يعلن "حرب التحرير" ضد الوجود السوري في لبنان.

22 أكتوبر تشرين الأول 1989: مجلس النواب المجتمع في مدينة الطائف السعودية يقر ميثاق المصالحة الوطنية الذي يقلص صلاحيات رئيس الجمهورية المسيحي وينقلها إلى مجلس الوزراء. كما يصبح تقسيم النواب بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين بعد أن كان عدد النواب المسيحيين أكثر بقليل.

1989 : اغتيال رئيس الجمهورية المنتخب رينيه معوض في 22 نوفمبر تشرين الثاني وانتخاب الياس الهراوي خلفا له في 24 من الشهر نفسه. في اليوم التالي سليم الحص يصبح رئيسا للوزراء. إميل لحود يستلم قيادة الجيش في 28 نوفمبر/ تشرين الثاني.

13 أكتوبر/ تشرين الأول 1990: القوات الجوية السورية تهاجم القصر الجمهوري في بعبدا وعون يلجأ إلى السفارة الفرنسية. يعتبر هذا تاريخ نهاية الحرب الأهلية.

24 دسمبر/ كانون الأول 1990 : عمر كرامي شقيق رئيس الوزراء الراحل رشيد كرامي يرأس حكومة مصالحة وطنية.

1991 مجلس النواب يقرر حل جميع الميليشيات المسلحة، باستثناء حزب الله. كما يرفض "جيش لبنان الجنوبي" المتحالف مع اسرائيل في الجنوب أن يسلم سلاحه.

1991 توقيع اتفاقية الأخوة والتعاون والتنسيق بين لبنان وسوريا في دمشق، وانشاء مجلس أعلى لبناني سوري.

26 أغسطس/ آب 1991 : مجلس النواب يصدر عفوا عاما عن جميع الجرائم المرتكبة خلال الحرب الأهلية بين 1975 و1990. عون يحصل على عفو رئاسي ويسمح له بالمغادرة إلى فرنسا.

30 أكتوبر تشرين الأول 1992 : لبنان يشارك في محادثات السلام في مدريد

16 فبراير/ شباط 1992 : اغتيال الأمين العام لحزب الله الشيخ عباس الموسوي بعد أن هاجمت طوافات اسرائيلية موكبه في الجنوب.

20 أكتوبر تشرين الأول 1992: انتخاب نبيه بري زعم حركة أمل الشيعية رئيسا لمجلس النواب بعد الانتخابات النيابية التي جرت للمرة الأولى منذ عام 1972.

31 أكتوبر/ تشرين الأول 1992 : رفيق الحريري يصبح رئيسا للوزراء للمرة الأولى. الحريري رجل أعمال ولد في مدينة صيدا الجنوبية ويحمل الجنسية السعودية.

11نيسان أبريل 1996: اسرائيل تشن عملية "عناقيد الغضب" وتشن غارات واسعة على قواعد لحزب الله في الجنوب اللبناني والبقاع وضواحي بيروت الجنوبية.

18 أبريل/ نيسان 1996 : هجوم عسكري اسرائيلي على قاعدة للأمم المتحدة في بلدة قانا الجنوبية يسفر عن مقتل ما يزيد عن 100 لاجئ لبناني مختبئ هناك من أعمال العنف.

26 أبريل / نيسان 1996 : التوصل إلى هدنة برعاية أمريكية والإعلان عن "تفاهم نيسان" الذي يوافق فيه حزب الله والمنظمات الفلسطينية على عدم مهاجمة المدنيين شمال اسرائيل، والذيب يعترف بحق اسرائيل بالدفاع عن النفس ، ولكن أيضا حق حزب الله بمقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان. وفي حين لم توقع سوريا أو لبنان الاتفاق ، شكل فريق يضم أعضاء من سوريا ولبنان وفرنسا والولايات المتحدة واسرائيل لمراقبة التفاهم.

1 نيسان/ أبريل 1998: الحكومة المصغرة في اسرائيل تصوت على القبول بالقرار 425 اذا وافقت الحكومة اللبنانية على ضمان أمن الحدود الشمالية لاسرائيل. لبنان وسوريا رفضتا الشرط.

24 نوفمبر تشرين الثاني 1998: قائد الجيش إميل لحود يؤدي اليمين الدستورية بعد انتخابه رئيسا للجهورية خلفا للرئيس الهراوي.

4 ديسمبر كانون الأول 1998: خروج رفيق الحريري من رئاسة الوزراء وتعيين سليم الحص خلفا له. بداية فترة من المواجهة السياسية بين لحود والحريري.

5 مارس آذار 2000: الحكومة الاسرائيلية تصوت لصالح سحب القوات الاسرائيلية من جنوب لبنان مع حلول يوليو تموز 2000.

24 مايو أيار 2000 بعد انهيار جيش لبنان الجنوبي المتحالف مع اسرائيل وتواصل تقدم قوات حزب الله، اسرائيل تسحب قواتها من جنوب لبنان قبل 6

أسابيع من الجدول الزمني الذي حددته.

25 مايو/ أيار 2000: إعلان هذا اليوم "يوم المقاومة والتحرير".

2000 أكتوبر/ تشرين الأول: عودة الحريري إلى رئاسة الوزراء بعد انتصار انتخابي ساحق في انتخابات بيروت قبل أشهر.

كانون الثاني يناير 2002 : اغتيال إيلي حبيقة الكتائبي السابق والذي اتهم بلعب دور محوري في مجازر صبرا وشاتيلا. وأتى الاغتيال بعد فترة قصيرة من إعلانه عن امتلاكه لأشرطة فيديو ووثائق مغايرة للرواية الاسرائيلية حول المجازر.

آب أغسطس 2003 : سيارة مفخخة تودي بحياة عضو في حزب الله. حزب الله يتهم اسرائيل بالوقوف وراء الحادث. مجلس الأمن الدولي يقر القرار 1559 الذي يطالب جميع القوات الأجنبية بالانسحاب من لبنان، والمقصود بذلك سوريا. سوريا لا تعيره اهتماما. بعد ساعات عن صدور القرار، المجلس النيابي اللبناني يقر تعديلا دستوريا يمدد ولاية الرئيس لحود الحليف القوي لسوريا وذلك تحديا لضغوط أمريكية وفرنسية. الحريري، الذي عارض التمديد ولكن صوت لصالحه تحت الضغط السوري، يترك منصب رئاسة الوزراء بعد أسابيع.

فبراير/ شباط 2005: اغتيال رفيق الحريري في تفجير ضخم في بيروت. استقالة حكومة عمر كرامي بعد اسبوعين مشحونين بالتظاهرات المعادية لسوريا.

8 آذار/ مارس 2005: مئات الآلاف من اللبنانيين يتظاهرون تأييدا لسوريا في تظاهرة ضخمة بدعوة من حزب الله.

14 آذار/ مارس 2005 : مئات الآلاف من اللبنانيين يتظاهرون ضد سوريا في تظاهرة ضخمة ردا على تظاهرة حزب الله.

أبريل/ نيسان 2005: استقالة عمر كرامي للمرة الثانية وتكليف نجيب ميقاتي تشكيل الحكومة الجديدة ومهمتها تأمين حصول الانتخابات النيابية. سوريا تقول إنها أكملت سحب قواتها من لبنان طبقا لقرار مجلس الأمن.

يونيو حزيران 2005: اغتيال الصحافي اللبناني المعادي بشدة للنظام السوري سمير قصير. تحالف سعد الحريري ابن الرئيس الأسبق الراحل رفيق الحريري يفوز بأغلبية المقاعد في المجلس النيابي الجديد بعد الانتخابات التي أجريت. اغتيال جورج حاوي الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني الذي كان قد انضم منذ أعوام إلى المعارضة اللبنانية المعادية لسوريا.

12 يوليو تموز 2005 : محاولة فاشلة لاغتيال وزير الدفاع المتحالف مع سوريا الياس المر الذي نجا بجروح غير خطيرة.

الخلاصــة :

بين الباحث دور الإعلام فى القضية اللبنانية من خلال الصحف والمجلات المختلفة ، وكذلك الإنترنت والتليفزيون ، فقد مارس الإعلام دوره بشئ من التفصيل بشأن عدوان إسرائيل على الجنوب اللبنانى عام 1993 ، ثم ما لبث أن قام بتغطية كاملة وبالتفصيل – خاصة الجرائد المصرية – لاعتداء إسرائيل على الجنوب اللبنانى عام 1996 والذى استغرق ستة عشر يوماً على التوالى ، وكذلك بين الإعلام اعتداء إسرائيل على جنوب لبنان عام 1998 وكيفية بزوغ المقاومة الإسلامية المتمثلة فى حزب الله حتى خرج الاحتلال الإسرائيلى من لبنان مهزوماً فى 24 مايو عام 2000 ، واستعرض الباحث بعد ذلك مقتطفات إعلامية مختلفة تبين مسارات القضية اللبنانية بداية من عام 2001 وحتى عام 2006 ، والتعليق على الأحداث العظام التى حدثت فى تلك الفترة والتى أهمها : اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى رفيق الحريرى ، وانتخاب فؤاد السنيورة خلفاً له ، وانسحاب سوريا من لبنان تحت وطأة الضغوط الأمريكية والأوربية ، وبروز حزب الله كقوة إقليمية مشروعة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلى فى الجنوب اللبنانى ، هذا فضلاً عن التعليق على الحوار الوطنى اللبنانى للفرقاء اللبنانيين ، وبين الباحث كذلك دور الإعلام فى بيان وإظهار المواجهات الدامية بين إسرائيل وحزب الله فى الاعتداء الأخير على لبنان فى شهر يوليو 2006 ، وفى النهاية لخص الباحث مآسى لبنان فى تقرير أوردته شبكة BBC يبدأ من سبتمبر 1920 حتى يوليو 2005.

تعليق الباحث :

الإعلام بصفة عامة فى هذا المبحث قام بدور حيوى وبارز فى إظهار معالم القضية اللبنانية على الساحة ، فقد قام بمعالجات جيدة من خلال الصحف ويظهر ذلك أثناء اعتداء إسرائيل على الجنوب اللبنانى عامى 1996 ، 1998 ، أما الإنترنت فقد قام بتغطية كافة الشئون والقضايا اللبنانية من خلال تقارير وأخبار صادقة وفورية مواكبة للحدث ، أما التليفزيون ممثلاً فى قناة النيل الإخبارية من خلال نماذج بسيطة عالج فيها القضية اللبنانية داخلياً وخارجياً ، ويكاد يجزم الباحث أن الإعلام قام بدوره المرجو منه فى تغطية القضية اللبنانية بكل تداعياتها ، لكن ننتظر منه أكثر ، فالإعلام لولاه لعاشت الشعوب فى جهل وظلام.

ثالثاً : قناة النيل الإخبارية

بعد أن أتم الباحث عرض دور الإعلام فى القضيتين الفلسطينية واللبنانية ، يستعرض دور قناة النيل الإخبارية كقناة إعلامية إخبارية متخصصة على الساحة المصرية وما تقدمه من إضافة إلى الإعلام المصرى داخلياً وخارجياً ، فقد انطلق القمر الصناعى " نايل سات " فى شهر مايو 1998م ، وقد مثل هذا القمر الركيزة الأساسية لانطلاق الإعلام المصرى نحو العالمية والتفرد ، وكان من الطبيعى إثبات هذا التفرد والمنافسة الحقيقية والريادة الإعلامية إنشاء قناة إخبارية مصرية تتميز بالموضوعية والمصداقية فى تقديم مادتها الإخبارية ، فكانت قناة النيل الإخبارية.

بدأت قناة النيل الإخبارية إرسالها بأربع ساعات ، ثم ست ساعات ، وسرعان ما زادت إلى عشرين ساعة على مدى الثلاث سنوات الماضية ، وفى ظل تسارع الأحداث الأخيرة فى المنطقة العربية قامت القناة بزيادة إرسالها إلى أربع وعشرين ساعة لتغطى اليوم بالكامل ، فهى تقوم بتغطية الأخبار الداخلية والخارجية للتعبير عن الصورة الحقيقية لوجه مصر ، والتصدى للحملات المعادية والافتراءات المشبوهة ، ونشر الوعى السياسى لدى الجماهير ، وربط أبناء الوطن فى الخارج بكافة الأحداث السياسية على أرض مصر ، وتحارب التطرف والتيارات الفكرية المعادية ، وإبراز الدور الريادى الذى تقوم به مصر على جميع الأصعدة [A].

وتعد قناة النيل الإخبارية تابعة لقطاع النيل للقنوات المتخصصة ، وأصبحت خلال سنوات قليلة أهم القنوات المصرية التى تجذب المشاهدين المصريين وغير المصريين على حد سواء [B]

وتبث قناة النيل الإخبارية إرسالها للدول العربية عبر القمر الصناعى النيل سات 101 [C] وتبث إرسالها أيضاً على الأقمار التالية : العرب سات ليغطى المنطقة العربية ، والقمر الصناعى " يوتلسات " للمنطقة الأوربية ، والقمر الصناعى " الإنتلسات " لمنطقة أفريقيا وأمريكا ، والقمر الصناعى " الهوت بيرد " ليغطى منطقة أوربا ، وتبث أيضاً أرضياً للجمهور المحلى على HUF [D] وبلغ إجمالى إرسال قناة النيل الإخبارية

---

(1) اتحاد الإذاعة والتليفزيون . " **الكتاب السنوى** " ، مرجع سابق ، ص126.

(2) عبد الله زاطة ، " **الإعلام الدولى فى العصر الحديث** "، (القاهرة : دار الفكر العربى ، 2001م) ص191.

(3) المرجع السابق ، ص188.

(1) سامى الشريف . " **الفضائيات العربية : رؤية نقدية** " ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 2004) ، ص79.

خلال 2001 /2002 إلى 7200 ساعة بمتوسط 20 ساعة يومياً [A] وخلال عام 2002 / 2003 بلغ إجمالى إرسالها إلى 7708 ساعة [B].

أهداف قناة النيل الإخبارية :

- توفير خدمة إخبارية على مستوى عال من الحرفية والكفاءة ، التغطية الفورية للأحداث المهمة فى جميع أنحاء العالم من خلال مراسليها ومندوبيها الموجودين فى معظم عواصم العالم [C].
- تهدف قناة النيل الإخبارية بصفة أساسية إلى التعريف بتوجيهات السياسة المصرية والأوضاع الاقتصادية فى مصر والعالم العربى ، وتقديم الخدمات لرجال الأعمال المصريين والعرب والأجانب [D].
- شرح وجهة النظر المصرية فى المسائل العربية والدولية المهمة ، وتقديم التحليلات الإخبارية والتعليقات التى تشرح ما وراء الأحداث ، وإجراء حوارات ساخنة وحية على الهواء مباشرة مع أطراف متعددة محلياً وقومياً وعالمياً ، وكذلك التعريف بفرص الاستثمار فى مصر فى كافة المجالات [E]
- تقديم التقارير والبرامج الدورية التى تتابع بالنقد والتحليل وتقديمها فى قوالب تراعى أحدث اشكال الفن التلفزيونى إعداداً وتقديماً وإخراجاً بصورة تتناسب مع طبيعة الأحداث والقضايا التى تتصدى له ، وتولى القناة اهتماماً كبيراً بانعقاد الندوات والحوارات الموسعة بين ممثلى التيارات السياسية المختلفة لإثراء الحوار والتعبير عن كل وجهات النظر المصرية على اختلافها [F]

الإدارة والتمويل :

قناة النيل الإخبارية إحدى قنوات النيل المتخصصة باتحاد الإذاعة

---

(2) www.ertu.org/nile-chan/nl news.html.
(3) www.ertu.org/nile-chan/nl news.asp.
(4) هبة أمين شاهين ، مرجع سابق ص45.
(5) صفا محمود عثمان . " دور قناة النيل الإخبارية فى ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى عينة من طلبة الجامعات " ، مرجع سابق ، ص 128.
(6) محمد عبد الوهاب الفقيه . " العلاقة بين الاعتماد على القنوات التلفزيونية الفضائية " ، مرجع سابق ، ص 94.
(7) www.ertu.org/nile-chan/nl news.asp.

والتليفزيون المصرى الذى يعتمد على تمويل الحكومة المصرية ويتولى اتحاد الإذاعة والتليفزيون الإشراف المالى والإدارى والفنى على القناة ، الذى تشرف عليه وزارة الإعلام المصرية [A].

مكاتب قناة النيل الإخبارية :

لقناة النيل الإخبارية مراسلون منتشرون فى العديد من عواصم العالم فى : القدس ، العراق ، بيروت ، واشنطن ، باريس ، موسكو ، باكستان ، وغيرها . وتقوم بإيفاد المراسلين إلى عديد من المواقع المختلفة فى أوقات الأحداث الهامة الذين يمدونها بتقارير إخبارية متنوعة حول آخر المستجدات والأحداث والشئون العامة [B].

طبيعة برامج قناة النيل الإخبارية :

برامج قناة النيل الإخبارية ذات طابع إخبارى بالدرجة الأولى وتحاول تغطية الأخبار والبرامج الإخبارية وغيرها من خلال مجموعة البرامج المتنوعة ، وتتميز برامجها الإخبارية والسياسية بالطابع القومى الذى يحقق رسالة القناة لجمهورها المستهدف داخل مصر وخارجها [C] وتشمل برامجها نشرات الأخبار السياسية الرئيسية ومواجيز الأخبار وقراءة الصحف العالمية والنشرات الاقتصادية والرياضية والأفلام التسجيلية ذات الطابع الإخبارى التى تنتجها القناة [D] ، ومن أبرز برامج قناة النيل الإخبارية (السيناريو القادم ، نسر مصر ، شئون عربية ، عدسات خاصة ، صامدون ، الحائط ، سحر الشرق ، شهادة للتاريخ ، صباح جديد ، من القاهرة مع حسن حامد ، مطلوب للتعقيب ، مساحة اتفاق ، عالم الدبلوماسية ، قراءة فى الصحف الإسرائيلية [E] ، كنت مسئولاً ، كلام جديد ، الحقبة الأفريقية ، جمعة كل جمعة ، وجهة نظر ، بورصة الأخبار ، الأسبوع فى صورة ، كلمة فى خبر ، قرار غير مسار ، بالبنط الصغير

---

(1) سامى الشريف . **" الفضائيات العربية : رؤية نقدية"** ، مرجع سابق ، ص78.
(2) اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى . **" الخطة الإعلامية لعام 2002/2001 "** ، (القاهرة : اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، 2002) ص254.
(3) صفا محمود عثمان ، دور قناة النيل الإخبارية فى ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى عينة من طلبة الجامعات ، مرجع سابق ، ص131.
(4) سامى الشريف . **" الفضائيات العربية : رؤية نقدية "** ، مرجع سابق ، ص79.
(1) www.ertu.org/nile-chan/nl news.asp.

، موعد مع صاحبة الجلالة [A]

واستطاعت قناة النيل الإخبارية رغم تواضع إمكانياتها تقديم رسالة تسهم فى تلبية حاجات المواطن العربى فى نقل الأحداث العربية والعالمية ، فقد أثبتت العديد من الدراسات والبحوث السابقة على حرص أعداد كبيرة من المشاهدين لمتابعتها . ومن الدراسات المرتبطة بقناة النيل الإخبارية :

جاءت قناة النيل الإخبارية فى المرتبة الثانية من بين القنوات الإخبارية العربية فى (دراسة عادل عبد الغفار 2005) من حيث حرص النخبة الإعلامية المصرية على مشاهدتها بينما جاءت فى المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية كمصدر لإمداد النخبة الإعلامية المصرية بالمعلومات فى الظروف العادية على مستوى القنوات الإخبارية العربية وكشفت نتائج الدراسة أن قناة النيل الإخبارية من أهم القنوات الإخبارية العربية التى يعتمد عليها أفراد النخبة الإعلامية المصرية فى حالة وجود أزمات محلية خاصة بمصر ، وجاءت قناة النيل الإخبارية فى مؤخرة القنوات الفضائية العربية من حيث مستوى الأداء المهنى بنشرات الأخبار بوجه عام ، ولكنها تفوقت على قناة الجزيرة والعربية فيما يتصل بالتوازن فى أخبار النشرة بين أخبار الصراعات والأخبار التنموية ، واستخدام لغة غير متحيزة فى تناولها للأحداث.

واحتلت قناة النيل الإخبارية المركز الثالث بنسبة (42.3%) بعد قناة الجزيرة والعربية فى (دراسة عبد الله زلطة 2005) والتى سعت إلى التعرف على آراء النخبة الصحفية المصرية نحو الأداء المهنى للقنوات الإخبارية .

وأوضحت (دراسة حنان أحمد سليم 2005) أن قناة النيل الإخبارية ينقصها بعض المكونات الأداء الإعلامى مثل الفورية والموضوعية والجرأة ، وفسرت الباحثة ذلك فى ضوء أنها تخضع للسيطرة الحكومية وأظهرت نتائج دراستها وجود اتجاهات إيجابية نحو ضرورة تطوير الخدمة الإخبارية لقناة النيل الإخبارية ، حيث رأت الصفوة المصرية أن قناة النيل الإخبارية مازلت بحاجة لمزيد من الفورية فى تناول الأحداث وكذلك زيادة عدد المراسلين فضلاً عن ضرورة اتساع مساحة الحرية فى تناول الأحداث الداخلية.

وخلصت دراسة (خالد صلاح الدين 2004) إلى أن قناة النيل الإخبارية تلعب دوراً ملحوظاً فى إدارة الأزمات العربية ، إلا أن قناة

---

(2) صفا محمود عثمان ، دور قناة النيل الإخبارية فى ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى عينة من طلبة الجامعات ، مرجع سابق ، ص ص 131 – 132.

الجزيرة والعربية تأتى فى مراتب متقدمة عن قناة النيل الإخبارية حول انطباع النخبة المصرية الإيجابى .

وتوصلت (دراسة اتحاد الإذاعة والتليفزيون) بالتعاون مع مركز بحوث الرأى العام 2002 والتى طبقت على عينة عشوائية قوامها 2000 مفردة من الشباب المصرى الذى يتراوح أعمارهم ما بين 15- 35 سنة من عشر محافظات مصرية تشمل مناطق حضرية وريفية ، توصلت نتائجها إلى أن قناة النيل الإخبارية جاءت فى المرتبة الأولى بنسبة 2و74% من حيث أهم قنوات النيل المتخصصة ، بينما جاءت قناة الجزيرة فى المرتبة الأولى من بين القنوات الفضائية العربية [A].

وكشفت (دراسة صفا عثمان 2002) والتى طبقت على طلبة الجامعات الحكومية والخاصة المصرية ، أن (87.5%) من المبحوثين يشاهدون قناة النيل الإخبارية ، وجاءت فى المرتبة الأولى من بين وسائل الإعلام التى تحظى بالمصداقية لدى المبحوثين عند وجود حدث مهم ومحورى ، بينما جاءت قناة النيل الإخبارية فى المرتبة الثالثة بعد قناة الجزيرة والـ **CNN** من حيث نسبة المشاهدة من بين القنوات الإخبارية المتخصصة ، ومن أهم دوافع تعرض المبحوثين لقناة النيل الإخبارية هى معرفة أخبار العالم والحصول على المعلومات عن أهم القضايا والأحداث فى العالم العربى ومعرفة أخبار مصر .

وتوصلت (دراسة حنان أحمد سليم وحسام على سلامة 2002) والتى طبقت على عينة قوامها (200) مفردة من الطلاب المصريين فى جامعة أسيوط أن قناة النيل الإخبارية جاءت فى مرتبة متقدمة من حيث أهم القنوات الفضائية العربية مشاهدة .

وأظهرت نتائج (دراسة جيهان يسرى 2000) والتى طبقت على عينة عشوائية قوامها (240) مفردة من طلاب وطالبات جامعة القاهرة ، أن قناة النيل الإخبارية جاءت فى مراتب متقدمة من حيث أهم القنوات الفضائية لمشاهدة النشرات الإخبارية بها ، حيث جاءت فى المرتبة الثالثة بعد القناة الأولى المصرية والثانية المصرية .

ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة يمكن القول إنه على الرغم من الإمكانيات المادية المتواضعة التى تمتلكها قناة النيل الإخبارية إلا أنها استطاعت أن يكون لها تواجد وحضور بين القنوات الفضائية العربية الإخبارية واستطاعت أن تنافس باقى القنوات الإخبارية العربية

---

(1) اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى : مركز بحوث الرأى العام . **" الشباب المصرى والتليفزيون : محددات السلوك الاتصالى "** ، دراسة غير منشورة (القاهرة : اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، 2002).

ذات الإمكانيات الضخمة ، ولكن تحتاج قناة النيل الإخبارية إلى مزيد من الجرأة فى تناول الموضوعات والقضايا وإعطاء المزيد من الحرية للأفراد والمؤسسات والأحزاب وغيرها للتعبير عن وجهات نظرهم فى العديد من الموضوعات والقضايا لا من خلال وجهة النظر الحكومية أو الرسمية فقط ، وضرورة فتح مكاتب لها فى العديد من بلدان العالم وزيادة عدد مراسليها كى تتمكن من نقل الأخبار العاجلة لتحقيق مزيد من الانتشار والنجاح خاصة فى ظل وجود قنوات تمكنت من التربع على عرش القنوات الفضائية فى فترة تعد قياسية ، واستطاعت أن تستحوذ على أعداد كبيرة من المشاهدين من كل أنحاء العالم العربى وخارجه [A].

وقناة النيل الإخبارية تقدم ما يقرب من أربع وخمسين برنامجاً دورياً ما بين برامج يومية وأسبوعية ونصف شهرية وشهرية ، ومن أهم هذه البرامج : شهادة للتاريخ - صباح جديد – من القاهرة مع حسن حامد – مطلوب للتعقيب – من زوايا مختلفة – النيل يعانق الأشقاء – قراءة فى الصحف الإسرائيلية – عالم الدبلوماسية ، وتذيع القناة حالياً 24 ساعة يومياً بلا انقطاع [B].

وقد أنتجت القناة عدداً من البرامج التسجيلية والأفلام المتميزة من أهمها [C] :

- **مبعدون :**

تدور أحداثه حول صامد .. ذلك المناضل الفلسطينى الذى ولد وعاش فى بيت لحم إلى أن دكت الدبابات الإسرائيلية مدينته فلجأ ورفاقه إلى كنيسة المهد باعتبارها الملاذ الآمن إلا أن نيران المدفعية الإسرائيلية حاصرت المكان المقدس لتسكت أجراسه لأول مرة منذ ألفى عام .. وبعد حصار دام 40 يوماً تم إبعاد صامد و 25 آخرين إلى غزة لتبدأ معاناة إنسانية جديدة.

- **وجه آخر للمقاومة :**

---

(1) جيهان يسرى . دور التليفزيون المصرى فى ترتيب أولويات الشباب الجامعى تجاه القضايا العربية ، فى : **المجلة المصرية لبحوث الإعلام** ، العدد التاسع ، أكتوبر/ديسمبر 2000 ، ص ص 257-313.

(2) اتحاد الإذاعة والتليفزيون . **" الكتاب السنوى "** ، مرجع سابق ، ص.127

(3) اتحاد الإذاعة والتليفزيون . **قطاع قنوات النيل المتخصصة** ، (القاهرة : دار الجمهورية للصحافة ، 2005م) ، ص ص 128 – 129 .

العملة والنقود بالنسبة لأى دولة رمز من رموز السيادة ومقياس للتطور والتقدم والتنمية ، ولكن للعملة الفلسطينية وضع خاص .. فى ظل سيادة التهويد حيث تحولت العملة لأداة مقاومة فى يد الشعب الفلسطينى الذى قاوم الشيكل .. وربط اقتصاده بسلة ثلاث عملات بديلة عن العملة الإسرائيلية.

- **السويس .. حصار وأبطال :**

برنامج خاص عن فترة حصار السويس من 22 أكتوبر 73 حتى 29 يناير 74 وقد اعتمد البرنامج فى توثيقه للحدث على الفدائيين أبطال المقاومة وشهاداتهم وشهادة رجال الشرطة الذين كان لهم دور بارز فى صمود السويس طوال فترة الحصار التى استمرت مائة يوم من خلال شهادات وصور نادرة.

الخلاصة :

بداية استعرض الباحث فى هذا الفصل تمهيداً شمل ملخصاً للقضيتين الفلسطينية واللبنانية ، ثم تلاه بنبذة عن القضية الفلسطينية من عام 1881 حتى عام 1973 ، وما آلت إليه الأمور بعد اتفاقية كامب ديفيد من احتلال إسرائيل لفلسطين وهضبة الجولان السورية ، ثم تم استعراض دور الإعلام فى معالجة القضية الفلسطينية من عام 1948 وحتى وقتنا هذا من شهر يوليو عام 2006 عن طريق وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإنترنت وتليفزيون ، وكذلك تم عرض نبذة عن القضية اللبنانية ، وكيف صارت لبنان بعد الاحتلال الإسرائيلى عام 1982 ، وتم استعراض دور الإعلام فى معالجة القضية اللبنانية فى إطار الصراع العربى الإسرائيلى حتى وقتنا من شهر يوليو عام 2006.

وفى نهاية الفصل تم اختتامه بعرض موجز لقناة النيل الإخبارية كقناة إخبارية مصرية متخصصة تعبر عن صورة مصر أمام العالم.

تعليق الباحث :

وقبل إنزال الستار على هذا الصراع الدموى فى كل من فلسطين ولبنان الذى مازال حتى شهر يوليو عام 2006 كان لابد للباحث أن يضع بعض الحقائق التى استخلصها من هذا العدوان الظالم والمتواصل من جانب إسرائيل ، وهذه الحقائق تتمثل على الساحتين العربية والدولية :

أولاً : على الساحة العربيــة

مــن خــلال الإعــلام بوســائله المختلفــة أظهــرت إســرائيل وجههــا القبــيح للعــرب الــرافض للســلام المطالــب بــالحرب وســقطت جميــع أقنعتهــا التــى أظهرتها قبل ذلك من ان إسرائيل دولة ديمقراطية تحب السلام وتدعو إليه ، والشاهد على ذلك الأرض الفلسطينية من مفاوضات واتفاقات سعت إليها ثم مزقت أوراقها فيما بعد ، لأن إسرائيل فوق القانون الدولى ، فلا يقف فى وجهها أى عائق ولا أمضى سلاح ، وكذلك ما حدث من مذابح ضخمة ومروعــة فــى الجنــوب اللبنــانى فــى أعــوام 1982 ، 1996 ، 1998 ، وأخيراً عام 2006، وما تلاه من عواصم ومدن ، فإسرائيل لم ولن تعمل بالسلام إلا إذا وجدت قوة لبنانية قوية تقف فى وجهها تضارعها القوة وتتغلب عليها مثل مصر ، التى وقعت معها اتفاقية كامب ديفيد ، فلولا قوة مصر وجيشها ما استردت مصر سيناء من قبضة الإسرائيليين.

ثانياً : على الساحة الدولية

أدانت معظم الدول الممارسات الإسرائيلية فى الجنوب اللبنانى وقطاع غزة ، وما فعلته وما اقترفته - كان على مرأى ومسمع من العالم من خلال وسائل الإعلام المختلفة - من مذابح جماعية وهجمات بربرية فى لبنان وفلسطين ، وسوف تخرج إسرائيل من هذه الحرب خاسرة بكل المقاييس ، وقد أزالت النقاب عن همجيتها وتسترها فى ثوب الداعية للسلام ، وفى نفس الوقت تشعل حرباً مدمرة فى لبنان وفلسطين ، لكنها لن تحقق ما تصبو من أجله فى تدمير حزب الله فى الجنوب ؛ المقاومة الإسلامية الباسلة التى أفقدت العدو توازنه وجعلته يهذى ، بل على العكس على غير متوقع من جانب إسرائيل ازداد حزب الله قوة وشراسة وأحرجها قديماً حتى خرجت من الجنوب اللبنانى فى 24 مايو 2000 تجر أذيال الخيبة والندامة والهزيمة والانكسار منحسرة فى منطقة أخرى من الجنوب تسمى مزارع شبعا تتخذها مكاناً استراتيجياً لها خوفاً من هجمات قوات حزب الله على شمال إسرائيل ، وًفى شهر يوليو عام 2006 أصبحت رغم قوتها العسكرية الضخمة لا تستطيع حماية نفسها من صواريخ حزب الله التي تقع بالآلاف على شمال إسرائيل ومدينة صفد وحيفا.

ومازال هذا الوضع قائماً حتى عام 2016